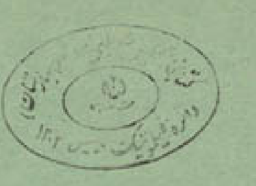
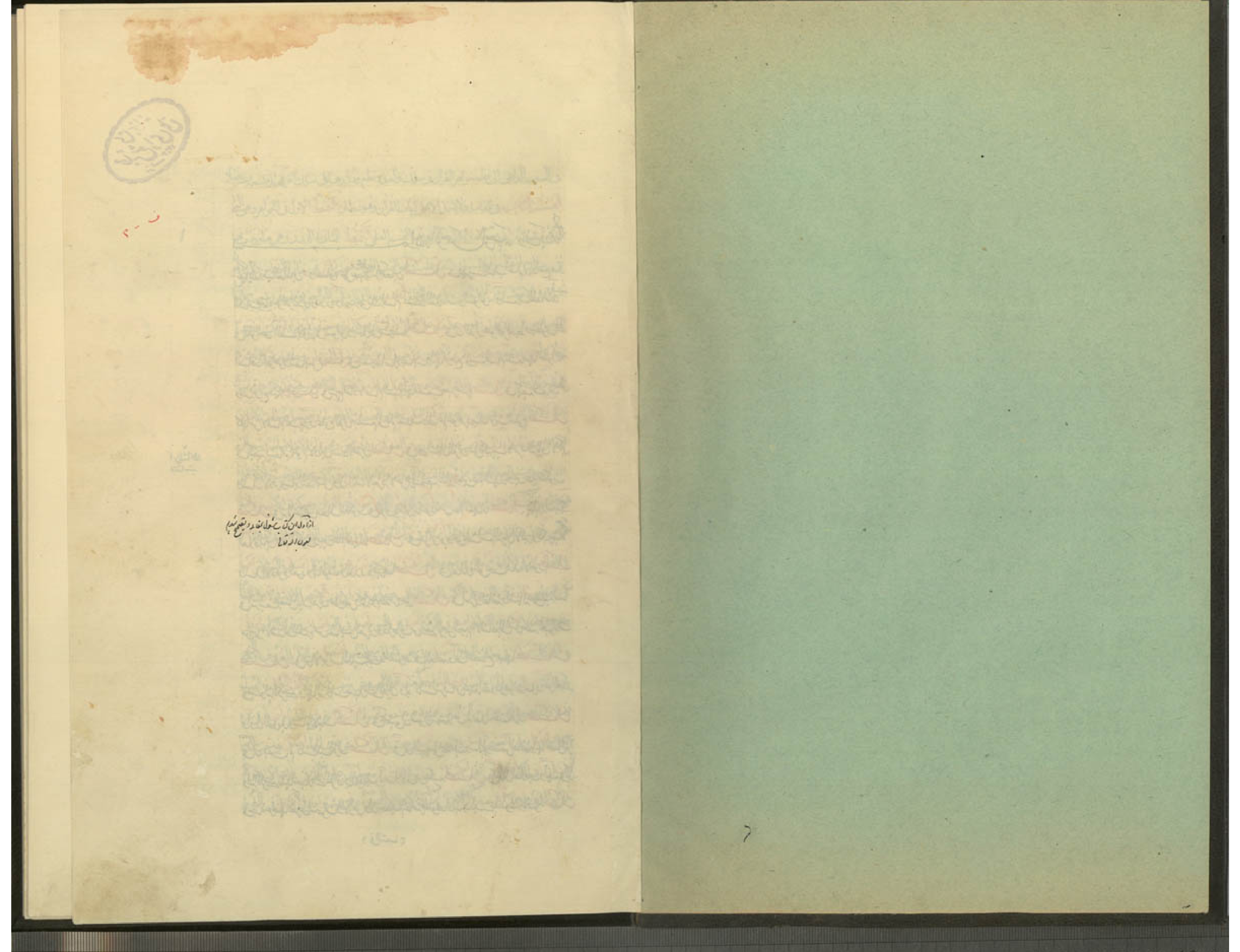




کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب جواهر القرآن
ق - ۲
مؤلف حجة الاسلام غزالی
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۹۱۹۳
۶۳





بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين فصل في فهرست الكتاب اعلم اني واضع هذا
الكتاب وسميته جواهر القرآن ودرره ورتبته على ثلثة اقسام قسم في المقدمات والسوابق وقسم في المقاصد وقسم
في اللواحق القسم الاول في السوابق ويشتمل على تسعة عشر فصلا فصل في ان القرآن هو البحر المحيط وينطوي على
اصناف الجواهر والنفائس وفصل في حصر مقاصد القرآن ونفائسه وانها ترجع الى ستة اقسام ثلثة منها السوابق والاصول المهمة
وثلثة توابع متمة وفصل في شرح اسامي الاقسام الستة وانها تتشعب فتصير عشرة فصل في كيفية انشعاب العلوم
كلها من الاقسام العشرة وان علوم القرآن ينقسم الى علم الصدف والى علم الجواهر وبيان مراتب العلوم فصل
في كيفية انشعاب علوم الاولين منه والآخرين فصل في وجه اشتمال القرآن على الكبريت الاحمر والترياق الاكبر
والمسك الاذفر وسائر النفائس وان ذلك لا يعرفه الا من عرف كيفية الموازنة بين عالم الشهادة وبين عالم الملكوت
فصل في ان المعبر عن معاني الملكوت في القرآن بامثلة ماخوذة من عالم الشهادة فصل فيما يدرك به وجه
العلاقة بين عالم الملكوت وبين عالم الشهادة فصل في حل الرموز التي تحت اسم الترياق الاكبر والكبريت الاحمر
والمسك الاذفر والعود والياقوت والدرر وغيرها فصل في الفائدة التي تحت هذه الامور فصل
في انه كيف تفضل آيات القرآن بعضها على بعض وكله كلام الله عز وجل فصل في اسرار الفاتحة واشتمالها على ثمانية اصناف
من جملة الاصناف العشرة من نفائس القرآن وذكر طرف من معنى الرحمن الرحيم بالاضافة الى النحل خلقة الحيوانات
فصل في ان الابواب الثمانية للجنة مفتوحة في الفاتحة وانها مفتاح جميعها فصل
في سر آية الكرسي وانها لم كانت سيدة آي القرآن ولم كانت اشرف من شهد الله وقل هو الله احد وآخر الحشر
واول الحديد وسائر الآيات فصل في ان سورة الاخلاص لم تعدل ثلث القرآن فصل
في ان يس لم كانت قلب القرآن فصل في ان النبي صلى الله عليه وسلم لم خصص الفاتحة بانها افضل القرآن
وآية الكرسي بانها سيدة آي القرآن وان ذلك لم صار اولى من عكسه فصل في حال العارفين وانهم في لذة
في جنة عرضها اكثر من السموات والارض وان جنتهم المعجلة قطوفها دانية ابدا وليست مقطوعة ولا ممنوعة فصل

اى المشاكلة والمناسبة

في السبب الداعي الى نظم جواهر القرآن في سلك واحد ونظم درره في سلك آخر فهذه تسعة عشر فصلا
القسم الثاني في المقاصد ولا يشتمل الا على آيات القرآن وهو نمطان النمط الاول في الجواهر وهي التي
وردت في ذات الله وصفاته وافعاله خاصة وهو القسم العلمي النمط الثاني في الدرر وهي ما وردت في
في بيان الصراط المستقيم والحث عليه وهو القسم العملي وفصل في خاتمة النمطين وفي سبب
العدول في الاقتصار من آيات القرآن على هذه الجملة القسم الثالث في اللواحق ومقصوده حصر جمل
الحاصلة من هذه الآيات وهو منعطف على جملة الآيات وهو كتاب مستقل لمن اراد ان يكتبه مفردا
اذ هو قد افرده بالاسم وقد سماه كتاب الاربعين في اصول الدين ومقسم وهو ينقسم الى علوم يرجع حاصلها الى عشرة
اصول والى اعمال وهي تنقسم الى الاعمال الظاهرة والى الاعمال الباطنة والاعمال الظاهرة يرجع جملتها الى عشرة اصول
ايضا والاعمال الباطنة تنقسم الى ما يجب تزكية القلب عنه من الصفات المذمومة ويرجع مذمومات الاخلاق
ايضا الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية القلب به من الصفات والاخلاق ومحمودات الاخلاق ايضا ترجع الى
عشرة اصول فيشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام المعارف والاعمال الظاهرة والاخلاق المذمومة والاخلاق المحمودة
وكل قسم ينقسم الى عشرة اصول فهي اربعون اصلا يجمع المهمات من علوم القرآن وهو كتاب الاربعين في اصول
الدين اما قسم المعارف فعشرة اصول اصل في ذات الحق اصل في تقديس الذات اصل في القدرة اصل
في العلم اصل في الارادة اصل في السمع والبصر اصل في الكلام اصل في الافعال اصل في اليوم الآخر اصل
في النبوة وخاتمة في التنبيه على الكتب التي منها تطلب حقائق هذه الامور القسم الثاني في الاعمال الظاهرة
وهي عشرة اصول اصل في الصلوة اصل في الزكوة اصل في الصوم اصل في الحج اصل في قراءة القرآن اصل
في الاذكار اصل في طلب الحلال اصل في حسن الخلق مع الناس اصل في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر اصل في اتباع السنة وخاتمة تنعطف على الجميع في ترتيب الاوراد القسم الثالث في اصول
الاخلاق المذمومة التي يجب تزكية النفس عنها وهي عشرة اصول اصل في شره الطعام اصل في شره
الكلام اصل في الغضب اصل في الحسد اصل في حب المال اصل في حب الجاه اصل في حب الدنيا
اصل في الكبر اصل في العجب اصل في الرياء خاتمة تنعطف على الجملة في جامع الاخلاق و
مواقع الغرور منها القسم الرابع في اصول الاخلاق المحمودة وهي عشرة اصول اصل في التوبة

اصل في الخوف والرجا اصل في الزهد اصل في الصبر اصل في الشكر اصل في الاخلاص والصدق
اصل في التوكل اصل في المحبة اصل في الرضا بالقضاء اصل في ذكر الموت وحقيقته واصناف العقوبات
الروحانية وبيان نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة خاتمة تعطف على الجميع في التفكر والمحاسبة فهذه
فصول الكتاب وجملتها ثم ان الفصال بسم الله الرحمن الرحيم
ونيف تسعين اما بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كتاب والصلوة على رسله الذي هي خاتمة كل خطاب فاني انبهك
عن رقدتك ايها المسترسل في تلاوتك المتخذ دراسة القرآن عملا المتلقف من معانيه ظواهر وجملا الى
الى كم تطوف على ساحل البحر مغمضا عينيك عن غرائبها او ما كان لك ان تركب متن لجتها لتبصر عجائبها وتسافر
الى جزائرها لاجتناء اطايبها بل تغوص في عمقها فتستغني بنيل جواهرها او ما تستحيي نفسك في الحرمان عن دررها
وزواهرها بادمان النظر الى سواحلها وظواهرها او ما بلغك ان القرآن هو البحر المحيط ومنه يتشعب علم الاولين والآخرين
كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط انهارها وجداولها او ما تغبط اقواما خاضوا في غمرة امواجه فظفروا بالكبريت
الاحمر وغاصوا في اعماقه فاستخرجوا الياقوت الاحمر والدر الازهر والزبرجد الاخضر وساحوا في سواحله فالتقطوا
العنبر الاشهب والعود الرطب الانضر وتعلقوا الى جزائره فاستدروا من حيواناتها الترياق الاكبر والمسك
الاذفر فها انا ارشدك فاصبحت حق اخيك ومرتجيا بركة دعائك الى كيفية سياحتهم وغوصهم وسباحتهم

فصل في ان سر القرآن ولبابه الاصفى ومقصده الاقصى دعوة العباد الى الجبار الاعلى رب الآخرة
والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى فلذلك انحصرت سور القرآن
وآياته في ستة انواع ثلثة منها هي السوابق والاصول المهمة وثلثة هي الروادف والتوابع المغنية المتمة اما الثلثة
المهمة فهي تعريف المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال
عند الوصول اليه واما الثلثة المغنية المتمة فاحدها تعريف احوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم
وسره ومقصوده التشويق والترغيب وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة وكيفية قمع الله لهم
وتنكيله بهم وسره ومقصوده الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضائحهم
وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وسره ومقصوده في جنبة الباطل الافضاح والتحذير والتنفير
وفي جنبة الحق الايضاح والتثبيت والتقهير وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة

والاستعداد

والاستعداد فصل في هذه الستة اقسام القسم الاول تعريف المدعو اليه وهو شرح معرفة الله تعالى
وذلك الكبريت الاحمر وتشتمل هذه المعرفة على معرفة ذات الحق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال وهذه
الثلثة هي اليواقيت فانها اخص فوائد الكبريت الاحمر وكما ان لليواقيت درجات فمنها الاحمر والاكهب والاصفر
وبعضها انفس من بعض فكذلك هذه المعارف الثلث ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات فهو الياقوت الاحمر
ثم يليها معرفة الصفات وهو الياقوت الاكهب ويليها معرفة الافعال وهو الياقوت الاصفر وكما ان انفس هذه اليواقيت
اجل واعز وجودا ولا يظفر منه الملوك لعزته الا بالقليل وقد يظفر مما دونه بالكثير فكذلك معرفة الذات اضيقها مجالا
واعسرها منالا واعصاها على الفكر وابعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات
واشارات ويرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء وسورة الاخلاص والى التعظيم
المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها
افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك كثرت الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحيوة والكلام والحكمة
والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا تنال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود
الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن يشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات
والكواكب والارضين والجبال والبحار والحيوانات والنبات وانزال الماء الفرات وسائر اسباب النبات
والحيوة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من
عالم الملكوت وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب اعني العارف بالله من جملة اجزاء الآدمي فانهما ايضا
من عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانس
وهي التي سجدت لآدم عليه السلام ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود له
ومنها الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون وهم العاكفون بحظيرة القدس لا التفات لهم الى الآدميين
بل لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال الحضرة الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليه لحاظهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعدن ان يكون في عباد الله من يشغله جلال الله عن الالتفات الى آدم
وذريته ولا تستعظم الآدمي الى هذا الحد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ارضا بيضاء
مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا

ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس رواه ابن عباس رضي الله عنه فاستوسع مملكة الله تعالى واعلم ان اكثر عجائب
الله تعالى واشرفها لا يعرفها اكثر الخلق بل ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانه النتيجة الاخيرة من نتائج
عالم الملكوت وهو القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكانه لم يشاهد من الرمان الا قشره
ومن عجائب الانسان الا بشرته فهذه جمل القسم الاول وفيها اصناف الايات وسنتلو عليك الايات الواردة
فيها على الخصوص جملة واحدة فانها ثلث القران ولبه ولبابه وسره القسم الثاني تعريف طريق السلوك
الى الله تعالى وذلك بالتبتل كما قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع الى الله تعالى والانقطاع اليه
يكون بالاقبال عليه والاعراض عن غيره وترجمته قوله تعالى لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والاقبال عليه انما
يكون بملازمة الذكر والاعراض عن غيره يكون بمخالفة الهوى والتنقي عن كدورات الدنيا وتزكية القلب عنها
والفلاح بالضرورة نتيجتها كما قال الله سبحانه وتعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فعماد الطريق
امران الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله تعالى والمخالفة لما يشغل عن الله تعالى وهذا هو السفر الى
الله تعالى وليس في هذا السفر حركة لا من جانب المسافر ولا من جانب المسافر اليه فانهما معا او ما سمعت
قوله تعالى وهو اصدق القائلين ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مثال الطالب والمطلوب مثال صورة
حاضرة مع مرآة ولكن ليست تتجلى في المرآة لصدأ في وجه المرآة فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال
الصورة الى المرآة ولا بحركة المرآة الى الصورة ولكن بزوال الحجاب فان الله تعالى متجل بذاته لا يختفي اذ يستحيل اختفاء
النور وبالنور يظهر كل خفاء والله نور السموات والارض وانما خفاء النور على الحدقة لاحد امرين اما لكدورة في
الحدقة واما لضعفها اذ لا تطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش فما
عليك الا ان تنقي عن عين القلب كدورته وتقوي حدقته فاذا هو فيه كالصورة في المرآة حتى اذا غافصك
تجليه ولم تتثبت فيه بادرت وقلت انه فيه وانا الحق وسبحاني وقد تدرع باللاهوت الناسوتي
الا ان يثبتك الله بالقول الثابت فتعرف ان الصورة ليست في المرآة بل تجلت لها وما حلت فيها ولو
لما تصور ان تتجلى لجملة من العارفين دفعة واحدة نعم تتجلى في بعض المرايا اصح واظهر واقوم واوضح وفي
بعضها اخفى واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بحسب صفاء المرايا وصقالتها وصحة استدارتها
واستقامة بسط وجهها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة ومعرفة

والسلوك

السلوك والوصول اليه ايضا بحر عميق من بحار القرآن وستجمع الآيات المرشدة الى طريق السلوك لتتفكر فيها جملة
فعساه ينفتح لك ما ينبغي ان ينفتح فهذا القسم هو الدر الازهر القسم الثالث تعريف الحال عند الوصال
وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواع روحها الجنة واعلاها لذة
النظر ويشتمل على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك والعبارة الجامعة لاصناف
آلامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد ولذلك قدمه في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ويشتمل ايضا على ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر والنشر
والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة تجري مجرى
الحيوة لخصوص الخلق ولعل ثلث ايات القران وسوره يرجع الى تفصيل ذلك ولسنا نجمعها فانها اكثر
من ان تلتقط وتحصى ولكن التفكر فيها مجال رحب واسع وهذا القسم هو الزمرد الاخضر القسم الرابع
احوال السالكين والناكبين اما احوال السالكين فهي قصص الانبياء والاولياء كقصة ادم ونوح وابراهيم
وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم وداود وسليمان ويونس ولوط وادريس والخضر وشعيب والياس
وجبرئيل وميكائيل والملائكة وغيرهم واما احوال الجاحدين فهي قصص نمرود وفرعون وعاد وثمود
وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الايكة وكفار مكة وعبدة الاوثان وابليس والشياطين وغيرهم وفائدة هذا
القسم الترهيب والترغيب والتنبيه والاعتبار ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات محوجة الى
التفكر الطويل وفيهما يوجد العنبر الاشهب والعود الرطب الاخضر والايات الواردة فيها كثيرة لا يحتاج
جمعها القسم الخامس محاجة الكفار ومجادلتهم وايضاح مخازيهم بالبرهان الواضح وكشف اباطيلهم و
تخاييلهم وابطال اباطيلهم ثلاثة انواع احدها ذكر الله تعالى بما لا يليق به من ان الملائكة بناته
وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلاثة وثانيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ساحر وكاهن وكذاب
وانكار نبوته وانه بشر كساير الخلق ولا يستحق ان يتبع وثالثها انكار اليوم الاخر وجحد البعث والنشر
والجنة والنار وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله اياهم بالحجج لطائف وحقائق فيها ترياق
الترياق الاكبر واياتها كثيرة ظاهرة القسم السادس تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية التاهب
للزاد والاستعداد باعداد السلاح الذي يدفع به سراق المنازل وقطاعه وبيانه ان الدنيا منزل من

من منازل السائرين الى الله تعالى والبدن مركب فمن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ويتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الغذاء سببا للحياة وخلق الاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة ولو ترك الامر فيه هملا من غير تعريف قانون في الاختصاصات لتهارشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن السلوك بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القرآن قانون الاختصاص بالاموال في آيات المبايعات والربويات والمداينات وقسم المواريث ومواجب النفقات وقسمة الغنائم والصدقات والمناكحات والعتق والكتابة والاسترقاق والسبي وعرف كيفية التخصيص عند الاشتباه بالاقرارات والايمان والشهادات واما الاختصاص بالاناث فقد بينتها في آيات النكاح والطلاق والرجعة والعدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وآيات محرمات النسب والرضاع والمصاهرات اما اسباب الدفع لمفسداتها فهي العقوبات الزاجرة عنها كقتال الكفار واهل البغي والحث عليه والحدود والغرامات والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص اما الديات والقصاص فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي اسباب المعاش واما حد الزنا واللواط والقذف فدفعا لما يشوش امر النسل والانساب ويفسد طريق التحارث والتناسل واما جهاد الكفار فدفعا لما يعترض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب المعيشة والديانة اللتين بهما الوصول الى الله تعالى واما قتال اهل البغي فلما يظهر من الاضطراب بسبب انسلال المارقين عن ضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحقين نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رب العالمين ولا يخفى عليك الآيات الواردة في هذا الجنس ونحوها سياسات ومصالح وحكم وفوائد يدركها المتأمل في محاسن الشريعة المثبتة لحدود الاحكام

تهارشوا: تهارش الكلاب تقاتلوا وتواثبوا

الدنيوية ويشتمل هذا القسم على ما يسمى الحلال والحرام وحدود الاحكام وفيها يوجد المسك الاذفر فهذه مجامع ما ينطوي عليه سور القرآن وآياتها فان جمعت الاقسام مع شعبها المقصودة في سلك واحد الفيتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الافعال وذكر المعاد وذكر العبادة مع الاخلاص والتنزيه عن المحال والنقص وذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار وذكر حدود الاحكام

فصل

لعلك الآن تشتهي ان تعرف كيفية انشعاب العلوم كلها عن هذه الاقسام العشرة ومراتب هذه العلوم في القرب والبعد عن المقصود فاعلم ان هذه الحقائق التي اشرنا اليها اسرار كثيرة وجواهر ولها اصداف هي في الصدف اول ما يظهر ثم قد يقف بعض الواصلين الى الصدف على الصدف وبعضهم يفتق الصدف ويطالع الدر فكذلك صدف جواهر القرآن وكسوته اللغة العربية فانشعب منها خمسة علوم وهي علم القشر والصدف والكسوة اذ انشعب من الفاظه علم اللغة ومن اعراب الفاظه علم النحو ومن وجوه اعرابه علم القراءة ومن كيفية التصويت بحروفه علم مخارج الحروف اذ اول اجزاء المعاني التي منها يلتئم النطق هو الصوت ثم الصوت بالتقطيع يصير حروفا ثم عند جمع الحروف يصير كلمة ثم عند تعيين بعض الحروف المجموعة يصير لغة عربية ثم بكيفية تقطيع الحروف يصير معربة ثم بتعيين بعض وجوه الاعراب يصير قراءة منسوبة الى القراء السبع ثم اذا صارت كلمة عربية صحيحة معربة صارت دالة على معنى من المعاني فتقاضى التفسير الظاهر وهو العلم الخامس فهذه علوم الصدف والقشر ولكن ليست على مرتبة واحدة بل للصدف وجه الى الباطن ملاق للدر قريب الشبه به لقرب الجوار ودوام المماسة ووجه الى الظاهر الخارج قريب الشبه بسائر الاحجار لبعد الجوار وعدم المماسة فكذلك صدف القرآن ووجهه البراني الخارج هو الصوت الذي يتولى علم تصحيح مخارجه في الاداء والتصويت وصاحب علم الحروف فصاحبه صاحب القشر البراني البعيد عن باطن الصدف فضلا عن نفس الدر وقد انتهى الجهل بطائفة الى ان ظنوا ان القرآن هو الحروف والاصوات وبنوا عليها انه مخلوق لان الحروف والاصوات مخلوقة وما اجدر هؤلاء بان يرحموا ويرحم عقولهم فاما ان يعنفوا ويشدد عليهم فلا فكلهم مصيبة انه لم يلح لهم من عوالم القرآن وطبقات سمواته الا القشر الاقصى وهذا غير

منزلة علم المقرئ المحقق لا يعلم الا تصحيح المخارج ثم يليه في الرتبة علم لغة القرآن وهي التي تشتمل عليها
مثلا ترجمان القرآن وما يقاربها من علم غريب الفاظ القرآن ثم يليه في الرتبة الى القرب علم اعراب
اللغة وهو النحو فهو من وجه يقع بعد اللغة لان الاعراب بعد المعرب ولكنه في الرتبة دونه بالاضافة
الى اللغة كالتابع للغة ثم يليه علم القراءة وهو ما يعرف به وجوه الاعراب واصناف هيئات التصويت
وهو اخص بالقرآن من اللغة والنحو ولكنها كالزوائد المستغنى عنها دون اللغة والنحو فانهما لا يستغنى عنهما
فصاحب علم اللغة والنحو ارفع قدرا ممن لا يعرف الا علم القراءات وكلهم يدورون على الصدف
والقشر وان اختلفت طبقاتهم ويليه علم التفسير الظاهر وهو الطبقة الاخيرة من الصدف القريبة
من مماسة الدر ولذلك يشتد شبهه حتى يظن الظانون انه الدر وليس وراءه انفس منه وبه قنع اكثر
الخلق وما اعظم غبنهم وحرمانهم اذ ظنوا انه لا رتبة وراء رتبتهم ولكنهم بالاضافة الى من سواهم
من اصحاب علوم الصدف على رتبة عالية شريفة اذ علم التفسير عزيز بالاضافة الى علم
تلك العلوم فانها لا تراد لذاتها بل تلك العلوم تراد للتفسير وكل هؤلاء الطبقات اذا قاموا بشرط
علومهم فحفظوها وادوها على وجهها فيشكر الله تعالى سعيهم وينضر وجوههم كما
قال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها فرب حامل فقه الى
من هو افقه منه ورب حامل فقه الى غير فقيه وهؤلاء سمعوا وادوا فلهم اجر الحمل والاداء ادوها
الى من هو افقه منهم او الى غير فقيه والمقتصر من علم التفسير على حكاية المنقول سامع ومؤد
كما ان حافظ القرآن والاخبار حامل ومؤد وكذلك علم الحديث يتشعب الى هذه الاقسام سوى
القراءة وتصحيح المخارج فدرجة الحافظ الناقل كدرجة معلم القرآن الحافظ له ودرجة من يعرف ظاهر
معانيه كدرجة المفسر ودرجة من يعرف علم اسامي الرجال كدرجة علم النحو واللغة لان السند والنقلة
الرواة آلة النقل واحوالهم في السند العدالة شرط لصلاح الآلة للنقل فمعرفتهم ومعرفة احوالهم
يرجع الى معرفة الآلة وشرط الآلة فهذه علوم الصدف النمط الثاني علوم اللباب
وهو على طبقتين الطبقة السفلى منها علوم الاقسام الثلثة التي سميناها التوابع المتمة فالقسم
الاول معرفة قصص القرآن وما يتعلق بالانبياء وما يتعلق بالجاحدين والاعداء ومن يتكفل بهذا

العلم القصاص والوعاظ وبعض المحدثين وهذا علم والثاني وهو محاجة الكفار ومجادلتهم ومنه
يتشعب علم الكلام المقصود لرد الضلالات والبدع وازالة جميع الشبهات ويتكفل بها المتكلمون
وهذا العلم قد شرحناه على طبقتين سمينا الطبقة القريبة منها الرسالة القدسية والطبقة التي فوقها
الاقتصاد في الاعتقاد ومقصود هذا العلم حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة ولا يكون
هذا العلم مليا بكشف الحقائق وبجنسه يتعلق الكتاب الذي صنفناه في تهافت الفلاسفة والذي اوردناه
في الرد على الباطنية في الكتاب الملقب بالمستظهري وفي كتاب حجة الحق وقواصم الباطنية وكتاب
مفصل الخلاف في اصول الدين ولهذا العلم آلة يعرف بها طرق المجادلة بل طرق المحاجة بالبرهان
الحقيقي وقد اودعناه كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم على وجه لا يلفى مثله للفقهاء والمتكلمين
ولا يثق بحقيقة الحجة والشبهة من لم يحط بهما علما والثالث علم الحدود الموضوعة للاختصاصات
بالاموال والنساء للاستعانة على البقاء في النفس والنسل وهذا العلم يتولاه الفقهاء وشرح
الاختصاصات المالية ربع المعاملات من الفقه وشرح الاختصاصات بمحل الحراثة اعني النساء ربع
النكاح وشرح الزجر عن مفسدات هذه الاختصاص ربع الجنايات وهذا علم تعم اليه الحاجة لتعلقه
بصلاح الدنيا اولا ثم بواسطته بصلاح الآخرة ولذلك يتميز صاحب هذا العلم بمزيد الاشتهار والتوقير
والتعظيم والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين ولذلك من رزق في هذا العلم مزيد
بحث وانتساب فيه على قدر الحاجة البرح حتى كثر فيه التصانيف لا سيما في الخلافيات منه مع ان
الخلاف فيه قريب والخطأ فيه غير بعيد عن الصواب اذ يقرب كل مجتهد من ان يقال انه مصيب او
يقال ان له اجرا واحدا ان اخطأ ولصاحبه اجران لكن ولما عظم فيه الجاه والحشمة توفرت الدواعي
على الافراط في تفريعه وتشعيبه وقد ضيعنا شطرا صالحا من العمر في تصانيف الخلاف منه وصرفنا
قدرا صالحا الى تصانيف المذهب وترتيبه الى بسيط ووسيط ووجيز مع ايغال وافراط
في التشعيب والتفريع وفي القدر الذي اودعناه كتاب خلاصة المختصر كفاية وهو تصنيف رابع
وهو اصغر التصانيف ولقد كان الاولون يفتون في المسائل وما على حفظهم اكثر منه فكانوا
يوفقون للاصابة او يتوقفون ويقولون لا ندري ولا يستغرقون جملة العمر فيه بل يشتغلون بالمهم

ويحملون ذلك على غيرهم فهذا وجه انشعاب الفقه من القرآن ويتولد من بين الفقه والقرآن
والأحاديث علم يسمى أصول الفقه ويرجع الى ضبط قوانين الاستدلال بالآيات والأخبار على الأحكام
الشرعية ثم لا يخفى عليك ان رتبة القصاص والوعاظ دون رتبة الفقهاء والمتكلمين ما داموا
يقتصرون على مجرد القصص وما يجري مجراها ودرجة الفقيه والمتكلم متقاربان لكن الحاجة الى الفقيه أعم متقاربان ح
والى المتكلم أشد واشد ويحتاج الى كليهما المصالح الدنيا أما الفقيه فلحفظ أحكام الاختصاصات
بالمآكل والمناكح وأما المتكلم فلدفع ضرر المبتدعة بالمحاجة والمجادلة كيلا يستطير شررهم ولا يعم ضررهم
أما نسبتهم الى الطريق والمقصد فنسبة الفقهاء كنسبة عمال الرباطات والمصانع في طريق مكة
الى الحجاج ونسبة المتكلمين كنسبة بذرقة طريق الحج وحارسه الى الحجاج فهؤلاء ان أضافوا الى صناعتهم
سلوك الطريق الى الله سبحانه وتعالى بقطع عقبات النفس والنزوع عن الدنيا والإقبال على الله
ففضلهم على غيرهم كفضل الشمس على القمر وان اقتصروا فدرجتهم نازلة جداً أما الطبقة
العليا من نمط اللباب فهي السوابق والأصول من العلوم المهمة وأشرفها العلم بالله واليوم الآخر
لأنه علم المقصد ودونه العلم بالصراط المستقيم وطريق السلوك وهو معرفة كيفية تزكية النفس و
قطع عقبات الصفات المهلكات وتحليتها بالصفات المنجيات وقد أودعنا هذه العلوم من كتب
احياء علوم الدين ففي ربع المهلكات منها ما يتبين به كيفية تزكية النفس منه من الشره والغضب والكبر
والعجب والرياء والحسد وحب المال وحب الجاه وغيرها وفي ربع المنجيات ما يظهر وما تحلى به القلب
من الصفات المحمودة كالزهد والتوكل والرضا والمحبة والصدق والإخلاص وغيرها وبالجملة
يشتمل كتاب الاحياء على أربعين كتاباً يرشدك كل كتاب الى عقبة من عقبات النفس وأنها كيف
تقطع والى حجاب من حجبها انها كيف ترفع وهذا العلم فوق علم الكلام والفقه وما قبله لأنه علم
طريق السلوك وذلك علم آلة السلوك واصلاح منازله ودفع مفسداته كما ظهر والعلم الأعلى
الأشرف علم معرفة الله سبحانه وتعالى فإن سائر العلوم تراد له ومن أجله وهو لا يراد لغيره وطريق
التدريج فيه الترقي من الأفعال الى الصفات ثم من الصفات الى الذات فهي على ثلث
طبقات أعلاها علم الذات ولا يحتملها أكثر الأفهام ولذلك قيل لهم تفكروا في خلق الله

ولا

ولا تتفكروا في ذات الله والى هذا التدريج يشير تدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملاحظته ونظره
حيث قال أعوذ بعفوك من عقابك فهذه ملاحظة الفعل ثم قال وأعوذ برضاك من سخطك وهذه
ملاحظة الصفات ثم قال وأعوذ بك منك وهذه ملاحظة الذات فلم يزل صلى الله عليه وسلم
يترقى الى القرب درجة درجة ثم عند النهاية اعترف بالعجز فقال لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك فهذا أشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الآخرة وهو علم المعاد كما ذكرنا في الأقسام الثلثة
وهو متصل بعلم المعرفة وحقيقته معرفة نسبة العبد الى الله سبحانه وتعالى عند تحققه بالمعرفة أو مصيره
محجوباً بالعقل بالجهل وهذه العلوم الأربعة أعني علم الذات والصفات والأفعال وعلم المعاد أودعنا
من أوائله ومجامعه القدر الذي رزقناه مع قصر العمر وكثرة الشواغل والآفات وقلة الأعوان
والرفقاء بعض التصانيف لكنا لم نظهره فإنه يكل عنه أكثر الأفهام ويستضر به الضعفاء وهم
أكثر المترسمين بالعلم بل لا يصلح اظهاره الا على من أتقن علم الظاهر وسلك في قمع الصفات
المذمومة من النفس طرق المجاهدة حتى ارتاضت نفسه واستقامت على سواء السبيل فلم يبق له
حظ في الدنيا ولم يبق له طلب الا الحق ورزق مع ذلك فطنة وقادة وقريحة منقادة وذكاء
بليغاً وفهماً صافياً وحرام على من يقع ذلك الكتاب بيده ان يظهره الا على من استجمع هذه
الصفات فهذه مجامع العلوم التي تتشعب من القرآن ومراتبها **فصل**
ولعلك تقول ان العلوم وراء هذه كثيرة كعلم الطب والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان
وتشريح أعضائه وعلم السحر والطلسمات وغير ذلك فاعلم انا انما أشرنا الى العلوم الدينية التي
لا بد من وجود أصلها في العالم حتى يتيسر سلوك طريق الله سبحانه وتعالى والسفر اليه أما هذه
العلوم التي أشرت اليها فهي علوم لكن لا يتوقف على معرفتها صلاح المعاد والمعاش فلذلك
لم نذكرها ووراء ما عددته علوم أخر يعرف تراجمها ولا يخلو العالم عمن يعرفها ولا حاجة الى
ذكرها بل أقول ظهر لنا بالبصيرة الواضحة التي لا يتمارى فيها ان في الامكان والقوة أصنافاً
من العلوم بعد لم يخرج الى الوجود وان كان في قوة الآدمي الوصول اليها وعلوم كانت
قد خرجت الى الوجود واندرست الآن فلم يوجد في هذه الأعصار على بسيط الأرض من

من يعرفها وعلوم اخر ليس في قوة البشر اصلا ادراكها والاحاطة بها ويحيط بها بعض الملائكة
المقربين فان الامكان في حق الآدمي محدود والامكان في حق الملك محدود الى غاية في الكمال
بالاضافة كما انه في حق البهيمة محدود الى غاية في النقصان وانما الله سبحانه وتعالى هو الذي
لا يتناهى العلوم في حقه ويفارق علمه علم الخلق في شيئين احدهما انتفاء النهاية عنه
والآخر ان العلوم في حقه ليست بالقوة والامكان الذي ينتظر خروجه الى الوجود بل هو بالوجود
والحضور فكل ما هو ممكن في حقه من الكمال فهو حاضر موجود ثم هذه العلوم التي عددناها
وما لم نعددها ليست اوائلها خارجة عن القرآن فان جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة
الله سبحانه وتعالى وهو بحر الافعال وقد ذكرنا انه بحر لا ساحل له وان البحر لو كان مدادا
لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد فمن افعال الله سبحانه وتعالى مثلا الشفاء والمرض كما قال
سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم صلوات الله عليه واذا مرضت فهو يشفين وهذا
الفعل الواحد لا يعرفه الا من عرف الطب بكماله اذ لا معنى للطب الا معرفة المرض وعلاماته ومعرفة
الشفاء واسبابه ومن افعاله تقدير معرفة الشمس والقمر ومنازلهما بحساب وقد قال الله سبحانه وتعالى
الشمس والقمر بحسبان وقال الله تعالى وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وقال تعالى يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل ثم قال تعالى ذلك تقدير العزيز العليم ولا يعرف حقيقة سير الشمس
والقمر بالحسبان وخسوفهما وولوج الليل في النهار وكيفية تكور احدهما على الآخر الا من عرف
هيئات تركيب السموات والارض وهو علم برأسه ولا يعرف كمال معنى قول الله سبحانه وتعالى يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك الا
من عرف تشريح الاعضاء من الانسان ظاهرا وباطنا وعددها وانواعها وحكمتها ومنافعها
وقد اشار القرآن في مواضع اليها وهي من علوم الاولين وفي القرآن مجامع علم الاولين والآخرين
وكذلك لا يعرف كمال معنى قول الله سبحانه وتعالى سويته ونفخت فيه من روحي ما لم يعلم
التسوية والنفخ والروح ووراءها علوم غامضة يغفل عن طلبها اكثر الخلق وربما لم يفهموها
ان سمعوها من العالم بها ولو ذهبت افصل ما يدل عليه آيات القرآن من تفاصيل الافعال لطال

لطال

لطال ولا يمكن الاشارة الا الى مجامعها وقد اشرنا اليه حيث ذكرنا ان من جملة معرفة الله سبحانه وتعالى
معرفة افعاله فتلك الجملة تشتمل على هذه التفاصيل فكذلك كل قسم اجملناه ولو شعب لانشعب
الى تفاصيل كثيرة ففتوق القرآن والتفسير غريبة لتصادف فيها مجامع علم الاولين والآخرين وجملة
اوائله وانما التفكر فيه للتوصل من جملته الى تفصيله وهو البحر الذي لا شاطئ له **فصل**
لعلك تقول اشرت في بعض اقسام العلوم الى انه يوجد فيها الترياق الاكبر وفي بعضها المسك الاذفر
وفي بعضها الكبريت الاحمر الى غير ذلك من النفائس فهذه استعارات تحتها رموز
واشارات خفية فاعلم ان التكليف والترسم مفقود عند ذوي الجد فما من كلمة الا وتحتها رموز
واشارة الى معنى خفي يدركها من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين
عالم الغيب والملكوت فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحاني في عالم
الملكوت كانه هو في روحه ومعناه وليس هو في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم
الشهادة مرقاة متدرج الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل
الطريق الى الله سبحانه وتعالى ضروريا في حق الانس اذ كما يستحيل الوصول الى اللب الا من طريق
القشر فيستحيل الترقي الى عالم الارواح الا من مثال عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة الا
بمثال فانظر الى ما ينكشف للنائم في نومه من الرؤيا الصحيحة التي هي جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة كيف ينكشف بامثلة خيالية فمن يعلم الحكمة لغير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر
من اعناق الخنازير ورأى بعضهم كأن في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقص
فقص رؤياه على ابن سيرين فقال له ابن سيرين انت رجل تؤذن في رمضان قبل الصبح
فقال نعم ورأى آخر كأنه يصب الزيت في الزيتون فقال له ان كان تحتك جارية
فهي امك قد سبيت وبيعت واشتريتها انت ولا تعرف فكان كذلك فانظر كيف كان
ختم الافواه والفروج بالخاتم مشاركا للاذان قبل الصبح في روح الختم وهو المنع وان كان مخالفا
له في صورته وقس على ما ذكرته ما لم اذكره واعلم ان القرآن والاخبار تشتمل على كثير من هذا
الجنس فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف

فتوق تفكر
في القرآن القرآن
والمعين من الله
تعالى العون
والتوفيق
صح

كيف يشاء فان روح الاصبع هو القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين لمة الملك
وبين لمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله سبحانه وتعالى بهما يقلب قلوب العباد كما يقلب
انت الاجسام باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله سبحانه اصبعيك في روح
الاصبعية وخالف في الصورة واستخرج من هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه
وتعالى خلق ادم على صورته وسائر الايات والاحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه فالذكي يكفيه
بمثال واحد والبليد لا تزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقي الى القلم
واليد واليمين والوجه والصورة واخذت جميعها روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان روح القلم
وحقيقته التي لا بد من تحققها اذا ذكرت حد القلم هو الذي يكتب به فان كان في الوجود شيء
يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله سبحانه
وتعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته
ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم ولذلك
لا يوجد في حد الحقيقي ولكل شيء حد وحقيقة هي روحه فاذا اهتديت الى الارواح صرت
روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا
ولا تستبعد ان يكون في القران اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال
ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك
فانظر الى تفسير قوله سبحانه وتعالى على ما قاله المفسرون وانزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او
متاع زبد مثله الاية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد
ثم نبهك في اخرها فقال تعالى كذلك يضرب الله الامثال ويكفيك هذا القدر من
هذا الفن فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان التاويل يجري مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور
المفسر على القشر اذ ليس من يترجم معنى الخاتم والفرج والافواه كمن يدرك اسراره قبل الصبح

فصل لعلك تقول لم ابرزت هذه الحقائق في هذه الامثلة ولم لم تكشف صريحا حتى ارتبك

فاعلم ان كل ما تحتمله فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان التاويل صح

[illegible]

الناس

الناس في ورطة التشبيه وضلالة التمثيل فاعلم ان هذا تعرفه اذا عرفت ان النائم لم ينكشف له
الغيب من اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه
من يعرف العلاقة الخفية التي بين عالمي الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك في
هذا العالم نائم وان كنت مستيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت
حقائق ما سمعوه بالمثال وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا لتلك الارواح
ويتحققون صدق ايات القران وصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما تحقق ذلك المؤذن
صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا وكل ذلك ينكشف عند الانتقال بالموت بل بالوقت
وربما ينكشف بعضه في سكرات الموت وعند ذلك يقول الجاحد والغافل يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا يا ليتنا نرد فنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الاية يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني
كنت ترابا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله يا حسرتنا على ما فرطنا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون والمقصد ان اسرار القران المتعلقة بشرح المعاد والاخرة التي اضفنا اليه
الزبرجد الاخضر فافهم من هذا انك ما دمت في هذه الحيوة الدنيا فانت نائم لم تكن نائما
في هذه الحيوة وانما انتباهك بعد الموت وعند ذلك تصير اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا
وقبل ذلك لا تحتمل الحقائق الا مصبوبة في قالب الامثال الخيالية ثم لجمود نظرك على الحس تظن
انه لا معنى له الا المتخيل وتغفل عن الروح كما تغفل عن روح نفسك فلا تدرك الا قالبك

فصل لعلك تقول فاكشف عن وجه العلاقة بين العالمين وان الرؤيا لم كانت بالمثال
دون الصريح وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يرى جبرئيل عليه السلام كثيرا في غير صورته
وما راه في صورته الا مرتين فاعلم انك اذا ظننت ان هذا يلقى اليك دفعة من غير ان تقدم
الاستعداد لقبوله بالرياضة والمجاهدة واطراح الدنيا بالكلية والانحياز عن غمار الخلق والاستغراق
في محبة الخالق وطلب الحق فقد استكبرت وعلوت علوا كبيرا وعلى مثلك يحمل قول القائل

شعر جنابك لتعلم استر سعتك ه تحاول لستر سعدى منجما ه فاقطع طمعك عن هذا

بالكلية والمراسلة ولا تطلبه الا من باب المجاهدة والتقوى فالهداية تتلوها وتتبعها كما قال الله سبحانه

حسرة

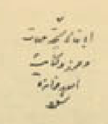
9 وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله
تعالى علم ما لم يعلم واعلم يقينا ان اسرار الملكوت محجوبة عن القلوب المدنسة بحب الدنيا التي استغرق اكثر همها
طلب العاجلة وانما ذكرنا هذا القدر تشويقا وترغيبا ولتنبيه على سر من اسرار القرآن فان من غفل
عنه لم ينفتح له اصداف القرآن فضلا عن جواهره البشرى ان صادفت عقلك تشمئز من الطلب وتستبعد
فيه باهل البصيرة واستبعدت منهم ما لا يطلع لو استبعدت فيه وقلت وعقلك وكيف نفهم هذا
وانت لا تفهم لسان الاحوال بل تظن انه لا نطق في العالم الا بالمقال فلا تفهم قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولا قوله فقالتا اتينا طائعين ما لم تفهم ان للارض لسانا وتجوزه ولا تفهم قول القائل قال الجدار للوتد
لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي ولا تدري ان هذا القول اصدق واتم واوضح من نطق
المقال فكيف تفهم ما وراء هذا من الاسرار **فصل** لعلك تطمع في ان تنبه على الرموز والاشارات
المودعة تحت اصناف الجواهر التي ذكرنا اشتمال القرآن عليها كما فاعلم ان الكبريت الاحمر عند الخلق في عالم الشهادة
عبارة عن الكيمياء التي يتوصل بها الى قلب الاعيان من الصفات الخسيسة الى الصفات النفيسة حتى ينقلب
بها الحجر ياقوتا والنحاس ذهبا ابريزا خالصا ليتوصل به الى اللذات في الدنيا مكدرة منغصة في الحال منصرمة على قرب في
الاستقبال او ترى ان ما يقلب جوهر القلب من رذالة البهيمية وضلالة الجهل الى صفاء الملكية وروحانيتها
لترقى به من اسفل السافلين الى اعلى عليين ويناله بها القرب من رب العالمين والنظر الى وجهه الكريم
ابد الآباد سرمدا احرى بان يسمى الكبريت الاحمر ام لا فلهذا سميناه الكبريت الاحمر فتأمل وارجع الى نفسك
وانصف لتعلم ان هذا الاسم بهذا المعنى احق وعليه اصدق ثم انفس النفائس التي تستفاد من الكيمياء اليواقيت
واعلاها الكبريت الياقوت الاحمر فلذلك سميناه بمعرفة الذات فهي الترياق الاكبر فهو عند الخلق عبارة عما يشفي
عن السموم المهلكة الواقعة في المعدة مع ان الهلاك الحاصل بها ليس الا هلاكا في حق الدنيا الفانية
فانظر ان كان سموم البدع والاهواء والضلالات الواقعة في القلب مهلكا اهلاكا يحول بين المسموم
وبين عالم القدس ومعدن الروح والريحان حيلولة دائمة ابدية سرمدية وكانت الحجج البرهانية تشفي
عن تلك السموم وتدفع ضررها فهي اولى بان تسمى الترياق الاكبر ام لا واما المسك الاذفر فهو
عبارة في عالم الشهادة عن شيء يستصحبه الانسان فيفوح منه رائحة طيبة زكية تشهره وتظهره حتى لو اراد
اخفاءه

خفاءه لم يختف لكن يستطير وينتشر فانظر ان كان في القنيات العلمية ما ينتشر منه في العالم الاسم الطيب
ويشتهر صاحبه اشتهارا لو اراد الاختفاء والخمول لم يقدر عليه بل يشهره ويظهره فتسمية المسك الاذفر
عليه احق واصدق ام لا وانت تعلم ان علم الفقه ومعرفة احكام الشريعة يطيب الاسم وينشر الذكر ويعظم
الجاه وما ينال القلب من روح طيب الاسم وانتشار الجاه اعظم كثيرا مما ينال المشام من طيب
المسك واما العود الرطب الانضر فهو عبارة عند الخلق عن جسم من الاجسام لا ينتفع به لكن اذا
القي على النار حتى احترق في نفسه تصاعد منه دخان منتشر ينتهي الى المشام فيعظم نفعه ويجل وقعه
ويطيب موارده وملقاه فان كان في الناقضين واعداء الله تعالى اطلال كالخشب المسندة لا منفعة لها
ولكن اذا ازيلت بها عقاب الله تعالى ونكاله من صاعقة وخسف وزلزلة حتى احترق ويتصاعد منه دخان
الخوف فينتهي الى مشام القلوب فيعظم نفعه في الحث على طلب الفردوس الاعلى وجوار الحق تعالى
والنفرة عن الضلال والغفلة واتباع الهوى فتسمية العود عليه احق واصدق ام لا فيكفيك من شرح
هذه الرموز هذا القدر فاستنبط الباقي من نفسك وحل الرموز فيه ان اطقت وكنت من اهله فقد
اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي **فصل** لعلك تقول قد ظهرت لي اسرار هذه
الرموز فيحصر صادفته فهل فيها فائدة اخرى سواها فاعلم ان الفائدة كلها واخرى فان هذا انموذج
لتعرف بها طريق تعريف تعلق المعاني الروحانية الملكوتية بالالفاظ المالوفة الرسمية لينفتح لك باب الكشف
في معاني القرآن والغوص في بحارها فكثيرا ما رأينا طوائف من المتكلمين تشوشت عليهم الظواهر
وانقدحت عندهم اعتراضات عليها وتخايل اليهم ما يناقضها فبطل اصل اعتقادهم في الدين واورثهم
ذلك جحودا باطنا في الحشر والنشر والجنة والنار والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بعد الموت في ضمائرهم
وسرائرهم وانحل عنهم لجام التقوى ورابطة الورع فاسترسلوا في طلب الحطام واكل الحرام واتباع الشهوات
وتجردوا الهمم على طلب الجاه والمال والحظوظ العاجلة ونظروا الى اهل الورع بعين الاستحقار
والاستجهال وان شاهدوا الورع على من لا يقدرون على انكار غزارة علمه وكمال عقله وثقابة
ذهنه حملوه على ان غرضه التلبيس والناموس واستمالة القلوب وصرف الوجوه الى نفسه
فما زادهم مشاهدة الورع من اهله الا تماديا وضلالا مع ان مشاهدة ورع اهل الدين من اعظم

المؤكدات لعقائد المؤمنين وهذا كله لان نظر عقولهم مقصور على صور الاشياء من عالم الارواح وقوالبها الخيالية ولم يمتد نظرهم الى ارواحها وحقائقها ولم يدركوا الموازنة بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فلما لم يدركوا ذلك وتناقضت عندهم ظواهر الامثلة ضلوا واضلوا فلا هم ادركوا شيئا من عالم الارواح بالذوق ادراك الخواص ولا هم امنوا بالغيب ايمان العوام فاهلكهم كياستهم والجهل ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء وكياسة ناقصة ولسنا نستبعد ذلك فلقد تعثرنا في اذيال هذه الضلالات مدة لشوم اقران السوء وصحبتهم حتى انقذنا الله تعالى من هوتها ووقانا من ورطاتها فله الحمد والمنة والفضل على ما ارشد وهدى وانعم واسدى وعصم من ورطات الردى فليس ذلك مما يمكن ان ينال بالجهد والمنى وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ١٠

فصل لعلك تقول قد توجه قصدك في هذه التنبيهات الى تفضيل بعض ايات القران على بعض والكل كلام الله سبحانه وتعالى وكيف يفارق بعضها بعضا وكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين اية الكرسي وبين اية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلوات الله عليه فهو الذي انزل عليه القران وقد دلت الاخبار على شرف بعض الايات على بعض فقد قال صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب افضل القران وقال اية الكرسي سيدة اي القران وقال يس قلب القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران والاخبار الواردة في فضائل قوارع القران وتخصيص بعض السور والايات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى فاطلبه من كتب الحديث ان اردته ونحن ننبهك الان على معنى هذه الاخبار الاربعة في تفضيل هذه السورة وان كان ما مهدناه من ترتيب اقسام القران يرشدك اليه ان رجعت وفكرت فيه فقد ذكرنا انحصار اقسام القران وشعبه في عشرة انواع

فصل فاذا تفكرت وجدت الفاتحة على ايجازها مشتملة على ثمانية منها فقوله تعالى **بسم الله** نبأ عن الذات وقوله **الرحمن الرحيم** نبأ عن صفة من الصفات خاصة وخاصيتها انها تستدعي سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرهما ثم تتعلق بالخلق وهم المرحومون تعلقا يؤنسهم به ويشوقهم اليه



ويرغبهم في طاعته لا كوصف الغضب لو ذكر بدلا عن الرحمة فان ذلك يحزن ويخوف ويقبض القلب ولا يشرحه وقوله **الحمد لله رب العالمين** يشتمل على شيئين احدهما اصل الحمد وهو الشكر وذلك اول الصراط المستقيم فكانه شطره فان الايمان العملي نصفان نصف شكر ونصف صبر كما تعرف حقيقة ذلك باليقين من كتاب احياء علوم الدين لا سيما في كتاب الشكر والصبر منه وفضل الشكر على الصبر كفضل الرحمة على الغضب فان هذا يصدر عن الارتياح وهزة الشوق وروح المحبة واما الصبر على قضاء الله تعالى فيصدر من الخوف والرهبة ولا يخلو عن الكرب والضيق وسلوك الصراط المستقيم الى الله سبحانه وتعالى بطريق المحبة واعمالها افضل كثيرا من سلوك طريق الخوف وانما يعرف سر ذلك من كتاب المحبة والشوق من جملة كتاب كتب الاحياء ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الحمادون لله سبحانه وتعالى على كل حال وقوله رب العالمين اشارة الى الافعال كلها واضافتها اليه واوجز لفظ واتم احاطة باصناف افعال الله سبحانه وتعالى لفظ العالمين وافضل نسبة الفعل اليه نسبة الربوبية فان ذلك اكمل واتم في التعظيم من قولك فاعل العالمين وخالق العالمين وقوله ثانيا **الرحمن الرحيم** اشارة الى الصفة مرة اخرى ولا تظن انه مكرر فلا مكرر في القران اذ حد المكرر ما لا ينطوي على مزيد فائدة وذكر الرحمة بعد ذكر العالمين وقبل ذكر مالك يوم الدين ينطوي على فائدتين عظيمتين في تفصيل مجاري الرحمة احداهما تلتفت الى خلق العالمين فانه خلق كل واحد منها على اكمل انواعها وافضلها واتاها كل ما احتاج اليها فاحد العوالم التي خلقها عالم البهائم واصغرها البق والذباب والعنكبوت والنحل فانظر الى البق كيف خلق اعضاءها فقد خلق عليها كل عضو خلقه على الفيل حتى خلق لها خرطوما مستطيلا حاد الراس ثم هداها الى ان تمص غذاءها من الادمي فتراها تغرز فيه خرطومها وتمص من ذلك التجويف غذاءها وخلق لها جناحين ليكون لها الة الهرب اذا قصد دفعها وانظر الى الذباب كيف خلق اعضاءه وكيف خلق حدقتيه مكشوفتين بلا اجفان اذ لا يحتمل راسه الصغير الاجفان والاجفان يحتاج اليها لتصقيل الحدقة مما يلحقها من الاقذاء والغبار فانظر كيف خلق له بدلا عن الاجفان يدين زائدتين فله سوى الارجل الاربع يدان

والذباب تراه اذا وقع على الارض لا يزال يمسح جناحيه بيديه تنظيفها عن الغبار وانظر الى العنكبوت كيف
خلق اطرافه وكيف علمه حيلة الصيد بغير جناحين اذ خلق له لعابا لزجا يعلق نفسه بها في زاوية ثم يترصد
طيران ذباب بالقرب منه فيرمي نفسه اليه ويأخذه ويقيده بخيطه الممدود من لعابه فيعجز عن الافلات
حتى ياكله او يدخره وانظر الى نسج العنكبوت لبيته كيف هداه الله سبحانه وتعالى لنسجه على التناسب
الهندسي في ترتيب السدى واللحمة وانظر الى النحل وعجائبه التي لا تحصى في جمع الشهد والشمع
وننبهك على هندستها من بناء بيتها فانها تبني البيت على الشكل المسدس كيلا يضيق المكان على
رفقائها فانها تزدحم في موضع واحد على كثرتها ولو بنت البيوت مستديرة لبقيت خارج المستديرات
فرج ضائعة فان الدوائر لا تتراص وكذا سائر الاشكال واما المربعات فتتراص ولكن شكل النحل
مائل الى الاستدارة فيبقى داخل البيت زوايا ضائعة كما يبقى في المستدير خارج البيت فرج ضائعة
فلا شكل من الاشكال يقرب من المستدير ثم يتراص سوى غير المسدس وذلك يعرف بالبرهان الهندسي
فانظر كيف هداه الله تعالى الى خاصية هذا الشكل وهذه انموذج من عجائب صنع الله تعالى
ولطفه ورحمته بخلقه فان الادنى ينبه على الاعلى وهذه العجائب لا يمكن ان تستقصى في اعمار طويلة
اعني ما انكشف للآدميين منها وانه لنسيرة بالاضافة الى ما لم ينكشف واستاثر هو وملائكته بعلمه وربما
تجد تلويحات من هذا الجنس في كتاب الشكر وكتاب المحبة فاطلبه ان كنت له اهلا والا فغض بصرك
عن آثار رحمة الله تعالى ولا تنظر اليها ولا تنسرح في فضاء معرفة الصنع ولا تتفرج فيه واشتغل
باشعار المتنبي وغرائب النحو لسيبويه وفروع ابن الحداد في نوادر الطلاق وحيل المجادلة في الكلام
فذلك اليق بك فان قيمتك على قدر همتك ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ولنرجع الى الغرض
والمقصود هو التنبيه على انموذج من رحمته في خلق العالمين واما تعلقه بقوله مالك يوم الدين
فيشير الى الرحمة في المعاد يوم الجزاء عند الانعام بالملك المؤبد في مقابلة كلمة وعبادة وشرح ذلك
ايضا يطول والمقصود انه لا مكرر في القرآن فان رأيت شيئا مكررا من حيث الظاهر فانظر في سوابقه
ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في اعادته واما قوله مالك يوم الدين فاشارة الى الآخرة

والمعاد

والمعاد وهو احد الاقسام من الاصول مع الاشارة الى معنى الملك والمالك وذلك من صفات الجلال
وقوله اياك نعبد مشتمل على ركنين عظيمين احدهما العبادة مع الاختصاص بالاضافة
اليه خاصة وذلك هو روح الصراط المستقيم كما تعرفه من كتاب الصدق والاخلاص وكتاب
ذم الجاه والرياء من كتب الاحياء والثاني اعتقاده انه لا يستحق العبادة سواه وهو كتاب
لباب عقيدة التوحيد وقوله اياك نستعين اصل آخر في معرفة التوحيد وذلك
بالتبري عن الحول والقوة ومعرفة ان الله سبحانه وتعالى منفرد بالافعال كلها وان العبد لا يستقل بنفسه
دون معونته وقوله اياك نعبد اشارة الى تحلية النفس بالعبادة والاخلاص وقوله واياك نستعين
اشارة الى تزكيتها عن الشرك والالتفات الى الحول والقوة وقد ذكرنا ان مدار سلوك الصراط
المستقيم على قسمين احدهما التزكية بنفي ما لا ينبغي والثاني التحلية بتحصيل ما ينبغي وقد اشتمل
عليهما كلمتان من جملة الفاتحة وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال ودعاء وهو مخ العبادة كما
تعرفه من كتاب الاذكار والدعوات من كتب الاحياء وهو تنبيه على حاجة الانسان الى التضرع
والابتهال الى الله عز وجل وهو روح العبودية وتنبيه على ان اهم حاجاته الهداية الى الصراط
المستقيم اذ به السلوك الى الله سبحانه وتعالى كما سبق ذكره واما قوله صراط الذين انعمت عليهم
الى آخر السورة وهو تذكير لنعمته على اوليائه ونقمته وغضبه على اعدائه لتستثير الرغبة والرهبة من صميم
الفؤاد وقد ذكرنا ان ذكر قصص الانبياء والاعداء قسمان من اقسام القرآن عظيمان فقد اشتملت
الفاتحة من الاقسام العشرة على ثمانية اقسام الذات والصفات والافعال والمعاد وذكر العبادة
بالاخلاص والتبري عن الحول والقوة وذكر الصراط المستقيم بجميع طرفيه اعني التزكية والتحلية وذكر
نعمة الاولياء وذكر غضب الاعداء ولم يخرج منه الا قسمان محاجة الكفار واحكام الفقه وهما الفنان
اللذان منهما يتشعب علم الكلام وعلم الفقه وبهذا يتبين انهما واقعان في الصف الاخير
من مراتب علوم الدين وانما قدمهما حب الجاه والمال فقط **فصل** وعند هذا
ننبهك على دقيقة فنقول ان هذه السورة فاتحة الكتاب ومفتاح الجنة وانما كانت مفتاحا لان ابواب
الجنة ثمانية ومعاني الفاتحة ترجع الى ثمانية فاعلم ان كل قسم منها مفتاح باب من ابواب الجنة

بشهادة الأخبار فإن كنت لا تصادف من قلبك الإيمان ولا التصديق به وطلب فيه المناسبة فدع عنك
ما فهمته من ظاهر الجنة فلا يخفى عليك أن كل قسم يفتح باب بستان من بساتين جنة المعرفة كما
أشرنا إليها في آثار رحمة الله تعالى وعجائب صنعه وغيرها فلا تظنن أن روح العارف من الانشراح
في رياض المعرفة وبساتينها أقل من روح من يدخل الجنة التي يعرفها ويقضي فيها شهوة البطن
والفرج وأنى يتساويان بل لا ينكر أن يكون في العارفين من رغبته في فتح أبواب المعارف لينظر
إلى ملكوت السماء والأرض وجلال خالقها ومدبرها أكثر من رغبته في المنكوح والمأكول والملبوس
وكيف لا يكون هذه الرغبة أغلب على العارف والبصير وهي مشاركة للملائكة في الفردوس الأعلى إذ لا حظ
للملائكة في المطعم والمشرب والمنكح ولعل تمتع البهائم بالمطعم والمنكح يزيد على تمتع الإنسان فإن كنت
ترى مشاركة البهائم في لذاتهم أحق بالطلب من مشاهدة الملائكة [الملأ] الأعلى في فرحهم وسرورهم بمطالعة
جمال الحضرة الربوبية فما أشد غيك وجهلك وما أخس همتك وقيمتك على قدر همتك أما العارف
فإذا انفتحت ثمانية أبواب من أبواب جنة المعارف واعتكف فيها لم يلتفت أصلا إلى جنة البله
فإن أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوي الألباب كما ورد في الخبر وأنت أيضا أيها القاصر همته
على اللذات بهيمية ونديرة كالبهيمة فلا تنكر أن درجات الجنان إنما تنال بفنون المعارف فإن كانت
رياض المعارف لا تستحق أن تسمى في نفسها جنة فتستحق أن تستحق بها الجنة فتكون مفاتيح لجميع أبواب
الجنة فلا تنكر أن في الفاتحة مفاتيح جميع أبواب الجنة **فصل** في آية الكرسي فأقول
هل لك أن تتفكر في آية الكرسي لم تسمى سيدة الآيات فإن كنت تعجز عن استنباطه بفكرك فارجع إلى
الأقسام التي ذكرناها والمراتب التي رتبناها وقد ذكرنا لك أن معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة ذاته
وصفاته هي المقصد الأقصى من علوم القرآن وأن سائر الأقسام مرادة له وهو مراد لنفسه لا لغيره فهو
المتبوع المقدم وما عداه التابع وهذا السيد اسم للمتبوع المقدم الذي يتوجه إليه وجوه الأتباع
وقلوبهم فيحذون حذوه وينحون نحو مقصده وآية الكرسي تشتمل على ذكر الذات والصفات و
الأفعال فقط ليس فيها غيرها فقوله **الله** إشارة إلى الذات وقوله **لا إله إلا هو** إشارة إلى
توحيد الذات وقوله **الحي القيوم** إشارة إلى صفة الذات وجلاله فإن معنى القيوم هو الذي يقوم بنفسه

ويقوم

ويقوم به غيره فلا يتعلق قوامه بشيء ويتعلق به قوام كل شيء وذلك غاية الجلال والعظمة وقوله **لا تأخذه
سنة ولا نوم** تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل أحد أقسام
المعرفة بل هو أوضح أقسامها وقوله **له ما في السموات وما في الأرض** إشارة إلى الأفعال كلها وأن جميعها منه
مصدرها وإليه مرجعها وقوله **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر وأن
من يملك الشفاعة فإنما يملكها بتشريفه إياه والإذن فيها وهذا نفي للشركة عنه في الملك والأمر وقوله
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد
بالعلم حتى لا علم لغيره من ذاته وإن كان لغيره علم فهو من عطائه وموهبته وعلى قدر إرادته ومشيئته وقوله
وسع كرسيه السموات والأرض إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته وفيه سر لا يحتمل الحال كشفه فإن معرفة
الكرسي ومعرفة صفاته واتساع السموات والأرض معرفة شريفة غامضة ويرتبط بها علوم كثيرة وقوله
ولا يؤده حفظهما إشارة إلى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان وقوله **وهو
العلي العظيم** إشارة إلى أصلين عظيمين في الصفات وشرح هذين الوصفين يطول وقد شرحنا منهما
ما يحتمل الشرح في كتاب المقصد الأقصى من معاني أسماء الله الحسنى فاطلبه منه الآن وإذا تأملت جملة هذه
المعاني ثم تلوت جميع آيات القرآن لم تجد جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس وشرح الصفات
العلى مجموعة في آية واحدة منها فلذلك كانت سيدة آي القرآن فإن شهد الله ليس فيه إلا التوحيد والتقديس
وقل اللهم مالك الملك ليس فيه إلا الأفعال وكمال القدرة والفاتحة فيها رموز إلى هذه الصفات
من غير شرح وهي مشروحة في آية الكرسي والذي يقرب منها في جميع المعاني آخر الحشر وأول الحديد
إذ تشتمل على أسماء وصفات كثيرة ولكنها آيات لا آية واحدة وهذه آية واحدة فإذا قابلتها بآحاد تلك
الآيات وجدتها أجمع للمقاصد فلذلك تستحق السيادة على الآي إذ قال هي سيدة الآيات وكيف لا
وفيها الحي القيوم وهو الاسم الأعظم وتحته سر ويشهد له وروده في الخبر أن الاسم الأعظم في آية الكرسي
وأول آل عمران **فصل** في سورة الإخلاص وقوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد
يعدل ثلث القرآن هل لك أن تفهم وجه ذلك فتارة تقول هذا ذكر للترغيب في التلاوة وليس المعنى
التقدير وحاشا منصب النبوة عن ذلك وتارة تقول هذا بعيد عن الفهم والتأويل وإن آيات القرآن

تزيد على ستة الاف اية فهذا القدر كيف يكون ثلثها وهذا لقلة معرفتك بحقائق القران ونظرك الى
ظاهر الفاظه فتظن انها تكثر وتعظم بطول الالفاظ وتقصر بقصرها وذلك كظن من يوثر الدراهم
الكثيرة على الجوهرة الواحدة نظرا الى كثرتها فاعلم ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القران
قطعا وارجع الى الاقسام التي ذكرناها في مهمات القران اذ هي معرفة الله ومعرفة الاخرة ومعرفة
الصراط المستقيم فهذه المعارف الثلثة هي المهمة والباقي توابع وسورة الاخلاص تشتمل على
واحد من الثلث وهو معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده وتقديسه عن مشارك في الجنس
والنوع وهو المراد بنفي الاصل والفرع والكفو ووصفه بالصمد يشعر بانه السيد الذي
لا مقصد في الوجود للحوائج سواه نعم ليس فيها حديث الاخرة والصراط المستقيم فلذلك
يعدل ثلث القران اي ثلث الاصول من القران كما قال الحج عرفة اي هو الاصل والباقي تابع
فصل لعلك تشتهي الان ان تعرف معنى قوله يس قلب القران وانا ارى ان اكل هذا
الى فهمك لتستنبطه بنفسك على قياس ما نبهتك عليه في امثاله فعساك تقف على وجهه
من نفسك ففرح الانسان بالتنبه اعظم من فرحه بالتنبيه والتنبه يزيد في النشاط اكثر من التنبيه ولعـ
لك اذا انتبهت لسر واحد من نفسك توفرت دواعيك وانبعث نشاطك لامعان الفكر طمعا
في الاستبصار والوقوف على الاسرار وبه ينفتح لك حقائق الايات التي هي لوامع القران على ما
سنجمعها لك جملة واحدة ليسهل عليك النظر فيها واستنباط الاسرار منها فصل
لعلك تقول لم خصص اية الكرسي بانها السيدة والفاتحة بانها الافضل افيه سر ام هو بحكم الاتفاق كما
يسبق اللسان في الثناء على شخص الى لفظ وفي الثناء على مثله الى لفظ اخر فاقول هيهات فان
ذلك يليق بي وبك ولمن ينطق عن الهوى لا بمن ينطق عن وحي يوحى فلا تظنن ان كلمة واحدة
تصدر عنه صلى الله عليه وسلم في احواله المختلفة من الغضب والرضا الا بالحق والصدق والسر فيه
ان الشخص الجامع بين صنوف الفضل وانواعها الكثيرة يسمى فاضلا والذي يجمع انواعا اكثر يسمى افضل فان الفضل
هو الزيادة فالافضل هو الازيد واما السودد فهو عبارة عن رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع
ويابى التبعية واذا راجعت المعاني التي ذكرناها في السورتين علمت ان الفاتحة تتضمن التنبيه على معان

كثيرة

كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل واية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المتبوعة المقصودة
التي تتبعها ساير المعارف فكان اسم السيد به اليق وتنبه لهذا النمط من التصرف في جواهر القران
وما اتلو عليك لتعز علمك وتفتح فكرك فترى العجايب والايات وتتنزه في جنة المعارف وتبتهج
وهي الجنة التي لا نهاية لها لا طرافها اذ معرفة جلال الله تعالى وافعاله لا نهاية لها والجنة التي تعرفها
خلقت من الاجسام فهي وان اتسعت اكنافها فمتناهية اذ ليس في الامكان خلق جسم لا نهاية له
فانه محال واياك ان تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير فتكون من جملة البله وان كنت من اهل
الجنة فان اكثر اهل الجنة البله فصل واعلم انه لو خلق فيك شوق الى الله سبحانه وتعالى
وشهوة لمعرفة جلاله اصدق واقوى من شهوتك للاكل والنكاح لكنت توثر جنة المعرفة ورياضها
وبساتينها على الجنة التي فيها قضاء الشهوات المحسوسة واعلم ان هذه الشهوة خلقت للعارفين
ولم تخلق لك كما خلق لك شهوة الجاه ولم تخلق للصبيان وانما للصبيان شهوة اللعب
فقط فانت تتعجب من الصبيان في عكوفهم على لذة اللعب وخلوهم عن لذة الرياسة والعارف
يتعجب منك في عكوفك على لذة الجاه والرياسة فان الدنيا بحذافيرها عند العارف لهو
ولعب ولما خلقت هذه الشهوة للعارفين كان التذاذهم بها بقدر شهوتهم ولا نسبة لتلك
اللذة الى لذة الشهوات الحسية فانها لذة لا يعتريها الزوال ولا يغيرها الملال بل لا تزال تتضاعف ولا يغيرها
وتترادف بزيادة المعرفة والاستغراق فيها بخلاف سائر الشهوات الا ان هذه لا تخلق الشهوة لا الشهوة يخلق في الانسان
في الانسان الا بعد البلوغ اعني البلوغ الى حد الرجال ومن لم يخلق فيه فهو اما صبي بعد لم تكمل فطرته
لقبول هذه الشهوات او هو عنين افسد كدورات الدنيا وشهواتها فطرته الاصلية فالعارفون
لما رزقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله تعالى فهم من مطالعتهم جمال الحضرة
الربوبية في جنة عرضها السموات والارض بل اكثر وهي جنة عالية قطوفها دانية فان فواكهها صفة
ذاتهم غير مقطوعة ولا ممنوعة اذ لا مضايقة في المعارف والعارفون ينظرون الى العاكفين في
حضيض الشهوات نظر العقلاء الى الصبيان عند عكوفهم على لذات اللهو واللعب
ولذلك تراهم يستوحشون من كثرة الخلق ويوثرون العزلة والخلوة فهي احب الاشياء

اليهم ويهربون من المال والجاه فانه يشغلهم عن لذة المناجاة ويعرضون عن الاهل والولد
ترفعا عن الاشتغال بهم عن الله عز وجل وترى الناس يضحكون منهم فيقولون موسوس بل مدبر
ظهر عليه مبادي الجنون فهم يضحكون على الناس لقناعتهم بمتاع الدنيا ويقولون ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون والعارف مشغول بتهيئة سفينة النجاة لغيره ولنفسه
لعلمه بخطر المعاد فيضحك على اهل الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب
وبالصولجان وقد اظل على البلد سلطان قاهر يريد ان يغير على البلد فيقتل بعضهم ويخلع على بعض
والعجب منك ايها المسكين المشغول بجاهك الحقير المنغص ومالك اليسير المنحوس تتعامى عن النظر
الى جمال الحضرة الربوبية وجلالها مع اشراقه وظهوره فانه اظهر من ان يطلب واوضح من ان
يفقد ولكن يمنع القلوب عن الاستنارة بها يريد ذلك الجمال بعد تزكيتها عن كدورات شهوات
الدنيا الاشتداد الاشراق مع ضعف الاحداق فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق بنوره
واحتجب عنهم لشدة ظهوره **فصل** ونحن الان ننظم جواهر القران في سلك واحد
ودرره في سلك اخر وقد يصادف ذلك منظوما في اية واحدة فلا يمكن تقطيعها فننظر الى
الاغلب من معانيها والشطر الاول من الفاتحة من الجواهر والشطر الثاني من الدرر ولذلك قال
الله سبحانه وتعالى قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي الحديث وننبه ان المقصود من سلك الجواهر الصلاة
اقتباس انوار المعرفة فقط والمقصود من الدرر الاستقامة على سواء الطريق بالعمل فان الاول علمي
والثاني عملي واصل الايمان العلم والعمل النمط الاول في جواهر القران وهي سبع مائة وثلاثة
وستون اية اولها فاتحة الكتاب **بسم الله الرحمن الرحيم** الى اخرها
ومن سورة البقرة اربع عشرة اية قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الى
اخر الاية وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض الاية وقوله قالوا سبحانك لا علم لنا الاية وقوله
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الاية وقوله ولله المشرق والمغرب الى قوله كن فيكون
وقوله فسيكفيكهم الله الى قوله ونحن له عابدون وقوله والهكم اله واحد الى قوله لايات لقوم
يعقلون وقوله واذا سالك عبادي الى قوله لعلهم يرشدون وقوله الله لا اله الا هو الحي

القيوم الاية **ومن سورة ال عمران** ثلث عشرة اية قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله لا اله
الا هو العزيز الحكيم وقوله شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله قل اللهم مالك الملك
الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب وقوله قل ان الفضل بيد الله الى قوله والله ذو الفضل العظيم
وقوله ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض
الى قوله وما للظالمين من انصار **ومن سورة النساء** ايتان قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم الى قوله فسيحشرهم اليه جميعا **ومن سورة المائدة** عشر ايات قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك الى قوله والله على كل شيء قدير وقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الاية وقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات الى قوله والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون وقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس الى اخر السورة **ومن سورة الانعام**
خمس واربعون اية قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض الى قوله ويعلم ما تكسبون وقوله
وله ما سكن في الليل والنهار الى قوله وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقوله وما من دابة
في الارض ولا طائر الاية وقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الى قوله هل يهلك الا
القوم الظالمون وقوله وعنده مفاتح الغيب الى قوله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
وقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون الى قوله حنيفا
وما انا من المشركين وقوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله فمن ابصر فلنفسه ومن عمي
عليها وما انا عليكم بحفيظ وقوله وتمت كلمة ربك صدقا الاية وقوله وربك الغني
ذو الرحمة ان يشا يذهبكم الاية وقوله وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات
الى قوله انه لكم عدو مبين وقوله قل ان صلاتي ونسكي الى اخر السورة **ومن سورة الاعراف**
عشر ايات قوله ولقد مكناكم في الارض الى قوله لم يكن من الساجدين وقوله وقالوا الحمد لله
الذي هدانا الاية وقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله كذلك نصرف
الايات لقوم يشكرون وقوله ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله تبت اليك وانا اول
المؤمنين وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض **ومن سورة التوبة**

اربع ايات قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا الى قوله ولو كره المشركون وقوله ان
الله له ملك السموات والارض الاية ومن سورة يونس ثمان عشرة اية قوله ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض الى قوله وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وقوله
قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون وقوله
وما تكون في شان الى قوله الا في كتاب مبين وقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
الى قوله اتقولون على الله ما لا تعلمون وقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض الى قوله
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الى اخر السورة ومن سورة هود احدى عشرة اية قوله الى الله مرجعكم الى قوله كل في كتاب مبين
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى قوله بعدا للقوم الظالمين وقوله
اني توكلت على الله ربي وربكم الى قوله ان ربي على كل شيء حفيظ وقوله ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة الى اخر السورة ومن سورة الرعد تسع سبع عشرة اية قوله المر
تلك ايات الكتاب الى قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون وقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله كذلك يضرب الله الامثال وقوله
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله الى اخر السورة ومن سورة ابراهيم تسع ايات قوله
الر كتاب انزلناه الى قوله وويل للكافرين من عذاب شديد وقوله الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لظلوم كفار وقوله يوم تبدل الارض الى
اخر السورة ومن سورة الحجر تسع ايات وقوله والارض مددناها الى قوله ومن لستم له
برازقين ومن هنا الى قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم ومن سورة النحل
تسع واربعون اية قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه الى قوله لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون وقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله الى قوله ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون وقوله والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان
في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة الى قوله افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله

هم يكفرون وقوله ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر الى قوله
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقوله اولم يروا الى الطير مسخرات الى قوله لعلكم تسلمون وقوله
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسالن عما كنتم تعملون
ومن سورة بني اسرائيل تسع ايات وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل الى قوله
كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم الى قوله حتى نبعث رسولا وقوله لو كان معه الهة
كما يقولون الى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله ولقد كرمنا بني ادم
الى قوله ممن خلقنا تفضيلا وقوله قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ومن سورة مريم
ثلث ايات ان كل من في السموات والارض الى قوله يوم القيمة فردا ومن سورة طه تسع عشرة
اية قوله طه ما انزلنا الى قوله له الاسماء الحسنى وقوله قال فمن ربكما يا موسى الى قوله ولقد اريناه
اياتنا كلها فكذب وابى وقوله يومئذ يتبعون الداعي الى قوله وقد خاب من حمل ظلما ومن سورة الانبياء
اثنتان وعشرون اية قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين الى قوله كل نفس
ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ومن سورة الحج ست عشرة اية قوله يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله وان الله يبعث من
في القبور وقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الى قوله ان الله يفعل
ما يشاء وقوله ذلك بان الله يولج الليل في النهار الى قوله ثم يحييكم ان الانسان لكفور وقوله
الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض الاية وقوله يا ايها الناس ضرب مثل الى قوله يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ومن سورة المؤمنين تسع وعشرون اية
قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقوله
وهو الذي انشا لكم السمع الى قوله عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا الى اخر السورة ومن سورة النور سبع تسع ايات قوله الله نور السموات
والارض الى قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال وقوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات الى قوله يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقوله

الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه الى اخر السورة ومن سورة الفرقان
خمس عشرة اية قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده الى قوله فقدره تقديرا وقوله
الم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله واناسي كثيرا وقوله وهو الذي مرج البحرين الى
قوله وكان ربك قديرا وقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت الى قوله او اراد شكورا ومن سورة
الشعراء اثنتا عشرة اية قوله الذي خلقني فهو يهدين الى قوله الا من اتى الله بقلب سليم
ومن سورة النمل اربع عشرة اية قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء الاية وقوله امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء الى قوله ايان يبعثون وقوله وان ربك لذو فضل
على الناس الى قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين ومن سورة القصص تسع ايات
قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار الى قوله ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقوله
ولا تدع مع الله الها اخر الى قوله الى اخر السورة ومن سورة العنكبوت تسع ايات قوله اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده الى قوله ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وقوله وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الى قوله لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومن سورة الروم تسع عشرة اية
قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم الاية وقوله ومن اياته ان
يرسل الرياح مبشرات وقوله الله الذي يرسل الرياح الى قوله ان ذلك لمحي الموتى وهو
على كل شيء قدير وقوله الله الذي خلقكم من ضعف الاية ومن سورة لقمان ثمان ايات قوله خلق
السموات بغير عمد ترونها الى قوله من كل زوج كريم وقوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض واسبغ عليكم نعمه الاية وقوله لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني
الحميد ولو ان ما في الارض الى قوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ومن سورة السجدة
سبع ايات قوله الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الى قوله قليلا
ما تشكرون وقوله اولم يروا انا نسوق الماء الاية ومن سورة سبا خمس ايات الحمد لله
الذي له ما في السموات وما في الارض الى قوله الا في كتاب مبين وقوله افلم يروا الى

ما بين ايديهم الاية وقوله قل ان ربي يبسط الرزق الى قوله وهو خير الرازقين ومن سورة الفاطر
اربع عشرة ايات قوله الحمد لله فاطر السموات والارض الى قوله فانى تؤفكون وقوله الله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا الى قوله ما يملكون من قطمير وقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات الى قوله ان الله عزيز غفور وقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية
وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا الى اخر السورة ومن سورة يس اربع وعشرون
اية قوله واية لهم الارض الميتة الى قوله الا رحمة منا ومتاعا الى حين وقوله اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا الى اخر السورة ومن سورة والصافات ثلث عشرة اية قوله والصافات
صفا الى قوله من طين لازب وقوله سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة ومن سورة ص
ثلث ايات قوله قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار الى قوله قل هو نبا عظيم انتم
عنه معرضون ومن سورة الزمر سبع عشرة اية قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا الى قوله
لا اله الا هو فانى تصرفون وقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض الى
قوله اولئك في ضلال مبين وقوله اليس الله بكاف عبده الى قوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون
وقوله الله يتوفى الانفس الاية وقوله قل اللهم فاطر السموات والارض الاية وقوله وما
قدروا الله حق قدره الى قوله وهو اعلم بما يفعلون وقوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده الى اخر السورة ومن سورة المؤمن ثمان عشرة اية قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم الى قوله اليه المصير وقوله الذين يحملون العرش الى قوله وقهم عذاب الجحيم وقوله
هو الذي يريكم اياته الى قوله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقوله الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه الى قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وقوله
هو الذي خلقكم من تراب الى قوله كن فيكون وقوله الله الذي جعل لكم الانعام الى قوله فاي
ايات الله تنكرون ومن سورة السجدة اثنتا عشرة اية قوله قل ائنكم لتكفرون الى قوله ذلك
تقدير العزيز العليم وقوله ومن اياته الليل والنهار الى قوله ان الذي احياها لمحي الموتى انه
على كل شيء قدير وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم الى قوله قالوا اذناك

ما لنا من شهيد وقوله سنريهم اياتنا في الافاق الى اخر السورة ومن حم عسق ثلث عشرة اية
قوله حم عسق الى قوله الا ان الله هو الغفور الرحيم وقوله فاطر السموات والارض الى قوله انه
بكل شيء عليم وقوله وهو الذي ينزل الغيث الى قوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وقوله
ومن اياته الجوار الى قوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وقوله لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء الى اخر السورة ومن سورة الزخرف ست عشرة اية قوله تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الى قوله وانا الى ربنا
لمنقلبون وقوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم الى اخر السورة ومن سورة الدخان
اربع ايات قوله رب السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الاية ومن الجاثية
اربع ثمان ايات قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في خلق السموات والارض الى
قوله وتصريف الرياح لايات لقوم يعقلون وقوله الله الذي سخر لكم البحر الى قوله لايات لقوم
لعلهم يتفكرون وقوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين الى اخر السورة
ومن سورة الاحقاف ثلث ايات قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الى قوله واجل مسمى
وقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن الاية ومن سورة الفتح
اية واحدة قوله ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء الاية
ومن سورة ق سبع ايات قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم الى قوله كذلك الخروج وقوله
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الاية ومن سورة الذاريات تسع ايات قوله
وفي الارض ايات للموقنين الى قوله مثل ما انكم تنطقون قوله والسماء بنيناها بايد وانا
الى قوله ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين الثاني ومن سورة النجم ثمان ايات قوله وان
الى ربك المنتهى الى قوله وانه هو رب الشعرى ومن سورة القمر تسع سبع ايات انا كل شيء
خلقناه بقدر الى اخر السورة ومن سورة الرحمن اثنتان وعشرون اية قوله الرحمن علم
القران الى قوله رب المشرقين ورب المغربين فباي الاء ربكما تكذبان وقوله مرج البحرين الاية
وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام فباي الاء ربكما تكذبان وقوله كل من عليها فان ويبقى

وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن سورة الواقعة سبع عشرة اية قوله افرايتم ما تمنون الى
قوله فسبح باسم ربك العظيم ومن سورة الحديد ستة ايات قوله سبح لله ما في السموات
والارض الى قوله وهو عليم بذات الصدور ومن سورة المجادلة اية واحدة الم تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الاية ومن سورة الحشر اربع
ايات قوله لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخر السورة ومن سورة الجمعة اربع ايات
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله ذو الفضل العظيم ومن سورة التغابن
اربع ايات يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد الى قوله والله
عليم بذات الصدور ومن سورة الطلاق اية واحدة الله الذي خلق سبع سموات الى اخر السورة
ومن سورة الملك اربع عشرة اية ايات قوله تبارك الذي بيده الملك الى قوله
واعتدنا لهم عذاب السعير وقوله واسروا قولكم او اجهروا به الى قوله واليه النشور وقوله
اولم يروا الى الطير الى قوله ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقوله قل هو الذي
انشاكم الى قوله واليه تحشرون وقوله قل هو الرحمن امنا به الى اخر السورة ومن سورة نوح
عشرة ايات قوله يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا ومن سورة
الجن خمس ايات قوله وانه تعالى جد ربنا الاية وقوله قل ان ادري اقريب ما توعدون
الى اخر السورة ومن سورة القيمة اربع ايات قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى الى اخر السورة
ومن سورة الانسان ثلث ايات قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر
الى قوله اما شاكرا واما كفورا ومن سورة المرسلات ثمان ايات الم نخلقكم من ماء مهين
الى قوله واسقيناكم ماء فراتا ومن سورة النبا خمس عشرة اية قوله عم يتساءلون
الى قوله وجنات الفافا ومن سورة عبس عشرة ايات قوله قتل الانسان ما اكفره الى قوله
متاعا لكم ولانعامكم ومن سورة الانفطار ايتان قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الى قوله
ما شاء ركبك ومن البروج خمس ايات ان بطش ربك لشديد الى قوله فعال لما
يريد ومن الاعلى خمس ايات فلينظر الانسان مم خلق الى قوله ولا ناصر ومن الغاشية

ومن الأعلى اربع ايات سبح اسم ربك الاعلى الى قوله غثاء احوى ومن الغاشية خمس ايات قوله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى قوله فذكر انما انت مذكر ومن البلد ثلث ايات الم نجعل
له عينين الى قوله وهديناه النجدين ومن العلق ثماني ايات قوله اقرأ باسم ربك الى قوله ان
الى ربك الرجعى ومن الاخلاص كلها اربع ايات قوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد تمت الجواهر النمط الثاني في درر القرآن وهي سبعمائة واحدى واربعون اية
وهي من سورة البقرة ست واربعون اية قوله بسم الله الرحمن الرحيم
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله واولئك هم المفلحون وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية
وقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدكم الى قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين
وقوله ثم قست قلوبكم الى قوله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه الاية وقوله بلى من اسلم الاية وقوله واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا الاية وقوله فاذكروني اذكركم الى قوله واولئك هم المهتدون وقوله
يا ايها الناس كلوا مما في الارض الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله ليس البر
ان تولوا وجوهكم الاية وقوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله
الاية وقوله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا الاية وقوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه الاية وقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الى قوله
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله قول معروف الى قوله الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله لا تظلمون ولا تظلمون وقوله
واتقوا يوما ترجعون الاية وقوله لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
الى اخر السورة ومن سورة آل عمران اربع وثلثون اية هو الذي انزل عليك الكتاب
الى قوله ان الله لا يخلف الميعاد وقوله زين للناس حب الشهوات الى قوله والمستغفرين
بالاسحار وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى قوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين

وما لا تعلمون
وان تقولوا
على الله ما
لا تعلمون

وقوله

وقوله افغير دين الله يبغون الاية وقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته الى قوله وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقوله من اهل الكتاب امة قائمة الى
قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله ليس لك من الامر شيء الى قوله ويعذب
من يشاء والله غفور رحيم وقوله وسارعوا الى مغفرة الى قوله ونعم اجر العاملين وقوله وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله الاية وقوله فبما رحمة من الله الاية وقوله ولا تحسبن الذين
يبخلون الى قوله والله بما تعملون خبير وقوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا الاية ومن سورة النساء تسع وخمسون اية يا ايها الناس اتقوا ربكم
الاية وقوله يريد الله ليبين لكم الى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقوله ان تجتنبوا كبائر
الى قوله ان الله كان بكل شيء عليما وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الى قوله وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله ولا يظلمون فتيلا وقوله
ان الله يامركم الى قوله ذلك خير واحسن تاويلا وقوله وما ارسلنا من رسول الى قوله ويسلموا
تسليما وقوله من يطع الله والرسول الى قوله وكفى بالله عليما وقوله ما اصابك من حسنة
فمن الله الى قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا وقوله وتوكل على الله الى قوله لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وقوله من يشفع شفاعة حسنة الى قوله ومن اصدق من الله حديثا وقوله يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى قوله درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا
رحيما وقوله فاذا قضيتم الصلوة الى قوله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وقوله ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وقوله ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله الى قوله وكان الله بكل شيء محيطا وقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا الى
قوله او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وقوله الا الذين تابوا واصلحوا الى قوله
فان الله كان عفوا قديرا وقوله لكن الراسخون في العلم منهم الاية وقوله يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم الى قوله صراطا مستقيما ومن سورة المائدة اثنتا عشرة اية قوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى الاية وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء الى قوله لهم مغفرة

واجر عظيم وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الاية وقوله وان احكم بينهم الى قوله
حكما لقوم يوقنون وقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الى قوله خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
وقوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية وقوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
الاية ومن سورة الانعام تسع سبع عشرة اية قوله وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو الاية وقوله فلما
نسوا ما ذكروا به الى قوله والحمد لله رب العالمين وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الى قوله ثم تاب
من بعده واصلح فانه غفور رحيم وقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الى قوله ولكن
ذكرى لعلهم يتقون وقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية وقوله وذروا ظاهر الاثم الاية
وقوله فمن يرد الله ان يهديه الى قوله وهو وليهم بما كانوا يعملون وقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ولا تقتلوا النفس الى قوله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وقوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها الاية ومن سورة الاعراف ثمان ايات قوله قل امر ربي بالقسط الى قوله ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين وقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات الاية وقوله فلما نسوا
ما ذكروا به انجينا الذين ينهون الاية وقوله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر الى اخر السورة
ومن سورة الانفال احدى عشرة اية من اول السورة الى قوله ومغفرة ورزق كريم وقوله يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول الى قوله والله ذو الفضل العظيم وقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا
الاية ومن سورة التوبة اثنتا عشرة اية قوله انما يعمر مساجد الله الاية وقوله قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم الاية وقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض الاية وقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده الى قوله
فينبئكم بما كنتم تعملون وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الى قوله والحافظون لحدود الله
وبشر المؤمنين وقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وقوله لقد جاءكم رسول من
انفسكم الى اخر السورة ومن سورة يونس ثمان عشرة اية قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا
الى قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر الى
قوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان

قوله يسئلونك الى السورة صح

(وعد الله)

وعد الله حق الى قوله هو خير مما يجمعون وقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم الى قوله ان العزة
لله جميعا وهو السميع العليم ومن سورة هود عشرون اية من اول السورة الى قوله فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير وقوله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة الى قوله اولئك لهم مغفرة واجر كبير
وقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا الى قوله وباطل ما كانوا يعملون وقوله والى مدين اخاهم
شعيبا الى قوله انك لانت الحليم الرشيد وقوله والى ثمود اخاهم صالحا الاية وقوله ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم الى قوله واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ومن سورة الرعد
ثمان ايات قوله كذلك يضرب الله الامثال الى قوله اولئك لهم عقبى الدار وقوله الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا الى قوله طوبى لهم وحسن مآب ومن سورة ابراهيم
ست ايات قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة الى قوله ويفعل الله ما يشاء وقوله
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الى قوله يوم يقوم الحساب ومن سورة الحجر
ست ايات قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الى قوله وقل اني انا
النذير المبين وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك الى اخر السورة ومن سورة النحل
اربع عشرة اية قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الاية وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
الى قوله ان الله يعلم ما تفعلون وقوله ما عندكم ينفد الى قوله والذين هم به مشركون وقوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة الى اخر السورة ومن بني اسرائيل تسع وعشرون اية وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقوله قل امنوا به او لا تؤمنوا الى قوله وابتغ بين ذلك
سبيلا ومن سورة الكهف تسع عشرة اية قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون الى قوله
امره فرطا الاية وقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الى قوله وخير املا وقوله واضرب لهم
مثلا رجلين الى قوله وخير عقبا وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا الى اخر السورة ومن سورة مريم ثمان ايات قوله وانذرهم يوم الحسرة
الى قوله والينا يرجعون وقوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ولا يظلمون شيئا

وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى الآية وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا الى آخر السورة ومن سورة طه تسع عشرة آية قوله وانا اخترتك الى قوله واتبع هواه
فتردى وقوله قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا الى قوله فاولئك لهم الدرجات العلى وقوله ومن
اعرض عن ذكري الى قوله نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ومن سورة الانبياء عشرة آيات قوله
اقترب للناس حسابهم الآية وقوله ولقد كتبنا في الزبور الى آخر السورة ومن سورة الحج
خمس عشرة آية قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الى قوله ان الله يفعل ما يريد وقوله وذلك
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله لن ينال
الله لحومها الى قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور وقوله الذين ان مكناهم في الارض الآية وقوله
وليعلم الذين اوتوا العلم الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا الى آخر السورة ومن سورة
المؤمنين اثنتان وعشرون آية قوله قد افلح المؤمنون الى قوله الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون وقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله وهم لها سابقون ومن سورة النور
اثنتا عشرة آية قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم وقوله في بيوت اذن الله الى قوله فما له من نور وقوله انما كان قول المؤمنين
الى قوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ومن سورة الفرقان خمس عشرة آية قوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر السورة ومن سورة الشعراء اربع عشرة آية فلا
تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين الى آخر السورة ومن سورة النمل احدى عشرة
آية قوله طس تلك آيات الكتاب الى قوله من لدن حكيم عليم وقوله من جاء بالحسنة
الى آخر السورة ومن سورة القصص خمس آيات قوله وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها الى قوله يوم القيمة من المحضرين وقوله وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة الآية
وقوله تلك الدار الآخرة الى قوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
ومن سورة الروم خمس آيات قوله فاقم وجهك للدين حنيفا الى قوله ولا تكونوا من المشركين
وقوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها الى قوله واولئك هم المفلحون ومن سورة لقمان

سبع خمس آيات قوله يا بني انها ان تك مثقال حبة الى قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير
وقوله ومن يسلم وجهه الى الله الآية وقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا الى آخر السورة ومن
السجدة خمس آيات قوله انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا الى قوله جزاء بما كانوا يعملون
ومن سورة الاحزاب عشرة آيات قوله من المؤمنين رجال الى قوله ان الله كان غفورا رحيما وقوله
ان المسلمين والمسلمات الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله الى قوله واعد لهم اجرا كريما
وقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله ظلوما جهولا ومن سورة السبا
آية واحدة وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم الآية ومن الفاطر سبع آيات قوله يا ايها الناس
ان وعد الله حق الى قوله من اصحاب السعير وقوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى قوله
والى الله المصير وقوله ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله انه غفور شكور ومن الصافات
ثمان آيات قوله وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين الى قوله ان هذا لهو البلاء المبين ومن
سورة ص ست آيات قوله يا داود انا جعلناك الى قوله وليتذكر اولوا الالباب وقوله قل
ما اسئلكم عليه من اجر الى آخر السورة ومن الزمر سبع آيات قوله امن هو قانت آناء الليل
الى قوله وامرت لان اكون اول المسلمين وقوله الله نزل احسن الحديث الى قوله
فما له من هاد وقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله وهم لا تشعرون ومن المؤمن
اثنتان آيات يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع الى قوله يرزقون فيها بغير حساب ومن حم السجدة
خمس آيات نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا الى قوله انه هو السميع العليم ومن حم عسق
تسع آيات قوله من كان يريد حرث الآخرة الآية وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى
قوله انه بعباده خبير بصير وقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا الى قوله انه لا يحب
الظالمين ومن سورة الزخرف خمس آيات قوله اهم يقسمون رحمة ربك الى قوله فهو له
قرين ومن الجاثية ست آيات ام حسب الذين اجترحوا السيئات الى قوله من بعد
الله افلا تذكرون وقوله وبدا لهم سيئات ما عملوا الى قوله ولا هم يستعتبون ومن
سورة الاحقاف ثلث آيات قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقوله فاصبر

كما صبر أولو العزم من الرسل الى آخر السورة ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم ست آيات
قوله أفلا يتدبرون القرآن الى قوله والله يعلم إسرارهم وقوله إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا
الى آخر السورة ومن سورة الفتح آية قوله محمد رسول الله الآية ومن سورة الحجرات ست آيات يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا الى قوله إن الله عليم خبير وقوله إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
الى آخر السورة ومن سورة ق آيتان قوله فاصبر على ما يقولون الى قوله وأدبار السجود
ومن الذاريات ثلث آيات قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الى قوله ذو القوة المتين
ومن سورة الطور آيتان قوله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا الآية ومن سورة الحديد ثمان آيات
قوله وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله الى قوله وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وقوله إن
المصدقين والمصدقات الى قوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ومن سورة الحشر آيتان
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الى قوله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ومن سورة الصف أربع آيات قل إن الموت
الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم الى آخر السورة ومن سورة الجمعة أربع آيات قوله يا أيها الذين
آمنوا لا تلهكم أموالكم الى قوله والله خبير بما تعملون الى آخر السورة ومن المنافقين ثمان آيات
قوله ما أصاب من مصيبة الى آخر السورة ومن التغابن أربع آيات قوله ومن يتق الله يجعل
له مخرجا الى قوله لكل شيء قدرا وقوله ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا الى قوله ويعظم
له أجرا ومن سورة التحريم آية واحدة يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله الآية ومن المعارج
تسع سبع عشرة آية قوله إن الإنسان خلق هلوعا الى قوله أولئك في جنات مكرمون
ومن الجن ثمان آيات قوله وأن لو استقاموا الى قوله فإن له نار جهنم خالدين فيها
أبدا ومن سورة المزمل تسع آيات قوله يا أيها المزمل قم الليل الى قوله واهجرهم هجرا جميلا ومن
سورة المدثر سبع آيات يا أيها المدثر الى قوله ولربك فاصبر ومن سورة الإنسان
تسع آيات قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة الى قوله كان عليما حكيما
الى آخر السورة ومن سورة النازعات سبع آيات قوله يوم يتذكر الإنسان ما سعى الى قوله فإن الجنة هي المأوى
ومن الانشقاق ثلث آيات قوله يا أيها الإنسان إنك كادح الى قوله وينقلب الى أهله مسرورا

اتقوا الله ولتنظر الى قوله أولئك هم الفاسقون
ومن سورة الصف آيتان قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الى قوله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
ومن سورة الجمعة قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم الى آخر السورة
ومن المنافقين أربع آيات قوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم الى قوله والله خبير بما تعملون الى آخر السورة
ومن التغابن ثمان آيات قوله ما أصاب من مصيبة الى آخر السورة

ومن سورة ...

ومن سورة الاعلى سبح اسم ربك الاعلى الى آخر السورة

ومن الفجر ست آيات قوله فأما الإنسان إذا ما ابتلاه الى قوله وتحبون المال حبا
جما ومن سورة البلد تسع آيات قوله فلا اقتحم العقبة الى آخر السورة ومن سورة الشمس أربع آيات
قوله ونفس وما سواها الى قوله وقد خاب من دساها ومن الليل عشر آيات قوله إن سعيكم
لشتى الى قوله وإن لنا للآخرة والأولى ومن سورة الضحى ثلث آيات قوله فأما اليتيم فلا
تقهر الى آخر السورة ومن العلق سبع آيات قوله اقرأ باسم ربك الى قوله إن الى ربك
الرجعى ومن الزلزال آيتان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة ومن
العاديات ست آيات قوله إن الإنسان لربه لكنود الى آخر السورة ومن التكاثر
ثمان آيات من أول السورة الى آخرها ومن العصر وهي جميع السورة ومن الهمزة
ثلث آيات من أول السورة الى قوله أن ماله أخلده ومن الماعون جميع السورة وهي سبع
آيات سورة الفتح كلها وهي ثلث آيات الفلق كلها وهي خمس آيات سورة الناس
كلها وهي ست آيات فصل في خاتمة النمطين اعلم أنا اقتصرنا من ذكر الآيات
على نمط الجواهر والدرر لمعنيين أحدهما أن الأصناف الباقية أكثر من أن تحصى والثاني
أن هذا هو المهم الذي لا مندوحة عنه أصلا فإن الأصل هو معرفة الله تعالى ثم سلوك
الطريق إليه أما أمر الآخرة فيكفي فيه الإيمان المطلق بأن للعارف المطيع معادا مسعدا وأن
للجاحد العاصي معادا مشقيا فأما معرفة تفصيل ذلك فليس شرطا في السلوك لكنه
زيادة تكملة للتشويق والتحذير وقد نرى الجواهر والدرر منظومة جملتها في بعض الآيات أيضا
فتركناها إلا ما غلب فيها ذكر النمطين المقصودين فعليك أن تديم الفكر والنظر في هذين
النمطين المقصودين فبذلك تنال غايات السعادة جعلنا الله وإياك من السعداء
بفضله وجوده وطوله ورحمته إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم تم كتاب الجواهر والدرر

ويتلوه كتاب الأربعين في أصول الدين وفيه
القسم الثاني من كتاب الجواهر
وهو قسم اللواحق

٢٢

ولعلك تقول هذه الآيات التي اوردتها في القسم الثاني تشتمل على اصناف من العلوم
والأعمال المختلطة فهل يمكن تمييز مقاصدها وشرح جملها على وجه التفصيل والتحصيل
يمكن التفكر في كل واحد منها على حياله ليعلم الانسان تفصيل ابواب السعادة في العلم والعمل
وييسر عليه تحصيل مفاتيحها بالمجاهدة والتفكر فاقول نعم ذلك ممكن فانه ينقسم جملة مقاصدها
الى علوم واعمال والاعمال تنقسم الى ظاهرة وباطنة والباطنة تنقسم الى تزكية وتحلية
فهي اربعة اقسام علوم واعمال ظاهرة واخلاق مذمومة يجب التزكية عنها واخلاق محمودة
يجب التحلية بها وكل قسم يرجع الى عشرة اصول وليسم هذا الكتاب القسم الاربعين
في اصول الدين فمن شاء ان يكتبه مفردا فليكتبه فانه يشتمل على لباب علوم القرآن القسم
الأول في جمل العلوم واصولها وهي عشرة الأصل الأول في الذات

فنقول الحمد لله الذي تعرف الى عباده في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل بانه في ذاته
واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي
لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء بتصرم الآماد وانقراض الآجال
بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن الأصل الثاني في التقديس وانه ليس بجسم مصور
ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس
بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس
كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا
تكتنفه السموات وانه مستو على عرشه على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها
عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته
محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم
الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه تعالى
ان يحده الاوهام كما تقدس عن ان يحويه الامكنة والاوقات كان قبل الزمان والمكان

(والان)

والآن على العرش كما قال وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس
عن ان يحده زمان بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن
بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث
ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا
عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا
بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم الأصل الثالث في القدرة
وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا
موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات
مطويات بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد
والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب
عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته الأصل الرابع في العلم
وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر
وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد
حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الأصل الخامس في الارادة وانه مريد للكائنات مدبر
للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او
نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره ومشيئته فما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال
لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا
قوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته عجزوا عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته

لم يزل كذلك موصوفاً بها مريداً في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير
تبدل ولا تغير دبر الأمور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن
الأصل السادس في السمع والبصر وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع وإن
خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من
غير حدقة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم من غير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق
بغير آلة إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق الأصل السابع في الكلام
وأنه متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت
يحدث من انسلال هواء واصطكاك أجرام ولا حروف تنقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان
وأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان كتبه المنزلة على رسله وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله لا يقبل الانفصال
والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله سبحانه
وتعالى بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله من غير شكل ولا لون فإذا كانت له
هذه الصفات كان حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً بالحياة والقدرة والعلم
والإرادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات الأصل الثامن في الأفعال
وأنه سبحانه وتعالى لا موجود سواه إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها
وأتمها وأعدلها وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد
يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله سبحانه وتعالى فإنه لا يصادف
لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً فكل ما سواه من جن وإنس وشيطان وملك وسماء
وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
اختراعاً وأنشأه إنشاء بعد أن لم يكن شيئاً إذ كان في الأزل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فأحدث
الخلق بعد العدم إظهاراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من إرادته ولما حق في الأزل من كلمته لا
لافتقاره إليه وحاجته وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول

لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزله

(بالأنعام)

بالأنعام والإصلاح لا عن لزوم فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان إذ كان قادراً على أن
يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب والأوجاع ولو فعل ذلك
لكان منه عدلاً لا على حكم الاستحقاق واللزوم إذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لأحد حق
وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق العباد بإيجابه على لسان أنبيائه عليهم السلام لا بمجرد
العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده
فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به الأصل التاسع في اليوم الآخر وأنه تعالى يفرق بالموت
بين الأرواح والأجساد ثم يعيدها إليها عند الحشر والنشر فيبعثر ما في القبور ويحصل
ما في الصدور فيرى كل مكلف ما عمله من خير أو شر محضراً ويصادف دقيق ذلك وجليله مسطوراً
في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ويعرف كل واحد مقدار عمله خيره وشره بمعيار
صادق يعبر عنه بالميزان وإن كان لا يساوي ميزان الأعمال ميزان الأجسام الأجساد الثقال كما لا يساوي
الأصطرلاب الذي هو ميزان المواقيت والمسطر الذي هو ميزان المقادير والعروض الذي هو ميزان
الشعر سائر الموازين ثم يحاسبهم على أفعالهم وأقوالهم وسرائرهم وضمائرهم ونياتهم وعقائدهم
مما أبدوه وأخفوه فإنهم يتفاوتون فيه إلى مناقش في الحساب وإلى مسامح فيه وإلى من يدخل
الجنة بغير حساب فإنهم يساقون إلى الصراط وهو جسر ممدود بين منازل الأشقياء والسعداء
أحد من السيف وأدق من الشعر يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم الذي يوازيه
في الخفاء والدقة ويتعثر به من عدل عن سواء السبيل المستقيم إلا من عفا عنه بحكم الكريم ثم
عند ذلك يسألون فيسأل من شاء من الأنبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة ومن شاء
من الكفار عن المرسلين تكذيب ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء من المسلمين
عن أعمالهم فيسأل الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعداء
إلى الرحمن وفداً والمجرمون إلى جهنم ورداً ثم يأمر بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام
حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام إلا
بشفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة ثم يستقر أهل السعادة في الجنة

في كتاب

عن تكذيب المرسلين

منعمين ابد الاباد ممتعين بالنظر الى وجه الله سبحانه وتعالى واستقرار اهل الشقاوة في النار
مردودين تحت انواع العذاب محجوبين بالحجاب عن النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى ذي الجلال
والاكرام **الاصل العاشر في النبوة** وانه تعالى خلق الملائكة وبعث الرسل والانبياء وايدهم
بالمعجزات وان الملائكة كلهم عباد الله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وان الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين رسل الى خلقه وينزل اليهم كلامه وحيه
بواسطة الملائكة فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى وانه بعث النبي الامي القرشي
محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشرعه
بشريعته الشرايع وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله
الا الله ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهو قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والآخرة والزمهم اتباعه والاقتداء به
فقال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يغادر شيئا يقربهم الى الله سبحانه
وتعالى الا امرهم بذلك ودلهم سبيله ولا شيئا يقربهم الى النار ويبعدهم عن الله سبحانه
وتعالى الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك امور لا يستقل بدركها مجرد العقل والذكاء بل هي
اسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله على ما ارشد وهدى واظهر من
اسمائه الحسنى وصفاته العليا والصلوة على محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى آله واصحابه وسلم تسليما
كثيرا **خاتمة** في التنبيه على الكتب التي تطلب منها حقيقة هذه العقيدة
اعلم ان ما ذكرناه هو الحاصل من علوم القرآن اعني جمل ما يتعلق منها بالله تعالى واليوم الآخر
وهي ترجمة العقيدة التي لا بد وان ينطوي عليها قلب كل مسلم بمعنى انه يعتقدها ويصدق
تصديقا جازما ووراء هذه العقيدة رتبتان احدهما معرفة ادلة هذه العقيدة الظاهرة
من غير غوص على اسرارها والثانية معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها
والرتبتان جميعا ليستا بواجبتين على جميع العوام اعني ان نجاتهم في الآخرة غير موقوفة
عليهما ولا فوزهم موقوف عليهما وانما الموقوف عليهما كمال السعادة واعني بالنجاة الخلوص

من العذاب واعني بالفوز الحصول على اهل النعيم واعني بالسعادة نيل غايات النعيم فكسلطان
اذا استولى على بلدة فتحها عنوة فالذي لم يقتله ولم يعذبه فهو ناج وان اخرجه عن البلد و
الذي لم يعذبه ومع ذلك مكنه من المقام في بلده مع اهله واسباب معيشته فهو مع النجاة
فائز والذي خلع عليه واشركه في ملكه واستخلفه في مملكته وامارته فهو مع النجاة والفوز سعيد
ثم درجات زيادات السعادات لا تنحصر واعلم ان المخلوق في الآخرة ينقسمون الى هذه الاصناف
بل الى اصناف اكثر من هذه شرحناها اكثر شرحها في كتاب التوبة فاطلب منها والرتبة
الاولى من الرتبتين وهي معرفة ادلة ظاهر هذه العقيدة فقد اودعناها الرسالة
القدسية في قدر عشرين ورقة وهي احد فصول كتاب قواعد العقائد من كتب الاحياء
واما ادلتها مع زيادة تحقيق ومع زيادة تأنق في ايراد الاسولة والاشكالات فقد اودعناها
كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في مقدار مائة ورقة وهو كتاب مفرد بنفسه برأسه يحوي
لباب علم المتكلمين ولكنه ابلغ في التحقيق واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمي
الذي يصادف في كتب المتكلمين وكل ذلك يرجع الى الاعتقاد لا الى المعرفة فان المتكلم لا
يفارق العامي في كونه عارفا وكون العامي معتقدا بل هو ايضا معتقد عرف مع اعتقاده ادلة
الاعتقاد ليؤكد الاعتقاد ويثبته ويحرسه عن تشويش المبتدعة لا تنحل عقدة الاعتقاد
الا بانشراح المعرفة فان اردت ان تستنشق شيئا من روائح المعرفة صادفت منه مقدارا
يسيرا مبثوثا في كتاب الصبر والشكر وكتاب المحبة وباب التوحيد من اول كتاب التوكل
وجملة ذلك من كتب الاحياء وتصادف منه قدرا صالحا يعرفك كيفية قرع باب المعرفة
من كتاب المقصد الاقصى في اسماء الله الحسنى لا سيما في الاسماء المشتقة من الافعال
وان اردت صريح المعرفة بحقائق هذه العقيدة من غير مجمجة ولا مراقبة فلا تصادفه الا
في بعض كتبنا المضنون بها على غير اهلها واياك ان تغتر وتحدث نفسك باهليته
فتشرئب لطلبه فتستهدف للتشافه بصريح الرد الا ان تجمع ثلث خصال احدها
الاستقلال في العلوم الظاهرة ونيل رتبة الامامة فيها والثاني انقلاع القلب عن

من في الدنيا والاخرة

مجمجة: سخن ناپيدا گفتن در رو وراية غلط والعرابة تن

الاشرئباب: گردن سيخ كردن ونگريستن

عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق الذميمة كلها منه كما سياتي في اصول الاخلاق الذميمة حتى لا يبقى
فيه تعطش الا الى الحق واهتمام الا به وشغل الا فيه وتعرّج الا عليه وانما الشرط ان تكون
قد انبح لك السعادة في اصل الفطرة بقريحة وفطنة بليغة لا تكل عن ذلك غوامض العلوم
ومشكلاتها على سبيل البديهة والمبادرة فان البليد اذا اتعب خاطره واكد نفسه ربما ادرك
بعض الغوامض ايضا ولكن بعد ان يعنيها شيئا بعد شيء في مدة طويلة فان يصلح للاقتباس المعرفة
الحقيقية الا قلب صاف كانه مرآة مجلوة وانما يصير كذلك بقوة الفطرة وصحتها ثم
بازالة كدورات الدنيا عن وجهه فان الرين والطبع الذي يمنع الله القلوب عن معرفته
وان الله يحول بين المرء وقلبه **القسم الثاني في الاعمال الظاهرة** وهي عشرة اصول
الاصل الاول في الصلوة قال الله عز وجل واقم الصلوة لذكري وقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم الصلوة عماد الدين فاعلم انك في صلوتك مناج ربك
فانظر كيف تصلي وحافظ فيها على ثلثة امور لتكون من جملة الحافظين على الصلوة
والمقيمين لها فان الله سبحانه وتعالى انما امر بالاقامة فيقول اقم الصلوة واقيموا الصلوة
وليس يقول صل ويثني على الحافظين على الصلوة فيقول الذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون
به وهم على صلوتهم يحافظون الاول المحافظة على الطهارة بان تسبغ الوضوء قبل
الصلوة وتسابقها بان تاتي بجميع سننها واذكارها المروية عند كل وظيفة منها وتحتاط
ايضا في طهارة ثيابك وطهارة الماء الذي تتوضأ به احتياطا لا يفتح عليك باب
الوسوسة فان الشيطان يوسوس الطهارة فيضيع اوقات اكثر العباد واعلم ان المقصود
من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب
وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق واهم الطهارات كما سنذكر
في القسم الثالث لكن لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهرة ايضا تاثير في اشراق نورها
على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في
قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة

كالغريب عن جبلته وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من الجوارح
انوار الى القلب ولذلك اثر الصلوة مع انها حركات الجوارح التي هي من عالم الشهادة ولذلك
جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا قال حبب الي من دنياكم ثلث
الحديث ولا تستبعد ان يفيض من طهارة الظاهر اثر على الباطن فهي بدايع صنع الله تعالى
امور اعجب من هذا اذ قد عرف بالتجربة ان المجامع في حال مباشرته لو ادمن النظر الى سواد او شيء
احمر فيه حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذي غلب
عليه وان الجنين قبل ما يتحرك في البطن يقبل صورة الحسن لكانت الام مشاهدة في تلك
الحالة الصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم المباشر عند مباشرته ان يحضر في قلبه ارادة صلاح المولود ويدعو الله سبحانه وتعالى
بذلك فيقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مما رزقتنا حتى يفيض الله سبحانه
وتعالى مبادي الصلاح على الروح التي يخلقها عند القاء البذر في محل الحرث بواسطة الصلاح
الغالب على قلب الحارث كما يفيض الله سبحانه وتعالى النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس
على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وهذا الآن يفرع بابا عظيما من معرفة عجايب صنع الله
تعالى في الملك والملكوت والى قريب منه يرجع سر الشفاعة في الآخرة فلنجاوزه فغرضنا
الآن ذكر الاعمال دون المعارف وقد شممناك شيئا يسيرا من روايح الطهارة الظاهرة
فان كنت لا تصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئا من الصفاء الذي وصفناه
فاعلم ان الخبث الذي عرض على قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى
كلال احل القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق في قوته الا
ادراك الجليات فهو في شغل بجلاء قلبك وتصفيته فذلك اوجب عليك من كل ما ذكرناه
فيه المحافظة الثانية ان تحافظ على سنن الصلوة واعمالها الظاهرة واذكارها وتسبيحاتها
حتى تاتي فيها بجميع السنن والآداب والهيآت كما جمعناها في كتاب بداية الهداية فان لكل واحد
منها سرا ولها تاثير في القلب كما نبهنا عليه في تاثير الطهارة بل اشد وابلغ وشرح ذلك يطول

ولكن اذا انتبه لذلك انتفع به وان لم يعلم اسراره كما ينتفع شارب الدواء بشربه وان لم يعرف
طبايع اخلاطه ووجه مناسبته لمرضه واعلم على الجملة ان للصلوة صورة صورها ارباب
كما لصور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها
الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الابعاض فالاخلاص والنية فيها تجري مجرى الروح
والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى الرأس واليد والرجل
واكمال السجود والركوع بالطمأنينة وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها
والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى آلات الحس المودعة في الرأس
والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجري
مجرى قوة الحس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق في
معادنها واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض الخدم الى السلطان باهداء وصيفة (جارية) الى السلطان
واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة والمهدى الجيفة والميتة
مستهزئ بالسلطان فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاذكار يجري مجرى فقء العين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور
القلب وغفلته عن معرفة معاني القرآن والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم من حدقة
والاذن من العين والحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف
يكون حاله عند السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة لبعض ابعاضها وسننها انها
صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان
ذلك كافيا في التقرب بها الى السلطان ونيل الاكرام منه فاعلم ان الصلوة الناقصة
صالحة للتقرب بها الى الله تعالى ونيل الاكرام وان اوشك ان يرد ذلك على المهدي ويزجر
فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالخرقة والخلقة كما ورد في الخبر واعلم
ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال الآداب في الصلوة يناقض التعظيم والاحترام الحال
الثالثة ان تحافظ على روح الصلوة وهو الاخلاص وحضور القلب في جملة الصلوة وانصا

القلب في الحال بمعانيها فلا تسجد ولا تركع الا وقلبك حاضر خاشع متواضع على موافقة ظاهرك
فان المراد خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله اكبر وفي قلبك شيء اكبر من الله
سبحانه وتعالى ولا تقول وجهت وجهي الا وقلبك متوجه بكل وجهه الى الله تعالى ومعرض
عن غيره ولا تقول الحمد لله الا وقلبك طافح بشكر نعمته عليك فرح به مستبشر ولا تقول
اياك نعبد واياك نستعين الا وانت مستشعر ضعفك وعجزك فانه ليس اليك ولا
الى غيرك من الامر شيء وكذلك في جميع الاذكار والاعمال وشرح ذلك يطول وقد شرحنا
في كتاب الاحياء فجاهد نفسك في ان ترد قلبك الى الصلوة حتى لا تغفل من اولها
الى آخرها فانه لا يكتب لك من الصلوة (صلوتك) الا ما عقلت منها فان تعذر عليك الاحضار وما
اراك الا كذلك فانظر فان كان قدر الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد الصلوة ولكن افهم
ان النوافل جوابر الفرائض فتنفل بمقدار يحضر فيها قلبك في مقدار ركعتين فكلما ازدادت الغفلة
زده في النوافل حتى يحضر فيها قلبك في عشر ركعات مثلا بمقدار اربع ركعات وهو قدر
فرضك فمن رحمة الله سبحانه وتعالى عليك ان قبل منك جبران الفرائض بالنوافل فهذه
هي اصول المحافظة على الصلوة

الأصل الثاني في الصدقة والزكوة

قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون
الا من قال بالمال هكذا وهكذا واعلم ان انفاق المال في الخيرات احد اركان الدين وانما
يتبين سر التكليف به بعد ما ينبسط به من مصالح البلاد والعباد وسد الخلات والفاقات
ان المال محبوب الخلق وهم مامورون بحب الله تعالى ويدعون الحب بنفس الايمان فجعل
بذل المال معيارا لحبهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب
الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه الى ثلث طبقات الطبقة الاولى الاقوياء وهم
الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لنفوسهم شيئا فهؤلاء الذين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه اذ جاء بماله فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله وقال لعمر رضي الله عنه ماذا ابقيت
لنفسك فقال مثله فقال ما النبي به فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينكما مثل ما بين كلمتيكما
الطبقة الثانية وهم المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن
امسكوه لا للتنعم ولكن للانفاق عند ظهور محتاج اليه فهم يقنعون في حق انفسهم بما
يقويهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا الى سد حاجته ولم يقتصروا على قدر الواجب
من الزكوة وانما غرضهم الطهر في الامساك ترصد الحاجات الطبقة الثالثة
الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه
درجاتهم ويبذل كل واحد بذلا على قدر رغبته وما ارى نفسك تقدر على الدرجة الاولى والثانية
ولكن اجتهد حتى تجاوز الدرجة الثالثة الى اواخر طبقات المتوسطين فتزيد على الواجب ولو
شيئا يسيرا فان مجرد الواجب حد البخلاء قال الله عز وجل ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا اي
يستقصوا عليكم فاجتهد ان لا تنقضي عليك يوم الا وتتصدق فيه بشيء يسير وراء الواجب
ولو كسرة خبز فترتفع بذلك عن طبقة البخلاء وان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها
في المال ولكن كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وفي الجملة
ان تبذل شيئا مما تقدر عليه من جاه وفضل وكلام لتطيب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك صدقة
وحافظ في صدقتك وزكوتك على خمسة امور الاول الاسرار فان في الخبر صدقة السر
تطفئ غضب الرب والذي يتصدق بيمينه بحيث لا تعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم
الله سبحانه في ظله يوم لا ظل الا ظله وقد قال الله سبحانه وتعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم وبذلك تتخلص عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب في القلب اذا
وضع الانسان في قبره في صورة حية اي كونه الام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب والمقصود من
الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج بالرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص
من العقرب ولكن زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة في القلب انما غذاؤها
وقوتها في اجابتها الى مقتضاها الثاني ان تحترز من المن وحقيقته ان ترى

نفسك

نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستنكر تقصيره في خدمتك
وميله الى عدوك فاستنكارك لذلك يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رأيت لنفسك
عليه فضلا وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله سبحانه وتعالى منك فان من
اسرار الزكوة تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح ولذلك كانت الزكوة طهرة
لانها تحصل الطهارة فكانها غسالة نجاسة ولذلك ترفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو
طهرة لك فله الفضل عليك ارأيت لو ان فصادا فصدك مجانا او اخرج من باطنك الدم الذي
يخشى ضرره في الحيوة الدنيا الا كان الفضل له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضرره
في الحيوة الاخرة اولى بان تراه متفضلا الثالث ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها
قال الله سبحانه وتعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب يعني الحلال
فان المقصود من هذا اظهار درجة المحبة والانسان يؤثر الاحب اليه بالانفس دون الاخس
الرابع ان تعطي بوجه مستبشر طلق وانت به فرحان غير مستكره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم وانما اراد به ما تعطيه عن بشاشة وطيبة نفس من
انفس اموالك واجودها فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تتحرى بصدقتك
محلا تزكو به الصدقة فان الاوصاف ان تجتمع هذه الصفات الاوصاف فتزكو الصدقة
باحادها باحادها ايضا ورعاية الصلاح اصل اجل الامور فان الدنيا لم تخلق الا بلغة
للعباد وزادا لهم الى المعاد فليصرف الى المسافرين الى المتخذين هذه الدار منزلا من
منازل الطريق قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا
تقي وقال اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين الاصل الثالث في الصيام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة
ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وانما كان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرين احدهما
انه يرجع الى كف وهو عمل سر لا يطلع عليه غير الله عز وجل لا كالصلوة والزكوة وغيرهما
والثاني انه قهر لعدو الله تعالى فان الشيطان هو العدو ولن يقوى الشيطان الا بواسطة
الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وهو
سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
النيران وصفدت الشياطين ونادى منادٍ يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر واعلم
ان الصوم بالاضافة الى مقداره على ثلث درجات وبالاضافة الى اسراره على ثلث درجات
اما درجات مقداره فاقلها الاقتصار على شهر رمضان واعلاها صوم داود عليه السلام
وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما وفي الخبر الصحيح ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه (موافقه اعني عظمه)
افضل الصيام وسره ان من صام الدهر صار الصيام له عادة فلا يحس وقعها في نفسه
بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهواته بالضعف فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما
مرنت عليه ولا يبعد هذا فان الاطباء ايضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء وقالوا
من تعوّد ذلك لا ينتفع به اذا مرض اذ يألفه مزاجه فلا يتأثر به واعلم ان طب القلوب (اعتیاد)
قريب من طب الابدان وهو سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لما كان
يسأله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من هذا (بصوم الدهر)
ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا صام الدهر فقال لا صام ولا افطر
كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها لرجل كان يقرأ القرآن يهذّه هذا ان هذا
القارئ ما قرأ القرآن ولا سكت اما الدرجات المتوسطة فهو ان يصوم ثلث الدهر وهو
صوم الاثنين والخميس واضف اليهما شهر رمضان فقد حصل من السنة اربعة اشهر وازيد
ايام فهو زيادة على الثلث لكن لا بد وان ينكسر يوم من ايام التشريق فيرجع الزيادة الى
ثلثة ايام ويتصور ان ينكسر في العيدين يومان فيكون ثلثة ايام فيرجع الزيادة الى واحد

فتأمل

فتأمل حسابه تعرفه فلا ينبغي ان يقصر بنقص من هذا القدر صومك فانه خفيف على النفس
وثوابه جزيل واما درجات اسراره فثلثة ادناها ان يقتصر على الكف عن المفطرات
ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم وهو قناعة بالاسم الثانية ان
يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر وعن الوساوس ويجعله مقصورا على ذكر الله سبحانه
وتعالى وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال ثم للصيام خاتمة بها
يكمل وهو ان يفطر على طعام حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من اكل الحلال
بحيث يتدارك ما فاته ضحوة فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فتثقل فتنفلت معدته
وتقوى شهوته وابطل صومه ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الى ان يتكاسل عن التهجد
وربما لا يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران لا يوازيه فائدة الصوم الاصل

الرابع في الحج قال الله سبحانه وتعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا وقال بني الاسلام على خمس الحديث وللحج اعمال ظاهرة
ذكرناها في الاحياء ونقتصر الآن على آداب دقيقة واسرار خفية اما الآداب فسبعة
الاول ان يتزود للطريق زادا حلالا ورفيقا صالحا وليقنعه طيبة حلالا فان الحلال ينور القلب والرفيق
الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر الثاني ان يخلي يده عن مال التجارة كي لا يتشعب فكره ويتقسم
خاطره ولا يصفو للزيارة قصده الثالث ان يوسع في طريقه الطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء
والمكارين والمكاريين الرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول وامور
الدنيا بل يحفظ اللسان بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن الخامس ان
يركب الجمل دون المحمل ويكون رث الهيئة اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة المساكين
حتى لا يكتب في زمرة المترفهين السادس ان يترجل عن الدابة احيانا ترفيها
للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء بالتحريك ولا يحمل الدابة ما لا تطيق
بل يرفق بها ما امكن السابع ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقة وبما

وبما اصابه من تعب وخسران والبشرى في ذلك من آثار مبرور الحج فيجب الثواب عليه وأما
أسراره فكثيرة ونرمز منها إلى فنين أحدهما أنه وضع بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل
كانوا في ديور الجبال فجعل الله تعالى الحج رهبانية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فشرف البيت العتيق
وأضافه إلى نفسه ونصبه مقصدا للعباد وجعل ما حواليه حرما للبيت تفخيما لأمره وجعل عرفات
كالميدان على فناء حرمه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة
الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت خضوعا
لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه وتقدسه تعالى عن أن يكتنفه بيت أو
يحويه مكان ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم أعمالا لا
تناسب الطبع والعقل ليكون إقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال الأمر من غير معاونة
باعث آخر وهذا سر عظيم في الاستعباد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا. الفن الثاني أن هذا السفر وضع
على مثال سفر الآخرة فليتذكر المريد بكل عمل من أعماله أمرا من أمور الآخرة موازيا له
فإن فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمستبصر فيتذكر من أول سفره عند وداع الأهل
وداع الأهل في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمل الجنازة
ركوب الجنازة ومن الالتفاف في ثواب الإحرام الالتفاف في أثواب الكفن ومن دخول
البادية إلى الميقات ما بين الخروج من الدنيا إلى ميقات القيامة ومن هول قطاع الطريق
سؤال المنكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه ومن انفراده عن أهله و
أقاربه وحشة القبر ووحدته ومن التلبية إجابته نداء الله سبحانه وتعالى عند البعث وكذا
من سائر الأعمال فإن في كل عمل سرا وتحته رمز ينبه له كل عبد بقدر استعداده للتنبيه
بصفاء قلبه وقصور همته على مهمات الدين

الأصل الخامس في قراءة القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم
لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع أفضل منزلة
عند الله تعالى يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال يقول الله سبحانه وتعالى
من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي أعطيته أفضل ثواب ما أعطي السائلين ثواب الشاكرين
واعلم أن لقراءة القرآن آدابا ظاهرة وأسرارا باطنة أما الآداب الظاهرة فثلاثة الأول
أن يقرأه باحترام وتعظيم ولن تتأتى الحرمة قلبا ما لم تلزم هيئة الحرمة ظاهرا إذ قد عرفت كيفية
علاقة القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الأنوار منها إليه وهيئة الحرمة أن تجلس وأنت على الطهارة
ساكنا مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا نائم كما تجلس بين يدي المقرئ وتقرأه
بترتيل وتفخيم وتؤدي حروفه من غير هذرمة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لأن أقرأ إذا
زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا. الثاني
أن يتشوق في بعض الأوقات إلى أقصى درجات الفضل فيه وذلك بأن يقرأه في الصلاة
قائما خصوصا في المسجد وبالليل أصفى لأنه أفرغ فإنك وإن خلوت بالنهار فتردد الخلق
وحركتهم في اشتغالهم يحرك باطنك ويشغلك خصوصا إن كنت ممن يتوقع أن تطلب لشغل
من الأشغال وكيف ما قرأته ولو مضطجعا من غير طهارة فلا يخلو عن الفضل فإن الله تعالى
أثنى على الجميع فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولكن ما ذكرناه في
زيادة الفضل إنما يكتسب من يتجر طريق الآخرة فلا يسهل عليك ترك الفضل وقد قال علي
رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو
جالس في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء
فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات. الثالث في مقدار
القراءة وله ثلاث درجات أدناها أن يختم في الشهر مرة وأقصاها أن يختم في ثلاثة أيام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه وأعدلها أن يختم
في الأسبوع وأما الختم في كل يوم فغير مستحب وإياك أن تنظر في عقلك وتقول ما
كان خيرا ونافعا فكلما كان أكثر كان أنفع فإن عقلك لا يهتدي إلى أسرار الأمور الإلهية
وإنما يتلقاها اقتباسها من القوة النبوية فعليك بالاتباع فإن خواص الأمور لا تدرك بالقياس

[illegible]

٣٠

أو نومه كيف نهيت عن ترك الصلوة جميع النهار وأمرت بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند الطلوع والغروب والزوال وذلك ينتهي إلى قدر ثلث النهار وكيف والترك والفساد ظاهر على ما سلف هذا فانه كقول القائل الدواء نافع للمرض فكلما كان أكثر كان فهو انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل وأما الاسرار الباطنة فخمسة الأول أن تستشعر في أول قراءتك عظمة الكلام باستشعار عظمة تعظيم المتكلم فتحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والأرض وما بينهما من الجن والانس والحيوانات والنبات وتتذكر ان الخالق بجميعها واحد وأن الكل في قبضته مرددون بين فضله ورحمته وانك تريد ان تقرأ كلامه وتنظر إلى صفة ذاته وتطالع جمال علمه وحكمته وتعلم أنه كما لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون بظواهرهم فهو محجوب عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه وباطنه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من كل رجس وخبث من خبائث الباطن ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة رضي الله عنه اذا نشر المصحف ربما غشي عليه ويقول هذا كلام ربي هذا كلام ربي واعلم أنه لولا أن انوار كلام العزيز وعظمته غشيت بكسوة الحروف لما اطاق الفهوم البشرية سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام لما اطاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكا الثاني ان تقرأ بتدبر المعاني ان كنت من اهله وكل ما جرى لسانك في غفلة فاعد ولا تعده من عملك لان الترتيل في الظاهر للتمكن من التدبر قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قرائة لا تدبر فيها واياك ان تصير مشغوفا بعدد الختمات على نفسك فلان تردد آية واحدة بليلة تتدبرها خير لك من ختمتين هذه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وقال ابو ذر رضي الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وقام تميم الداري ليلة بقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبير ليلة بقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون

(ولعل)

[illegible]

[illegible]

ولعل الاليق بك ما قاله بعض العارفين لا تقل الخ في كل جمعة ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت عنها بعد وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب في بعض الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل فليكن للتدبر الطويل ختمة خاصة الثالث ان تجتني في تدبرك ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها من اوطانها ولا تطلب الثمار من حيث تطلب منه الجواهر الدرر ولا الجوهر من حيث تطلب منها المسك والعود فان لكل ثمرة غصنا ولكل جوهرة معدنا وانما يتيسر هذا لك بان تعرف الاصناف العشرة التي حصرناها فيها اقسام القرآن فهي عشرة معادن فما يتعلق من القرآن بالله تعالى وصفاته وافعاله فاقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم فاقتبس منه معرفة الرحمة والعطف والحكمة وما يتعلق باهلاك الاعداء فاقتبس منه معرفة العزة والاستغناء والقهر والتجبر وما يتعلق باحوال الانبياء عليهم السلام فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرم وكذلك في كل صنفة ما يليق به فلا تنظر اليها بعين واحد وشرح ذلك يطول الرابع ان تتخلى عن موانع الفهم وهي الاكنة التي تمنع من الفقه والفهم قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء السموات واعلم ان معاني القرآن من جملة الملكوت وانما حروفها من عالم الشهادة والاكنة التي يبتلى بها المتعطش الى الحق نوعان واما ما يبتلى به ضعيف الايمان من حجاب الشرك والشك والجحود وما يبتلى به المنهمك في الدنيا من حجاب الشهوات المستغرقة للقلب فذلك جلي لا يخفى كونه مانعا من فهم لطائف القرآن واقتباس انواره وهما حجاب اكثر الخلق واما العباد المتجردون لطريق الله سبحانه وتعالى فيحجبون بنوعين من الحجب احدهما الوسواس الوسواس الصارف للقلب الى التفكر في النية وانها كيف كانت في الابتداء وهل بقيت الآن وهل هو مخلص في الحال هذا ان كان في الصلوة او الوسواس الوسواس الصارف الهمم الى تصحيح مخارج الحروف والتشكل فيها و اعلامها

[illegible]

لاجل ذلك وهذا يجري في الصلوة وغيرها وكيف يطالع اسرار الملكوت قلب مصروف
الى مطالعة الشفتين وكيفية انطباقهما واللسان والحنك وكيفية انسلال الحروف
من اصطكاكهما وهو معنى تقطيع الحروف وتصحيحها النوع الثاني التقليد اللازم
معاني القران والجمود عليه وذلك حجاب عظيم عن الفهم ولست اعني به التقليد الباطل
كتقليد المبتدع بل التقليد الحق ايضا فان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له درجات وله
مبدأ ظاهر وهو كالقشر والمثال وله غور باطن وهو كاللباب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد على الظاهر الظان انه ليس
وراءه مرمى يرتقي اليه كيف يتصور ان ينكشف له الاسرار فقد كلف الخلق مثلا ان يعتقدوا
ان الله سبحانه وتعالى يرى ولكن للرؤية ظاهر وسر فمن اعتقد ان رؤية الله سبحانه وتعالى
يناسب الرؤية التي يألفها الانسان في هذا العالم كيف يتصور ان يطلع على سر قوله تعالى
لن تراني وكيف يعلم ان ذلك ممتنع في هذه الحيوة الدنيوية بهذه العين الموقوفة على
ملاحظة المحدودات والاقطار وكيف يفهم قوله لا تدركه الابصار مع قوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ويكفيك هذا المثال الواحد فلسنا نقصد في هذه الاصول
الا التلويحات بمبادي الاسرار تشويقا للمستعدين لها اليها الخامس ان لا
يقتصر على اقتباس الانوار بل يضيف اليه اقتباس الاحوال والآثار وذلك ان لا يقرأ
اية الا ان يصير بصفتها فيكون لك بحسب كل فهم حال ووجد فعند ذكر الجنة وعد
المغفرة تستبشر كانك تطير من الفرح وعند ذكر الغضب وشدة العقاب تتضائل كانك
تموت من الفزع وعند ذكر الله تعالى واسمائه وعظمته تتطاطا وتتصاغر كانك تمحو من
مشاهدة الجلال وعند ذكر الكفار ما يستحيل عليه من ولد وصاحبة تنكسر وتغض الصوت
كانك تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف من الاصناف العشرة وذلك ايضا يطول
وليظهر اثر ذلك على جوارحك من بكاء عند الحزن وعرق جبين عند الحياء واقشعرار
جلد وارتعاد فرايص عند الهيبة والاجلال وانبساط في الاعضاء واللسان والصوت

(عند)

قال عليه الصلوة والسلام من لم يتغن بالقران فليس منا والله اعلم

عند الاستبشار وانقباضها عند الاستشعار فاذا فعلت ذلك اشترك في حظ القران
جميع اجزائك اعضائك وفاضت اثار القراءة على عوالمك الثلث اعني عالم الملكوت وعالم
الجبروت وعالم الشهادة واعلم انك تركب من العوالم الثلث وفيك من كل عالم جزء
واعلم ان محض انوار المعرفة تفيض من عالم الملكوت فتفيض من القلب لانه ايضا من الملكوت
واما اثارها من الخشية والخوف والسرور والهيبة وساير الاحوال فانها تهبط من عالم الجبروت
فمهبطها الصدر الذي هو من عالم الجبروت وهو عالم اخر من عوالمك كنينا عنه بالصدر كما
كنينا عن الاول بالقلب لان عالم الجبروت بين عالم الملكوت وعالم الشهادة كما ان
الصدر بين القلب والجوارح واما البكاء والتشهق والاقشعرار وارتعاد الفرايص فتنزل من
عالم الشهادة ومهبطه الجوارح لانها من عالم الشهادة وما اريد بقولهم من القلب غير
اللحم الصنوبري الشكل ومن الصدر غير العظام المحيطة به فانك لا تدرك من كل شيء الا
غلافه وقشره وما ابعدك فان هذا يوجد للميت والبهيمة ولا ينزل عليه انوار المعارف
والعلوم ولا اثارها من الخشية والهيبة والسرور وان اردت ان تستنشق شيئا من روايح
هذه الاسرار وما اراك تريد فقد اخذ الشيطان بمخنقك بحبال الشهوات فعليك
بباب التوحيد من اول كتاب التوكل ان اردته واعلم ان القران كالشمس وفيضان
انوار المعرفة منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان اثار الخشية
والخوف والهيبة وساير الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن الارض تبعا
لاشراق الانوار فان الخشية اثر نور المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء وانبثاث
الحركات والتغيرات الى الجوارح من البكاء والعرق والاقشعرار والارتعاد منبعثا من اثار
الخشية وساير الاحوال كحركة اجزاء الارض بتصاعد الابخرة والادخنة منها بتصعيد حرارة
الشمس فالحركة تتبع الحرارة والحرارة تتبع النور والنور يتبع وقوع المحاذات بين الارض والشمس
فاجتهد ان تحاذي بوجه قلبك شطر شمس القران وتستضيء بانواره كذلك فان لم
تطق ذلك فاصغ الى النداء الوارد من الطور الايمن فان آنست في جوانبه نار القبس منه

نفسا واشتعل منه سراجا وان كان زيتك يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته النار
انبعث منه الضياء ووجدت على هذا وقع في حقك مقام الشمس المنير الاشراق والضيا

الاصل السادس ذكر الله على كل حال قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله و
من اعطاء المال سحا وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند
مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم ذكر الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل
ومن هم يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم
اوزارهم فوردوا القيامة خفافا واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل
الاعمال ولكن له ايضا قشور ثلثة وبعضها اقرب الى اللب من بعض وله
لب وراء القشور الثلث وانما فضل القشور لانه لكونها طريقا اليه فالقشر
الاعلى منه الذكر باللسان فقط والثاني ذكر القلب اذا كان يحتاج
الى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في اودية الافكار
والثالث اذ يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث لا يحتاج
الى تكلف في صرفه عنه الى غيره كما يحتاج في الثاني الى تكلف في قراره معه
ودوامه عليه والرابع وهو اللباب ان يتمكن المذكور من القلب وينمحي
الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب وذلك بان لا يلتفت القلب الى الذكر
ولا الى القلب بل يستغرق في المذكور جملته ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات
الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة هي التي يعبر عنها العارفون بالفنا
وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء

الخارجة

الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع
ذلك ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه بل آخرا فان خطر له في اثناء ذلك انه قد فني عن
نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال في ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء
ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء وهذا قد يظنه الفقيه الرسمي انه طامات غير معقولة
وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كحالتك في اكثر احوالك
بالاضافة الى محبوبك من جاه او مال او معشوق فانك قد تصير مستغرقا لشدة الغضب
بالفكر في عدوك لشدة شهوتك بالفكر في معشوقك حتى لا يكون فيك متسع لشيء
اصلا فتخاطب فلا تفهم وتجتاز بين يديك عزيز فلا تراه وعيناك مفتوحتان و
يتكلم عندك فلا تسمع وما باذنك صمم وانت في هذا الاستغراق غافل عن كل
شيء وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق معرض عن المستغرق به وانما
سموا هذه الحالة فناء وان كان الشخص والظل باقيا لان الاشخاص والاظلال
بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت
والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والقوالب من عالم الخلق
واعني بالقلب اللطيفة الذاكرة العالمة العارفة التي هي مهبط الانوار الالهية دون القلب
الظاهر فان ذلك من عالم الخلق ولا تفهم من هذه الاشارة الى قدم الروح وحدوث
العالم بل هما جميعا حادثان وانما اعني بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهي
الاجسام وصفاتها واعني بعالم الامر ما لا يتطرق اليه التقدير والعالم الجسماني ليس له
وجود حقيقي بل هو من ذلك العالم كالظل من الاجسام وليس ظل الانسان حقيقة
الانسان فليس للشخص حقيقة الوجود بل هو ظل الحقيقة والكل من صنع الله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
وسجود عالم الامر لله تعالى طوع وسجود الظلال كره وتحته سر من الاسرار تحرك
اوائل سلسلة المجانين والحمقى فضلا من اواخره فلنتجاوز فهذا تمام ما اردناه

بالفناء فدع عنك الغيبة والتكذيب بما لم يحط بعلمه كما قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
وقال الله تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وإذ انتهيت [illegible]
فاعلم أول الطريق وهو الذهاب إلى الله تعالى وإنما الهدى بعده أعني بالهدى هدى الله
سبحانه وتعالى كما قال الخليل صلوات الله عليه إني ذاهب إلى ربي سيهدين
فأول الأمر ذهاب إلى الله تعالى ثم ذهاب في الله وذلك هو الفناء والاستغراق به
ولكن هذا الاستغراق أولا يكون كبرق خاطف قل ما يثبت ويدوم فإن دام ذلك
وصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به إلى العالم الأعلى وطالع الوجود الحقيقي
الأصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له من
ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء عليهم الصلوة والسلام
في صورة جميلة يفيض إليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية إلى أن يعلو
درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء وذلك هو حقيقة الهدى فإذا رد إلى هذا
مترجم [illegible] العالم المجازي الذي هو كالظلال نظر إلى الخلق نظر مترحم عليهم لحرمانهم عن مطالعة
جمال حضرة القدس وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال وانخداعهم بعالم الغرور وعالم
الخيال ويكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بقلبه يتعجب من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته
فهذه ثمرة لباب الذكر وإنما مبدأها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا
ثم استيلاء المذكور وامحاء الذكر وهذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب
أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله سبحانه وتعالى بل سر قوله صلى الله عليه وسلم
بفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم أن كل ذكر
يشعر به قلبك فتسمعه الحفظة فإن شعورهم يقارن شعورك وفيه سر أخفى
حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور
الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت إليه فهو معرض عن الله عز وجل وغير
منفك عن شرك خفي حتى يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك

القول

وهو حجر منفك عن الشرك الخفي

القول في المعرفة فمن طلب المعرفة للمعرفة فقد قال بالثاني ومن وجدها كأنه لا يجدها
بل يجد المعروف بها فهو الذي استمكن من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظيرة القدس فإن
قلت فلم تخص هذه المكاشفات بحال الفناء فاعلم أن هذا قصر يطول نظر الناظرين فيها
ولكن إذا الملك لم يقصر عن أن تدركه حواس وعوارض النفس وشهواتها جاذبة إلى هذا
العالم المحسوس عالم الزور والغرور ولذلك ينكشف صريح الحق بالموت لبطلان سلطان
الحواس والخيالات الموجبة بوجه القلب إلى عالم السفل فإن قصر عنك سلطان الحواس
بالنوم طالعت بشيء من الغيب على قدر استعدادك وقبولك وهنالك ولكن بمثال
يحتاج إلى التعبير وما عندي أنك لم تصادف من نفسك رؤيا صادقة اطلعت بها على أمر
لا تصغوا مستقبل لكن الخيال الأظهر في النوم وإن ركدت الحواس فلذلك يضعف الاطلاع
ولا يخلو عن شوب المثال وأما الفناء فعبارة عن حال تركد فيها الحواس فلا تشتغل ويسكن
فيها الخيال فلا يشوش فإن بقيت في الخيال بقية مغلوبة لم تؤثر إلا في محاكاة ما يتجلى من
عالم القدس حتى يتمثل الأنبياء والملائكة والأرواح المقدسة في قوالب الخيال فهذه
أمور ينبغي عليها أن تكون مشوقا إلى أن تصير بها بصيرا من أهل الذوق فيها فإن لم تكن
من أهل الذوق فمن أهل العلم بها فإن لم تكن من أهل العلم بها فمن أهل الإيمان بها
يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات وإياك أن تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب
الشديد إذا كوشفت بالحق عند سكرات الموت الذي منه كنت تحيد وقيل لك لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم أن الإيمان
والعلم والذوق ثلث درجات متباعدة فإن العنين مثلا يتصور أن يصدق بوجود
إيمان ومقصود شهوة الوقاع لغيره بأن يقبل ذلك عمن يحسن ظنه به ولا يتهمه بالكذب وذلك أن
يعلم بالبرهان وجوده لغيره وهو علم وما أخذ في قياس أو نظر إلى شهوة الطعام مثلا
فيقيس به شهوة الوقاع وكل ذلك بعيد عن إدراك حقيقة الشهوة بوجودها له وكذلك
المريض يعرف الطعام الصحيح ويؤمن به وذلك إيمان ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو علم

وما لم يصر مرتضا لم يحصل له الذوق فكذلك القول في الفناء في التوحيد لذوق مشاهدة والعلم
فيه والايمان فبقول لجنس الظن مع الانفكاك عن التهمة فاجتهد ان تصير تكون من اهل
المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فان قلت فقد عظمت امر الذكر فهو افضل ام قراءة القرآن
فاعلم ان قراءة القرآن افضل للخلق كلهم الا للذاهب الى الله سبحانه وتعالى وهو افضل للذاهب
الى الله تعالى في جميع احوال البداية وفي بعض احواله في النهاية فان القرآن هو المشتمل على
صنوف المعارف في الاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق
وتحصيل المعارف فالقرآن اولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه بحيث
يرجى ان يفضي ذلك به الى الاستغراق فمداومة الذكر اولى به فان القرآن يجاذب خاطره
ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله سبحانه وتعالى لا ينبغي ان يلتفت الى الجنة
ورياضها بل ينبغي ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء
والاستغراق ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ولذكر الله اكبر وكذلك من ينتهي
الى درجة الاستغراق فلا يدوم ولا يثبت عليه فاذا رد الى نفسه فقد ينفعه تلاوة القرآن
وهذه حالة نادرة كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يوجد فيكون تلاوة القرآن افضل مطلقا
لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرآن معرفة المتكلم
بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق فيه والقرآن سائق اليه وهاد نحوه ومن اشرف على
المقصد لم يلتفت الى الطريق فان قلت فاي الاذكار افضل فاعلم ان الافضل
كما ذكرناه استيلاء المذكور على القلب وهو شيء واحد لا كثرة فيه حتى يختار عنه ما
افضل وذلك عين الجمع والتوحيد واما الكثرة والتفرقة قبل ذلك ما دمت في مقام
الذكر باللسان والقلب وعند هذا قد ينقسم الذكر الى الافضل وغير الافضل وفضله
بحسب الصفات التي يعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة في حق الله سبحانه
وتعالى تنقسم الى ما هي حقيقة في حق العباد مجاز في حقه كالصبور والشكور والرحيم
والمنتقم والى ما هي حقيقة في حقه فاذا استعمل في حق غيره كان مجازا فمن افضل الاذكار

ما قلنا

الله لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه اسم الاعظم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم
الله سبحانه وتعالى الاعظم في آية الكرسي واول آل عمران ولا اشتراك الا في هذا واسم
بعيد عن فهمك ذكره والقدر الذي يمكن الرمز اليه ان قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد
ومعنى التوحيد الوحدانية في الذات والرتبة حقيقة في حق الله سبحانه وتعالى غيرها ولذلك
هو في حق غيره مجاز وما اول لغيره وكذلك الحي فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته
ويعلم ذاته والميت هو الذي لا خبر له عن ذاته وهذا ايضا حقيقي لله سبحانه وتعالى
غيرها اول والقيوم يشعر بكونه قائما بذاته وان كل شيء قائم به وهذا ايضا حقيقي له
لا يوجد لغيره بل لا يتصور لغيره وما عدا الغيره هذا من الاسماء الدالة على الافعال
كالرحيم والمقسط والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال
هي الصفات فالصفات اصل والافعال تبع وما هذا من الصفات التي تدل على القدرة
والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن ان التناسب منها مفهوم ظواهرها
وبينها فان المفهوم من ظواهرها امور تناسب صفات الانسان وكلامه وقدرته
وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان يستخرج من هذه الاسماء
بنوع من التاويل فهذا ينبهك على ما يحصله فهمك من اختصاص هذه الكلمات بكونها
اعظم ويقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله
للتقديس وهو حقيقي في حقه فان القدس الحقيقي لا يتصور الا له وقولك الحمد لله يشعر
باضافة النعم كلها اليه وهو حقيقي في حقه اذ هو المتفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا
بلا تاويل وهو المستوجب للحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه في فعله اصلا والبتة كما
لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط واعلم ان
كل ما سواه ممن يرد منه نعمة فهو مسخر له كالقلم مع الكاتب وهذا مثال لتنبيهك على
تفرده باستحقاق الحمد وقولك لا اله الا الله فقد عرفت انه التوحيد الحقيقي
وقولك الله اكبر فليس فلم يرد المعنى به انه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه

المتفرد بالوحدانية الحقيقية ذاتا ودينا

بل كل ما سواه فهو نور من أنوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعية حتى يقال إنها أكبر منه
بل رتبة التبعية بل معناه أنه أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس
بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره بل أكبر من أن نعرف عجزنا فإنه لا يعرف الله إلا الله فغاية
منتهى معرفة عباده أن يعرفوا أنه يستحيل منهم معرفة الله بالحقيقة ولا يعرف ذلك أيضاً
بكماله إلا نبي أو صديق أما النبي عليه الصلوة والسلام فيعبر عنه ويقول لا أحصي ثناء عليك
أنت كما أثنيت على نفسك وأما الصديق فيقول العجز عن درك الإدراك إدراك وإن
تشوقت إلى زيادة تحقيق في هذا العجز واستكشاف قولنا لا يعرف الله إلا الله فاطلب
معرفته وحقيقته بالبرهان من كتاب المقصد الأقصى في معاني أسماء الله الحسنى ويكفيك
الآن هذا القدر من الرموز إلى أسرار الذكر وفضل الأذكار منها **الأصل السابع**
في طلب الحلال قال الله سبحانه كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والحرام خبيث
خبيث وليس بطيب فقد قرن أكل الطيبات بالعبادات وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة أي بعد فريضة الإيمان والصلوة وقال صلى الله
عليه وسلم من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية
زهده الله في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي
كل ليلة على لسانه من أكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل
الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل
الله تعالى له صلوة ما دام عليه منها شيء وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لو صليتم
صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما يقبل الله سبحانه ذلك منكم
إلا بورع حاجز وقبول العبادة مع أكل الحرام كالبناء على السرقين **فصل**
اعلم أن طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتأكيد استعداده
لقبول أنوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغي أن تفهم أن درجات الورع
أربع أربعة درجات الأولى هي التي يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بها وهو الحلال
بدخولها

تقطع

الذي يحرم على فتوى الفقهاء **الثانية** ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق إليه
احتمال التحريم وإن أفتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك **الثالثة** ورع المتقين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس وقال
عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ومن هذا الأصل
كان بعضهم إذا استحق مائة درهم اقتصر على تسع وتسعين ويترك الواحد حاجزا بينه
وبين النار لخوف الزيادة وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي
بزيادة حبة ولذلك أخذ عمر بن عبد العزيز أنفه حذرا من ريح المسك لبيت المال كان
يوزن بين يديه وقال هل ينتفع إلا بريحه ومن ذلك أن يتورع عن الزينة وأكل
الشهوات خيفة من أن تجمح النفس فتدعو إلى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر
إلى تجمل أهل الدنيا فإنه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله سبحانه وتعالى
ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ولذلك قال
عيسى بن مريم صلوات الله عليه لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن بريق أموالهم
يذهب بحلاوة إيمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه فالحلال الأول الطلق
الطيب كل حلال انفك عن مثل هذه المخافة ولم يحذر فيها آفة **الرابعة**
ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله القوة على طاعة الله عز وجل إذ كان
قد تطرق إلى بعض أسبابها معصية فمن ذلك ما حكي أن ذا النون المصري
رحمه الله كان محبوسا جائعا فبعثت إليه امرأة صالحة من طيب مالها طعاما على يد
السجان فلم يأكل منه واعتذر بأنه جاءني على طبق ظالم أي يد السجان ومن ذلك
أن بشر الحافي كان لا يشرب الماء من الأنهار التي حفرها السلاطين وأطفأ
بعضهم سراجا أشعله غلام من بيت ظالم وشرب بعضهم الدواء فأشارت
إليه امرأة بالشيء والتزود عليه فقال هذه شبهة لا أعرف لها وجها وأنا أغالب نفسي

على جميع حركاته وهذه رتبة قوم وقوا بقول الله سبحانه وتعالى قل الله ثم ذرهم طرا فعدوا
كل ما لم يكن لله حراما وليس هذا من غشك وغش ما يصلح في درج واجتهد ان تقي
بورع العدل الذي يفتي به الفقهاء نعم ينبغي ان يضيف اليه شيئين احدهما
ان يحذر عن مواقع غرورهم ولا يلتفت الى قولهم من وهب في آخر السنة ماله الزوجة
واستوهب منها ماله اسقط الزكوة عنهما فلهم ان عنوا بان السلطان لا يطالبهما
بالزكوة لأن مطمح نظر ظاهر الملك فهو صدق في درجة الفقهاء وفتواهم ذكر ابتعلق
بالظاهر فيحكمون بالبراءة من الزكوة اذ اسقط طلب الساعي ويحكمون بصحة الصلوة
اذا امتنع القتل عنه السلطان بجريان صورة الصلوة اذ ليس بايديهم الا القانون
الذي لا يستعمله السلطان في السياسة لينتظم امر المعيشة الدنيوية التي هي منزل من
منازل الطريق كما سبق واما انت اذ كنت تنظر الى ما ينفعك غدا عند جبار الجبابرة
وسلطان السلاطين فلا تلتفت الى هذا واعلم ان مقصود الزكوة ازالة رذيلة
البخل فانه مهلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وهبة مال الزكوة لاجل درء الزكوة جعل الشح مطاعا
فانه يصير مطاعا باجابته الى ما يقتضيه وقبل هذا لم يكن مطاعا فكيف يكون ذلك منجيا
وكذلك من يسيء معاشرة زوجته حتى تبرئه عن المهر فلا يحل له المهر بينه وبين الله سبحانه
وتعالى وان كان الفقيه يقضي بسقوط المهر وصحة ابرائه الا ان الله سبحانه وتعالى يقول
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وليس هذا طيبة النفس بل طيبة
القلب والفقيه لا يميز بين الامرين لان شغله بقطع الخصومات الظاهرة والمجادلة وشرب
الدواء البشع لا تطيب به النفس بل يطيب به القلب وكذلك كل ما يأباه الطبع ويريد
العقل المصلحة في العاقبة وهذا باب طويل واصله ان لا يستحل مال الغير الا برضا مطلق
صاف وينبغي ان لا تأكل من السؤال فان سألت فاحذر ان تسأل على الملأ فمن ربما
يعطي بالحياء وذلك ليس مقرونا بالرضا عن المستحيي بمنزلة الازالة على الم الحياء

ولا فرق بين ان يأخذ ماله الضرر ظاهرا بالسوط وبين ان يأخذ بضرب باطن بسوط الحياء فكل
مصادرة واحذر ايضا ان تعطيك بالدين وذلك بان يعطيك لظنه انك ورع تقي
فتأكل بالدين ويكون من شرطه ان لا يكون في باطنك لو اطلع عليه المعطي لا يمنع
العطا فلا فرق بين من يأخذ بالتصوف والتقوى وهو ليس متصفا بالمعنى وبين من
يزعم انه علوي ليعطى وهو كاذب فكل ذلك حرام عند ذوي الابصار البصائر وان افتى
الفقيه بالحل مبنيا على الظاهر **الفن الثاني** ان ترجع قلبك وان افتوك فان
الاثم حزاز القلوب والذي يضطرب احالك في قلبك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك وان افتوك وهذا الشرط يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة ان المحذور من
الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنويره وذلك يتشعب من اعتقاده لا من
نفس المعتقد فمن وطئ امرأة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحته حصل اظلام القلب
ولو وطئ اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل وكذلك في النجاسات والطهارة المؤثر
في تنوير القلب وهو اعتقادك وما امرت بان تصلي وثوبك طاهر بل امرت بان تصلي
وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة يؤثر في اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال
ولذلك نقول ان من صلى ثم تذكر انه كان معه نجاسة فليس عليه الاعادة على الاصح لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلع نعليه في اثناء الصلوة لما اخبره جبرئيل صلوات الله عليه بان عليه قذرا
واستمر فيها ولذلك يشتد الامر على الموسوس فانه لا يطمئن قلبه باعتقاد الطهارة فيجب
عليه الاستقصاء والمعاودة واولئك قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وهلكوا
باستقصائهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون فكذلك في الحلال انت
متعبد بما يطمئن اليه قلبك لا بما يقضي به المفتي فاستفت قلبك **فصل**
اياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام وقد تداولتها الايدي العادية
والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش مرعيا او اتناول من الجميع متوسعا لا افصل فيه
بين حلال وحرام بل اعلم قطعا ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات كذلك

كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون ابد الدهر وليستدل من الشر الذي ذكرناه
فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا
في تحريمه فقد توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضأ عمر رضي الله عنه من
جرة نصرانية ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا يقين الطهارة
ولم يتركوا بتوهم النجاسة فكذلك كلما صادفته في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان
تشتري منه وتاكل من ضيافته تحسينا للظن بالمسلم فان الاصل ان ما في يده فهو حلال
وما تصادفه في يد رجل عرفته بالصلاح فهو اولى بان تعتقده حلالا نعم يجب
الحذر مما تصادفه في يد سلطان ظالم او رجل عرفته بالربا او بيع الخمر فيجب الحذر منه حتى
تسال او تستقصي وتعرف انه من اين حصل فان ظهر لك جهة حصوله وانه حلال فكذلك
احذ والا فدع فالاعتماد على العلامة الظاهرة وهي قرينة حاله وهذا اذا كان اكثر امواله
كذلك فان كان اكثره حلالا فلك ان تاكل منه فان تركته فذلك ورع فقد كتب بعض
وكلاء ابن المبارك من البصرة اليه يسأله عن معاملة رجل يعامل غيره ايضا فعامله
الناس في حقك ستة اقسام احدها ان يكون مجهولا فتاكل من ماله والحذر ليس بواجب
بل محض الورع الثاني ان تعرفه بالورع والصلاح فكل منه ولا تتورع فالورع
فيه وسوسة فان ادى الى الايذاء والايحاش فهو معصية وحرام لما فيه من الايذاء ولما فيه
من سوء الظن بالرجل الصالح الثالث ان تعرفه بالظلم والربا حتى علمت
ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة وغيرهم فماله حرام الرابع ان تعرف
ان اكثر ماله حلال ولكن لا يخلو عن حرام كرجل له تجارة وميراث وهو مع ذلك في عمل
السلطان فلك الاخذ بالاغلب لكن الترك من الورع المهم الخامس ان يكون
مجهولا عندك لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء والقلنسوة وهيئة الاتراك والظلمة فهذه
علامة ظاهرة توجب الحذر فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش السادس ان ترى
عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول الشارب وانقسام شعر الراس قزعا او واشبه الشتم غيره

او ينظر الى امراة فان علمت ان ماله موروث او تجارة لم يحرم ماله بذلك وان كان امره مجهولا عندك
فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دلالة من علامة الظلم ولكن الاظهر عندي انه لا يحرم
ماله لان ظاهر اليد والاسلام يدل على الملك دلالة ظاهرة اظهر من دلالة هذه العلامة
على التحريم وليست هذه الدلالة اقوى من دلالة النصرانية والمجوسية على نجاسة الاناء ولم يلتفت
اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر رضي الله عنه اما علامة الظلم فيضاهي ما اذا رأينا
ظبية تبول في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا ولم يمكن ان يكون من طول المكث وامكن ان
يكون من البول فانه يجب اجتنابه احالة على السبب الذي ظاهر ثم وراء هذا كله عليه
ان يستفتي قلبه فاذا وجد في قلبه حزازة فليجتنبه فالاثم حزاز القلوب وحكاك
الصدور ولكن هاهنا دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهو انه حيث يكون الترك من
الورع او من حزازة في النفس فلا يجوز الترك والسؤال بحيث يؤذي المجهول اذا قدم اليك
طعاما فان سالته انه من اين تستوحش ويتأذى والايذاء حرام وسوء الظن حرام وان
سالت من غيره بحيث يعلم زاد الايذاء فان سالت بحيث لا يدري فقد تجسست و
اسات الظن وبعض الظن اثم وتشبثت بالغيبة والتهمة وكل ذلك حرام وترك الورع
ليس بحرام فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يمكن الا بالايذاء فعليك ان تاكل
فان تطييب قلب المسلمين وصيانتهم عن الايذاء اهم من الورع واياك ان تكون من القراء
المغرورين الذين لا يدركون دقائق الورع واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكل من صدقة بريرة ولم يسال عن المتصدقين وكان يحمل اليه الهدايا فلا يسال
نعم سال في اول قدومه الى المدينة عما حمل اليه انه هدية او صدقة لان ذلك
ليس فيه ايذاء ولان قرينة الحال كانت تقتضي الامكان في الصدقة والهدية على
وتيرة واحدة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال ولم ينقل السؤال الا نادرا
في محل الريبة فان قلت فلو وقع طعام حرام في سوق فهل تشتري من ذلك
السوق فاقول ان تحققت ان الحرام هو الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان

علمت ان الحرام كثير وليس بالاكثر فلك الشراء والتفتيش من الورع ولقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم يشترون في اسفارهم من الاسواق مع علمهم بان
فيهم اهل الربوا والغصب واهل الغلول في القسمة وكانوا لا يتركون المعاملة معهم وهذا
الباب يستدعي شرحا طويلا فان رغبت فيه فطالع فيه كتاب الحلال والحرام من كتب
الاحياء لتشهد عنده منظ العشر بانه لم يصنف في فن مثله في التحقيق والتحصيل والاحاطة
بجميع التفاصيل

الاصل الثامن في القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم

وهو ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله سبحانه وتعالى ومن اركان السفر
حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر يسير بهم العمر سير السفينة
براكبها واعلم ان الانسان في الدنيا اما ان يكون وحده او مع خواصه من اهله وولده
وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق فهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء
الحقوق في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون وحده فليعلم انه
بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي الطباع والاخلاق فان لم
تحسن صحبتهم ولم تف بحقوقهم هلكت واصناف جنود الباطن كثيرة وما يعلم جنود
ربك الا هو وقد استقصينا بعضه في كتاب عجائب القلب ونذكر الان امراءها الاجناد
ورؤسها فنقول فيك شهوة تجذب بها الى نفسك النافع وغضب تدفع به عن نفسك
الضار وعقل تدبر به الامور وتزجي به الرعية وانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار
شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور بالعدل بينهم والقيام
بحقوقهم والاستعانة بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد فان روضت الفرس وادبت الكلب
وسخرتهما للملك تيسر لك الظفر بالطلب وان سخرت العقل في استنباط الحيل لتحصيل
ما يتقاضاه الكلب بغضبه والخاصه والفرس بحرصه وجشعه اوقعت على العطب فضلا عن
من ادراك مقصود الطلب وصرت منكوسا معكوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع
الشي في غير موضعه ولو رايت شخصا جعل في طاعة ملك وكلب وخنزير فلم يزل

في الغنيمة مع

على العطب اما الهلاك

يضطر

يضطر الملك الى ان يستعبد للخنزير والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعقوبة ولو كوشفت لك حالك
عند مماتك او عند فنائك عن نفسك كما وصفناه في الاستغراق بالله سبحانه وتعالى
لرايت كل من اطاع شهوته او غضبه ساجدا للكلب او خنزير اذ يكون الكلب كلبا الصورة
بل المعنى وكذلك ترى نفسك بعد الموت لان المعاني في عالم الاخرة تستتبع الصور ولا
تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة توازي معناه واما هذا العالم فعالم التلبيس فقد يوجد معنى
الكلب والخنزير في صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك
تحسن صحبة رفقائك الثلث فتكسر شره الشهوة بسورة الغضب وتفل من غلواء الغضب بخلاع
الشهوة وتسلط احدهما على الاخر فان ذلك يبلغ جدا في تقويمهما حتى ينقاد للعقل والشرع
فيستعملهما العقل حيث ينتفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب عند الحاجة ويسكنهما
عند الاستغناء وشرح هذه الرياضة والصحبة طويل ذكرناها في كتاب رياضة النفس
الحالة الثانية صحبتك مع عموم الخلق واقل درجات حسن الصحبة كف الاذى
عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وفوق
ذلك ان تنفعهم وتحسن اليهم قال صلى الله عليه وآله وسلم الخلق كلهم عيال الله تعالى
واحبهم الى الله تعالى انفعهم لعياله وفوق ذلك ان تحتمل الاذى منهم وتحسن مع ذلك
اليهم وذلك وهو درجة الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك
واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق كثير ونقتصر من جملتها على
عشرين وظيفة فمنها ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يزحزح عن النار فلتاته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وليات الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد وان لا يفتخر عليه
فان الله سبحانه وتعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان توقر المشايخ وترحم الصبيان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من اجلال الله سبحانه اكرام ذي الشيبة المسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما يوقر شاب شيخا الا قيض الله
سبحانه وتعالى له في شيبته من يوقره وهذه بشارة بطول العمر ومنها ان يكون مع كافة
الخلق مستبشرا طلق الوجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من حرمت عليه النار قالوا
الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال ان الله تعالى يحب السهل الطلق
ومنها اصلاح ذات البين بين المسلمين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم اصلاح ذات البين
وافساد ذات البين هي الحالقة ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض
ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات
وقيل من نم اليك نم عنك ومنها ان لا يزيد في الهجرة عند الوحشة على ثلثة ايام
قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ايام وقال صلى الله عليه وسلم
من اقال مسلما عثرته اقاله الله سبحانه وتعالى عثرته يوم القيامة ومنها ان يحسن
الى كل احد كان اهلا او لم يكن اهلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى
من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبت اهله فهو اهله فان لم تصب اهله فانت اهله ومنها
ان يخالق كل صنف باخلاقهم فلا يلتمس من الجاهل الغبي ما يلتمس من الورع العالم قال داود
عليه السلام الهي كيف لي ان يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى خالق اهل الدنيا
باخلاق الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق الاخرة ومنها ان ينزل الناس منازلهم ويزيد
في اكرام ذي المنزلة وان كانت منزلته في الدنيا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط ردائه لبعضهم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ومنها ان يستر عورات المسلمين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى
الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا

بلاغات الناس
دوستان سخن
مردم به یکدیگر

عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولسانهم عن سوء الغيبة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وكلم صلى الله عليه وسلم احدى نسائه
فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت اظن
فيه فاني لا اظن فيك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
الا فضيقوا مجاريه بالجوع ومنها ان يسعى في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الي تؤجروا واني اريد الامر فاؤخره كي تشفعوا الي
فتؤجروا وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم
يقضها كان خيرا من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه وسلم قيامك مع اخيك ساعة
خير من اعتكاف سنة ومنها ان يبادر بالسلام على كل مسلم ويصافح ليكون له فضل
البداية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت المائة بركة
بينهما سبعين رحمة تسع وستون لاحسنهما بدوا واكثرهما بشرا ومنها ان ينصر اخاه في
غيبته في بعض عرضه وماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ ينصر مسلما في موضع
ينتهك فيه من عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصره وما من احد
خذل مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته ومنها
ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عائشة ان
شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء لفحشه وقال صلى الله عليه وسلم ما
وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وقال خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها
ان يجتنب مجالسة ومخالطة الاغنياء ويكثر مجالسة الفقراء والمساكين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال اللهم احيني مسكينا وامتني

دیدب
الی غرض
مهنه

مجالسة الاغنياء
مخالطة

مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام اذا رأى
في المسجد مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقال موسى عليه السلام الهي ابن اطلبك
قال عند المنكسرة قلوبهم ومنها ان لا يجالس الا من يفيد في الدين فائدة او يستفيد منه
فاما اهل الغفلة فيحذر منهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء
والجليس الصالح خير من الوحدة واذا اكثر مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة
شيء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في كل جلسة سلكا من ثوبه او شعرا من لحيته
كيف يجد وحشة ان يصبر على القرب امر دعاه بأنه فالحذر لاجل الدين اولى ومنها ان يعود
مرضهم ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس وينصف الناس
من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من حقوق كثيرة فيها الاخبار والآثار وفيها الاختصار
وجملته ان يعمل في حقهم ما يحب ان يعمل في حقه من احسانه واهتمامه وكف اذى الحالة
الثالثة الصحبة مع من يدلي بسوى عموم الاسلام بجانبه كجوار او قرابة او ملك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيامة جاران وقال صلى الله عليه وسلم اذا رميت كلب
جارك فقد اذيته وقيل له ان فلانة تصوم النهار وتصلي الليل وتؤذي جيرانها قال هي في النار
وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنيته
وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة
فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذيه بقتار قدرك
الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله
تعالى واما القرابة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى انا الرحمن وهذه
الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال عليه السلام صلة الرحم تزيد
في العمر وقال يوجد ريح الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا
قاطع رحم وقال عليه السلام بر الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة والجهاد

ويُنصف الناس

قطعيته

(في)

في سبيل الله تعالى وقال بر الوالدين على الولد ضعفين وقال صلى الله عليه وسلم ساووا
بين اولادكم في العطية واما المملوك فقال فيهم صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله
سبحانه وتعالى ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وسلم اذا كفى احدكم
مملوكه طعامه فكفاه حره وعلاجه وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه او ليأخذ لقمة فليروغها
وليضعها في يده وليقل كل هذه وسئل صلى الله عليه وسلم كم نعفو عن المملوك في اليوم
والليلة فقال سبعين مرة فجملة حق المملوك ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق
طاقته وان يعفو عن زلته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء ويعلمه مهمات دينه واما
حقوق المنكوحة فيدل على هذا انه يجب مع القيام بواجباتها حسن العشرة والمطايبة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان صلى الله عليه
وسلم من افكه الناس مع نسائه والاخبار فيه اكثر من ان تحصى فصل
من اصول الدين في الصحبة اتخاذ الاخوان في الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى لبعض
انبيائه اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي
فهل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا
ظلي واوحى الله سبحانه وتعالى الى عيسى عليه السلام لو انك عبدتني بعبادة اهل
السموات والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور
ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله
صفهم لنا قال المتحابون في الله تعالى والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله واعلم
ان كل حب لا يتصور دون الايمان بالله واليوم الآخر فهو حب في الله تعالى ولكنه على درجتين
احدهما ان تحب لينال منه في الدنيا نصيبا يوصلنا الى الآخرة كحب استاذ وشيخ

كشف المحجوب

بل الحب له الذي يمنع علمك بفعلك بل خادمك الذي يفرغ قلبك عن كنس بيتك وغسل ثوبك
لتتفرغ بسببه لطاعة الله تعالى بل التقوى عليك من المال اذا كان غرضه من ذلك فراغة القلب
بعبادة الله سبحانه الثانية وهي اعلى ان تحبه لانه محبوب عند الله تعالى
ويحب الله وان لم يتعلق به غرض لك في الدنيا والاخرة من علم ومعرفة او معونة على دين او
غيره وهذا اكمل لان الحب اذا غلب تعدى الى كل من هو من المحبوب بسبب حتى ان
الانسان يحب محبوبه ومحبوب محبوبه ومحبوب محبوب محبوبه بل يميز بين الكلب الذي
يكون في سكة محبوبه وبين سائر الكلاب واما سراية الحب بعد غلبة الحب من
لحب الله تعالى لم يمكنه ان لا يحب عباد الله المؤمنين عنده الا ان ذلك قد يقوى حتى يحمل
على ان يبذل لهم ماله ونفسه بل يؤثرهم على نفسه وقد يقصر عن ذلك وفضلهم بقدر درجته وقوته
وكذلك يبغض لا محالة من يخالفه ويحبه ويخالف امره ويظهر اثر ذلك في مجانبته ومعها
وتقطيب الوجه عند مشاهدته ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل
لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي حذرا من ان يقدح ذلك في البغض في الله وبالجملة من
لا ينصادف من نفسه الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى لهذه الاسباب فهو ضعيف الايمان
وهذا التحقيق وتفصيله طلبه من كتاب الصحبة والاخوة في الله سبحانه وتعالى

الاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله سبحانه وتعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف الاية وقال سبحانه وتعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الاية وقال ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه في خطبته ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية وتأولونها على
خلاف تأويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر
عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله سبحانه تعالى بعذاب من عنده وقالت عائشة رضي الله

عنها

عنها عن ابيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم
اعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله عز وجل ولا يأمرون
بالمعروف ولا ينهون عن المنكر **فصل** كل من شاهد منكرا او سكت عليه
فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس
الديباج ويتختم بالذهب ويجلس على الحرير وفي الجلوس في دار او حمام على حيطانها صور او
فيها اوان من ذهب او فضة او في الجلوس في مسجد يسيء الناس الصلوة فيها ولا يتمون الركوع
والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة ومجادلة يجري فيه
الايذاء والافحاش بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في
نفسه الا ان يترك المداهنة ولا تأخذه في الله سبحانه وتعالى لومة لائم ويشتغل بالحسبة
والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين احدهما ان يعلم انه لو انكر لم يلتفت اليه ولم يترك
المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب في المنكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم
انه من اهل الدين فههنا يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان اظهارا لشعار الدين
ومهما لم يقدر على غير الزجر باللسان يجب ان يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة
المعصية بالاختيار فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغتابا
بان يرى زجاجة فيها خمر فيرميها فينكسر او يسلب آلة الملاهي من يد ويضرب بها على الارض
ولكن يعلم انه يضرب ويصاب بمكروه فههنا يستحب الحسبة لقول الله سبحانه وتعالى وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك ولا يجب الا ان المكروه الذي يصيبه له درجات كثيرة يطول
النظر فيها ذكرناها في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاحياء وعلى الجملة فلا يسقط
الوجوب الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف
به على وجه يقدح في مروته فاما خوف استيحاش المنكر عليه وخوف تعرضه له باللسان
وعداوته له او توهم سعيه في المستقبل او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعه فكل ذلك
موهومات وامور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها **فصل**

عمل المحتسب شيئان أحدهما اللطف والرفق والبداية بالوعظ على سبيل اللين لا على
سبيل العنف والترفع والإدلال بدلالة الصلاح فان ذلك يؤكد داعية المعصية ويحمل العاصي
على المناكرة والإيذاء ثم إذا آذاه ولم يكن حسن الخلق غضب لنفسه وترك الإنكار لله واشتغل بتشفي
غليله منه فيصير عاصيا بل ينبغي ان يكون كارها للحسبة يود لو ترك المعصية بقول غيره فان اذا
احتساب يكون هو المعترض كان ذلك لما في نفسه من لذة الاحتساب وعزته قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم
فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المأمون رحمه الله واعظ
بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله سبحانه من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق
فقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وروى ابو امامة ان غلاما
شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقربوه ادن فدنا حتى جلس بين يديه فقال عليه السلام اتحبه لامك فقال لا جعلني
الله فداك قال صلى الله عليه وسلم كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا قال
عليه السلام كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والعمة والخالة ويقول كذلك
الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه
فلم يكن شيء ابغض اليه بعد ذلك من الزنا وقال بعضهم للفضيل بن عياض ان سفيان بن عيينة
قبل جوائز السلطان فقال ما اخذ منهم الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي
ان لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين العمدة الثانية ان يكون المحتسب
قد ابتدأ بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه اولا قال الحسن البصري رحمه الله اذا كنت تأمر
بالمعروف فكن من اخذ الناس به والا هلكت فهذا هو الاولى حتى ينتفع بكلامه ولا
يستهزئ به وليس هذا شرطا بل يجوز الاحتساب للعاصي ايضا قال انس بن مالك رضي الله
عنه قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا الناس
كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا عنه كله وقال الحسن البصري رحمه الله يريد ان يظفر

الناس منا بهذه الخصلة وهو ان لا نأمر بالمعروف حتى نأتي به كله يعني ان هذا يؤدي
الى حسم باب الحسبة فمن الذي يعصم عن المعاصي **الأصل العاشر في اتباع السنة**
اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع
مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه لست
اقول ذلك في العادات فقط فانه لا وجه لاهمال السنن الواردة فيها بل ذلك في اي الاتباع في العبادات والعادات جميعا يحصل الاتباع
امور العادات فيه يحصل الاتباع المطلق قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله قال سبحانه وتعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك
ان تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قائما وتبتدئ باليمين في تنعلك وتأكل
بيمينك وتقلم اظفارك وتبتدئ بمسبحة اليد اليمنى وتختم بابهامها وفي الرجل تبتدئ
بخنصر اليمنى وتختم بخنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاتك وسكناتك فلقد
كان محمد بن اسلم لا يأكل البطيخ لانه لم ينقل اليه كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وسها احدهم فلبس الخف وابتدأ باليسرى فكفر عنه بكر حنطة فلا ينبغي
ان يتساهل في امثال ذلك فيقول هذا مما يتعلق بالعادات فلا معنى للاتباع فيه
فان ذلك يغلق بابا عظيما من ابواب السعادة **فصل**
لعلك تشتهي الوقوف على السبب المرغب في الاتباع في هذه الافعال وتستبعد ان ان يكون تحته
يكون امرهم يقتضي هذا التشديد العظيم في المخالفة فاعلم ان ذكر السر في
احاد تلك السنن طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغي ان تفهم ان ذلك
ينحصر في ثلاثة انواع من الاسرار الاول انا نبهناك في مواضع على العلاقة التي بين
الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب وكيفية تأثر القلب بعمل الجوارح وان
القلب كالمرآة ولا يتجلى فيه حقائق الحق الا بتصقيله وتنويره وتعديله اما تصقيله
فبإزالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة واما تنويره فبانوار الذكر والمعرفة
وتعيين عليه العبادات الخالصة اذا ادبت على الكمال من الحرمة بمقتضى السنة واما

تعديله فان يجري جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذ لابد لاتصال الى القلب حتى
يقصد بتعديله فتحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف في
القلب بواسطة تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الاخرة
ولهذا يعظم حسرة من مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذ انقطع
علاقة القلب عن الجوارح فمهما كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة
بميزان العدل احدث في القلب هيئة عادلة مستوية لقبول الحقائق على نعت الصحة يستعد
والاستقامة كما تستعد المرآة المعتدلة لمحاكات الصور حقيقة صحيحة من غير اعوجاج
ومعنى العدل وضع الاشياء مواضعها ومثاله ان الجهات مثلا اربعة وقد خص منها جهة
القبلة بالتشريف فالعدل ان تستقبل في احوال الذكر والعبادة والوضوء وان تحرف
عنها عند قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر فضله وللبمين زيادة
على اليسار غالبا بفضل القوة فالعدل تفضيلها على اليسار فلتستعمل في الاعمال
الشريفة كاخذ المصحف والطعام وتترك اليسار للاستنجاء وتناول القاذورات
وقلم الظفر مثلا تطهير للبدن فهو اكرام فينبغي ان يبتدئ بالافضل وربما
لا يستقل عقلك بالتفطن للترتيب فيه وكيفية البداية فاتبع فيه السنة ان تبتدئ بالمسبحة
من اليمين لان اليد افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى والمسبحة التي بها الاشارة
في كلمة التوحيد افضل من سائر الاصابع ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة والكف
ظهر فوجهه ما يليها فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسبحة من جانب الوسطى في حجته
فتدور اليد من منقلبتين بوجهيهما وقدر الاصابع كانها اشخاص فتدور بالمقراض من المسبحة
الى ان تختم بابهام اليمين كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرنا
واذا انت تعودت رعاية العدل كذلك في جميع دقائق الحركات صار العدل لذة والصحة
هيئة راسخة في قلبك واستوى صورته وبه يستعد لقبول السعادة ولذلك قال الله
سبحانه وتعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فروح الله سبحانه وتعالى مفتاح ابواب

السعادة وما يمكن نفخها الا بعد التسوية ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراء هذا سر يطول كشفه
وانما يدل الرمز الى اصله فان كنت لا تقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك فانظر ان من تعود الصدق
كيف يصدق في رؤياه غالبا لان الصدق حصل في قلبه هيئة صادقة تتلقى لوائح الغيب في حال النوم
على الصحة وانظر كيف يكذب رؤيا الكذاب بل رؤيا الشاعر الذي تعود التخييلات الكاذبة فاعوج
لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلج جناب القدس فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش
ما ظهر منها وما بطن واترك الكذب حتى في حديث النفس ايضا — السر الثاني
ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في بدنك بعضها يفعل تاثيره بنوع من المناسبة الى تاثيرها بالحرارة و
البرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك
بالقياس ويعبر عنها بالخواص وتلك الخواص لم يوقف عليها بالقياس الى بل سبب الوقوف عليها
الوحي او الالهام او التجربة فالمغناطيس يجذب الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق العروق
لا على القياس بل بخاصية وقف عليها اما بالالهام او بالتجربة واكثر الخواص عرف بالالهام بل
واكثر التاثيرات في الادوية وغيرها من قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تاثير الاعمال في القلب ينقسم
الى ما يفهم وجه مناسبته كعلمك بان اتباع شهوات الدنيا يؤكد علاقته مع هذا العالم فيخرج من العالم
الدنيا منكوس الرأس مولياً وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على ذكر الله سبحانه
وتعالى تؤكد الانس بالله عز وجل وتوجب الحب حتى تعظم اللذة به عند فراق الدنيا والقدوم
على الله سبحانه وتعالى اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال ما يؤثر
النبوة في الاستعداد للسعادة الاخرة او شقاوتها بالخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها الا بنور المعرفة
فاذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد عدل الى احد المباحين الى الاخر وآثره عليه مع قدرته عليهما
فاعلم انه قد اطلع بنور المعرفة النبوة على خاصية فيه وكوشف فيه من عالم الملكوت كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله سبحانه وتعالى امرني ان اعلمكم مما علمني وادبكم لا يكثرن احدكم
الكلام عند المجامعة فانه يكون منه خرس الولد ولا ينظرن احدكم الى فرج امرأته اذا هو جامعها فانه
يكون منه العمى ولا يقبلن احدكم امرأته اذا هو جامعها فانه يكون منه صمم الولد ولا يديمن احدكم النظر في الماء

فانه يكون منه ذهاب العقل وهذا وهو مثال ما اوردناه انه تعرف من اطلاعه على خواص الاشياء
بالاضافة الى امور الدنيا النفيس ليعتبر به اطلاعه على ما يؤثر بالخاصية في السعادة والشقاوة
ولا ترض لنفسك ان تصدق محمد بن زكريا الرازي المتطبب فيما يذكره من خواص الاشياء والاحجار
والادوية ولا تصدق في سيد البشر محمد المصطفى بن عبد الله فيما يذكره اهل السعادة في الدين صلى
الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وانت تعلم انه مكاشف من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا التنبيه
على الاتباع فيما لا افهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه في السر الاول

السر الثالث

ان سعادة الانسان في ان يتشبه بالملائكة في النزوع عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء
ويبعد عن مشابهة البهيمة المهملة سدى التي تسترسل في اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير
حاجز ومهما تعود الانسان في جميع اموره ان يفعل ما يشاء من غير حاجز الف اتباع مراده وهواه
وغلب على قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان يكون في جميع حركاته ملجما بلجام يصده عن طريق غير الطريق الى
طريق كيلا ينسى نفسه العبودية بلزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه في كل
حركة اذ لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينفك في جميع احواله عن مصادمات الرياضة
مما يشار بعض الامور على بعض ومن الخزم زمامه في يد كلب مثلا حتى لم يكن يتردد بحكم قلبه طبعه
بل بحكم غيره فنفسه اقوم والى فهم الرياضة الحقيقية اقرب ممن جعل زمامه في يد الهوى هواه
يرسل استرسال البهيمة وتحت هذه الاشارة سر عظيم تحت تزكية النفس وهذه فائدة تحصل بوضع
الشارع كيفما وضعه والفائدة الحكمية والخاصية لا تتغير بالوضع فان المقصود ان لا يكون محلا
واختياره وذلك يحصل بالمنع من احد الجانبين اي جانب كان وفي مثل هذا المقصود ان يختلف
الشرائع لانه من الوضع فكيف هذه التنبيهات الثلث على ملازمة الاتباع في جميع الحركات
والسكنات

فصل

هذا التحريض الذي ذكرناه انما هو في العادات اما في العبادات
فلا اعرف لترك السنة من غير عذر وجها الا كفرا خفيا او حمقا جليا بيانه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذ قال فضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فكيف
تسمح نفس المؤمن بتركها من غير عذر نعم يكون السبب فيه اما حمقا او غفلة بان لا يتفكر

في هذا التفاوت العظيم ومن يسمح بتعيره اذا اثر واحدا على اثنين كيف لا يستحق نفسه اذا
اثر الواحد على سبع وعشرين لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية واما
الكفر فهو ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكر للترغيب في الجماعة والا فلا مناسبة بين
الجماعة وبين هذا العدد المخصوص من بين سائر الاعداد وهذا كفر خفي قد ينطوي عليه الصدر
وصاحبه لا يشعر به وما اعظم حماقة من يصدق المنجم والطبيب في امور ابعد ذلك ولا يصدق
النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم لو قال لك اذا انقضى
سبعة وعشرون يوما من اول تحويل طالع العدد اصابتك نكبة فاحترز في ذلك اليوم واجلس في
بيتك فلا تزال في تلك المدة تستشعر وتترك جميع اشغالك ولو سألت المنجم عن سببه
لقال لك انما قلت ذلك لان بين درجة الطالع وموضع زحل سبعة وعشرين درجة
فنبأ آخر النكبة بكل درجة يوما او شهرا واذا قيل لك هذا امر لا مناسبة له فلا يصدق
به فلا يخلو قلبك عن الاستشعار وتقول في افعال الله سبحانه وتعالى عجائب لا يعرف
مناسبتها ولعلها خواص لا تدرك وقد عرفت بالتجربة ان ذلك مما يؤثر وان لم يعرف مناسبته
ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكرت مثل هذه الخواص وطلبت المناسبة القريبة فهل
لهذا سبب الا سر كفر خفي بل كفر جلي اذ لا محمل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه لا يفهم
امر الخرزات فان امره بالسنة لما كان يحمد فخالط للاحتمالات البعيدة لان الشقي بسوء
الظن مولع ولو تفكرت لعلمت ان هذا الاحتياط بالحظ الابدي اولى فان قلت
فما الحق في جنس من الاعمال ينبغي ان يتبع السنة فاقول في كل ما ورد فيه السنة والآثار
فيه كثيرة وذلك كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه
مرض فلا يلومن الا نفسه وقد احتجم بعض المحدثين يوم السبت وقال هذا الحديث ضعيف
فبرص وعظم ذلك عليه حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه ذلك فقال
لم احتجمت فقال لان الراوي كان ضعيفا فقال صلى الله عليه وسلم اليس كان قد نقل عني
فقال تبت يا رسول الله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاء فاصبح وقد زال ما به وقال

قوله متحكم وبالاختلاج والتفال والامور والبعيدة عن المناسبة غاية البعيد وتتفال للاحتمالات البعيدة صح

برص

وقال صلى الله عليه وسلم ايضاً من احتجم يوم الثلثاء السبعة عشر كان دواء السنة وقال صلى الله
عليه وسلم من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال صلى الله عليه وسلم
اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا يمشي في نعل واحد حتى يصلح شسعه وقال صلى الله عليه
وسلم اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن فتمرة فانه لو كان شيء افضل منه لاطعمه الله
سبحانه وتعالى مريم حين ولدت عيسى عليهما السلام وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتي احدكم بالحلواء
فليصب منه واذا اتي بالطيب فليمس منه وامثال ذلك في العادات كثيرة ولا يخلو شيء منها عن سر

خاتمة في ترتيب الاوراد تعطف على الاصول العشرة اعلم ان هذه العبادات
التي فصلناها منها ما يمكن الجمع بينها كالصوم والصلوة والقراءة ومنها ما لا يمكن
الجمع كالقراءة والذكر وكالقيام بحضور المدرس والصلوة فينبغي ان يكون من اهم امورك توزيع اوقاتك
على اصناف الخيرات من صباحك الى مسائك وتعلم ان مقصود العبادات ما كثر
الانس بذكر الله سبحانه وتعالى للانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور ولن يسعد في
دار الخلود الا من قدم على الله سبحانه وتعالى محباً لله عز وجل ولا يكون محباً لله عز وجل الا
من كان عارفاً بالله تعالى بكثرة الذكر ولا يحصل المعرفة والحب الا بالفكر والذكر الدائم
ولن يدوم الذكر في القلب الا بالمداومة وهي العبادات المستغرقة للاوقات على التعاقب
ولاختلاف اصنافها زيادة تأثير في الذكر التذكر ومنع الملال وسقوط اثر على القلب
بالدوام الذي ينتهي الى حد الاعتياد نعم ان كنت ذاهباً في الله سبحانه وتعالى مستغرقاً به
لم تفتقر الى ترتيب الاوراد بل وردك واحد وهو ملازمة الذكر وما اراك تكون كذلك فان
ذلك من اعز الامور فاذا لم تكن والحالة هذه فعليك ان ترتب اورادك والحد الاوراد
وهو من وقت انتباهك من النوم الى طلوع الشمس وينبغي ان يجمع في هذا الوقت الشريف
بعد الفراغ من الصلوة بين الذكر والدعاء والقراءة والتفكر فان لكل واحد اثراً في
تنوير القلب ويعرف كيفية ذلك وتفصيله من كتاب بداية الهداية او من كتاب ترتيب
الاوراد من الاحياء وكذلك تفعل بين الطلوع والزوال وبين الزوال والغروب وبين

العشائين فانه من اشرف الاوقات لان النشاط انما يتوفر بان يتجدد لكل وقت ليكون في
كل وقت عبادة اخرى تنتقل من بعضها الى بعض هذا ان كنت من العباد فان كنت معلماً
او متعلماً او والياً فالاشتغال بذلك في بياض النهار افضل من العبادات البدنية بل اصل
الدين العلم الديني الذي يحصل التعظيم لامر الله سبحانه وتعالى والنفع الذي يصدر عن
الشفقة على خلق الله وكذلك ان كنت معيلاً محترفاً فالقيام بحق العيال بكسب الحلال افضل
من العبادة البدنية ولكنك في جميع ذلك لا ينبغي ان تغفل عن ذكر الله سبحانه وتعالى
بل تكون كالمستهتر بمعشوقه المدفوع الى الشغل من الاشغال الضرورية وقته فهو يعمل بيدنه
وهو غائب عن عمله حاضر بقلبه مع معشوقه حكي عن ابي الحسن الخرقاني انه كان يعمل
بالمسحاة دائماً وكان يقول اعطينا اليد واللسان والقلب فاليد للعمل واللسان
للخلق والقلب للحق ولنقتصر على هذا القدر في قسم الاعمال الظاهرة ففيه كفاية ان شاء
ان شاء الله تعالى

القسم الثالث في تزكية القلب عن الاخلاق المذمومة

قال الله سبحانه وتعالى قد افلح من زكيها والتزكية هي التطهير وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان فافهم منه ان كمال الايمان بتزكية القلب عما
لا يحبه الله تعالى وتحليته بما يحبه الله تعالى فالتزكية شطر الايمان وكيف تشتغل
بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ولكن يرجع
شعبها الى عشرة اصول **الاصل الاول في شره الطعام**
وهو من الامهات لان المعدة ينبوع الشهوات اذ منها ينشعب شهوة الفرج ثم اذا غلب
شهوة المأكول والمنكوح انشعب منه شهوة المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به
وينشعب من شهوة المال شهوة الجاه اذ يتعسر كسب المال دونه ثم عند حصول المال
والجاه وطلبهما تزدحم الآفات كلها كالكبر والرياء والحسد والحقد والعداوة وغيرها
ومنبع جميع ذلك البطن فلهذا اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الجوع
الى الله سبحانه وتعالى من الجوع والعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه

وقال سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة
وقال صلى الله عليه وسلم افضلكم عند الله تعالى اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم
الى الله تعالى كل اكول شروب نؤوم وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ادمي وعاء
شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى
عنها وعن ابيها ادمنوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت رضي الله عنها وكيف ندمن قال صلى
الله عليه وسلم بالجوع والظمأ وقال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزء من النبوة **فصل** لعلك تشتهي ان تعلم السر في تعظيم
الجوع ووجه مناسبته لطريق الاخرة فاعلم ان له فوائد كثيرة ولكن يرجع اصولها
الى سبعة احدها صفاء القلب ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب
قال صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولا يخفى ان مفتاح السعادة
المعرفة ولا تنال الا بصفاء القلب فلذلك كان الجوع قرع باب الجنة الثانية
رقة القلب حتى يدرك لذة المناجاة ويتأثر بالذكر والعبادة قال الجنيد رحمه الله
عليه يجعل احدكم بينه وبين الله سبحانه وتعالى مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة
المناجاة ولا يخفى عليك ان احوال القلب من الخشية والخوف والرقة بالمناجاة
والانكسار والهيبة من مفاتيح ابواب الجنة فمن كان باب المعرفة فوقه فالجوع قرع لهذا
الباب ايضا الثالثة ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا يكسر
النفس بشيء كالجوع والطغيان داع الى الغفلة عن الله سبحانه وهو باب الجحيم
والشقاوة والجوع اغلاق لهذا الباب وفي اغلاق باب الشقاوة فتح باب السعادة
ولذلك لما عرضت الدنيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اختار الدنيا
بل الجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت الرابعة

ان البلاء من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة طعم العذاب وبه يعظم الخوف من عذاب الاخرة ولا
يقدر الانسان على ان يعذب نفسه بشيء كالجوع فانه لا يحتاج فيه الى تكلف ويرتبط فيه فوائد
اخرى فيكون مشاهدا بلاء الله سبحانه وتعالى على الدوام الخامسة كسر سائر
الشهوات التي هي منابع المعاصي قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت قالت عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع لان القوم
لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا السادسة خفة البدن للتهجد والعبادة
وزوال النوم المانع من العبادة فان راس مال السعادة العمر والنوم ينقص العمر اذ يمنع من العبادة
واصله كثرة الاكل قال ابو سليمان الداراني من شبع دخل عليه ست خلال فقد حلاوة
العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن ان الخلق كلهم
شباعا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد وهو
يدور حول المزابل السابعة خفة المؤنة وامكان القناعة بقليل من الدنيا و
امكان ايثار الفقر فان من تخلص من شره بطنه اكتفى بالقليل فيسقط عنه اكثر هموم الدنيا
فيها الا الذي يستقرض لقضاء شهوة البطن يستقرض من نفسه فيترك شهوته كما قال ابراهيم
بن ادهم رحمه الله عليه في شيء انه غال قال ارخصوه بالترك **فصل**
لعلك تقول قد صار الشبع والاكثار من الاكل لي عادة فكيف اتركها فاعلم ان
ذلك يسهل على من اراده بالتدريج وهو ان ينقص كل يوم من طعامه لقمة حتى يعتاد في
مقدار شهر فلا يظهر اثره ويصير القليل عادة ثم اذا رغب في التقليل فله نظر في القدر
والوقت والجنس اما القدر فله ثلث درجات اعلاها وهي درجة الصديقين الاقتصار على
قدر القوام وهو الذي يخاف من النقصان منه على العقل والحيوة وهو اختيار سهل التستري
رحمه الله وكان يرى ان صلوته قاعدا من الضعف بالجوع افضل من الصلوة قائما مع قوة الاكل
الثانية ان يقنع كل يوم بنصف مد وهو ثلث البطن الاطل وذلك كان عادة
عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم اذ كان قوتهم في الاسبوع صاعا من شعير الثالثة

الله الواحد وما جاوز ذلك فهو مشارك مع أهل العادة وسبل من طريق السالكين السائرين
الى الله سبحانه وتعالى وقد يؤثر في المقادير اختلاف الأحوال والأشخاص وغير ذلك والأصل فيه
ان يمد اليد اذا صدق جوعه ويكفه وهو بعد صادق الاشتهاء وعلامة صدق الجوع ان يشتهي
اي خبز كان من غير ادام واذا استثقل الأكل بغير ادام فهو علامة الشبع واما الوقت ففيه
درجات اعلاها ان يطوي ثلثة ايام فما فوقها فقد كان الصديق رضي الله عنه يطوي
ستة ايام وابراهيم بن ادهم والثوري رحمهما الله سبعا وبعضهم انتهى الى الاربعين يوما وقيل من
طوى اربعين يوما ظهر له لا محالة شيء من عجائب الملكوت ولا يمكن ذلك الا بالتدريج واما
الاوسط فان يطوي يومين والادنى ان يأكل في اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له حالة والادنى
الجوع اصلا فلا يكون مدركا فضيلة الجوع واما الجنس فاعلاه خبز البر مع الادام وادناه خبز الشعير
من غير ادام والمداومة على الادام مكروه جدا وقال عمر رضي الله عنه لولده كل مرة خبزا ولحما
ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا قفارا وهذا تنبيه على الاحسن
في اصل العبادة اهل العادة فاما السالكون الطريق فعادتهم في ترك الادام بل في ترك الشهوات
جملة كان يشتهي بعضهم الشهوة عشر سنين وعشرين سنة وهو يخالف نفسه ويمنعها ويمنع
شهوتها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسادهم وانما
همتهم الوان الطعام وانواع اللباس ويتشدقون في الكلام وقد شرحنا طريق السلف في ترك
الشهوات في كتاب كسر الشهوتين **الاصل الثاني في شره الكلام**
وذلك لابد من قطعه فان الجوارح كلها تؤثر اعمالها في القلب ولكن اللسان اخص به لانه يؤدي عن القلب
ما كان فيه من الصور فيقتضي كل كلمة صورة في القلب محاكية لها فاذا كان كاذبا حصل
في القلب صورة كاذبة واعوج بها وجه القلب واذا كان في شيء من الفضول استغنى عنه واسود وجه القلب
واظلم حتى ينتهي كثرة الكلام الى اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان
فقال من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وسئل عن اكثر ما يدخل النار الناس
فقال الاجوفان الفم والفرج وقال وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال من صمت

ومرة خبزا وحلاوة ومرة خبزا وتينا ومرة خبزا وطعام

في اصل العادة / اصل العبادة صح

نجا وقال له معاذ اي الاعمال افضل فاخرج صلى الله عليه وسلم لسانه ووضع عليه يده وقال
ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فمه ليمنع
نفسه من الكلام **فصل** اعلم ان في اللسان عشرين آفة شرحنا في كتاب
آفات اللسان ويطول ذكرها ويكفيك الآن العمل بآية واحدة قال الله سبحانه وتعالى لا خير
في كثير من نجواهم الآية ومعناه ان لا تتكلم فيما لا يعنيك وتقتصر على المهم ففيه النجاة
قال انس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه حجر مربوط من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما لا يعني هو الذي
لو ترك لم يفت به ثواب ولم يتنجز به ضرر ومن اقتصر على هذا من الكلام قل كلامه فليحاسب العبد
نفسه عند كل ما لا يعنيه انه لو ذكر الله سبحانه وتعالى بدلا من تلك الكلمة لكان كنزا
من كنوز السعادة فكيف يبيع العاقل بها كنزا ويأخذ مدرة هذا لو لم يكن فيه اثم فان
كان فيه اثم فهو كمن ترك كنزا واخذ شعلة من نار ومن جملة ما لا يعني حكاية احوال الاسفار واحوال
الناس وعاداتهم واحوال البلاد واحوال الصناعات والتجارات وهو جملة ما ترى الناس
يخوضون فيه **فصل** لعلك تريد ان تعرف تفصيل بعض هذه الآفات
فاعلم ان الغالب على الألسنة من جملة العشرين آفة خمسة الكذب والغيبة والمماراة والمدح
والمزاح الاول الكذب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله تعالى كذابا وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي
يحدث فيكذب ليضحك به الناس ويل له ويل له وقيل يا رسول الله ايزني المؤمن ايسرق
المؤمن قال صلى الله عليه وسلم قد يكون ذلك فقيل ايكذب فقال لا انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك

بالله عز وجل وعقوق الوالدين ثم كان متكئا فقعد فقال صلى الله عليه وسلم الا وقول الزور
وقال كل خصلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب

فصل

اعلم ان الكذب حرام في كل شيء الا لضرورة حتى قالت امرأة لولدها تعال حتى اعطيك فقال
صلى الله عليه وسلم وما اذا كنت تعطيه لو جاءه فقالت تمرة قال اما انك لو لم تفعلي كتبت
عليك كذبة فليحذر الانسان الكذب حتى في التخيل وحديث النفس فان ذلك يورث
شيئا في النفس صورة معوجة حتى يكذب الرؤيا ولا ينكشف له في النوم اسرار الملكوت والتجربة
تشهد لذلك نعم انما يرخص في الكذب اذا كان الصدق يفضي الى محذور آخر اشد
من الكذب فيباح كما يباح الميتة اذا ادى تركها الى محذور اشد من اكلها وهو فوات
الروح وقالت ام كلثوم ما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الكذب الا في
ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته
وهذا لان اسرار الحرب لو وقف عليها اعداء العدو واسرار الزوج لو وقفت عليها المرأة
نشأ منه فساد اعظم من فساد الكذب وكذلك المتخاصمين يدوم بينهما المعصية والعداوة — التخاصم بينهما صح
فاذا امكن الاصلاح بكذب فذلك اولى فهذا ما ورد فيه الخبر وفي معناه كذب الانسان
لستر مال غيره عن ظالم وانكاره لستر غيره بل انكاره لمعصية نفسه فان المجاهرة بالفسق
اظهاره حرام وانكاره جنايته نفسه على غيره لتطييب قلبه وانكاره مع زوجته ان يكون ضرتها
احب اليه وكل ذلك يرجع الى دفع الضرر والاباحة طلب لجلب زيادة جاه ومال
وفيه يكون كذب اكثر الناس ثم اذا اضطر الى الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن حتى
لا يعتاد نفسه الكذب كان ابراهيم رحمه الله اذا طلب وهو في الدار يقول للخادم قولي
له اطلبه في المسجد وكان الشعبي رحمه الله يخط دائرة ويقول للخادم ضع الاصبع فيها
وقولي ليس هو ههنا وكان بعضهم يعتذر عند الامير ويقول منذ فارقتك ما
رفعت جنبي من الارض الا ما شاء الله وكان بعضهم ينكر ما قال ويقول ان الله
سبحانه وتعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد غيره

(ويباح)

ويباح المعاريض لغرض خفيف كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الجنة عجوز ونحملك
على ولد البعير وفي عين زوجك بياض لان هذه الكلمات اوهمت خلاف ما اراد فيباح مثل
ذلك مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكذلك من يمتنع عن اكل الطعام فلا ينبغي
ان يكذب ويقول لا اشتهيه اذا كان يشتهيه بل يعدل الى المعاريض قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لامرأة قالت ذلك لا تجمعي كذبا وجوعا

الآفة الثانية عشرة الغيبة

قال الله سبحانه وتعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى بن عمران عليه السلام من
مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقيل لي
هؤلاء الذين يغتابون الناس واعلم ان حد الغيبة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا في خلقه او نفسه او ثوبه او فعله
او قوله او نسبه او داره او دابته او شيء مما يتعلق به حتى قولك انه واسع الكم او طويل الذيل و
ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ما اعجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة
رضي الله عنها بيدها الى امرأة انها قصيرة فقالت اغتبتها فبهذا يعلم ان
الغيبة لا تقتصر على اللسان بل لا فرق بين ان يحصل التفهيم بالكناية او بالرمز او بالاشارة والحركة و
المحاكاة والتعريض المفهم كقولك ان بعض من مر بنا او بعض اصدقائنا كذا واعلم ان اخبث
الغيبة غيبة القراء العالم الزاهد الورع يقولون الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا
ونعوذ بالله من قلة الحياء وهم يفهمون المقصود من ذلك ويقولون ما احسن احوال فلان لولا
انه بلي بما يبتلى به امثالنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يعافينا
وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار التشبه باهل الصلاح في الحذر
من الغيبة وهذه خبائث ثم يغترون بها ويظنون انهم تركوا الغيبة وكذلك قد يغتاب
واحد فيغفل عنه الحاضرون فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى ينتبه القوم للاصغاء فيستعمل ذكر الله





سبحانه وتعالى في تحقيق خبثه ويقول فلان مشغول ابتلاه الله تاب الله عليه وعلينا وليس غرضه الدعاء
بل التعريف ولو قصد الدعاء لأخفاه ولو اغتم لأجله لكتم عيبه ومعصيته وكذا الذي يظهر تعجبا
من كلام المغتاب حتى يزيد نشاطه في الغيبة والمستمع أحد المغتابين كذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكيف إذا حرك نشاطه بالتعجب وكذلك قد يقول دع غيبة الناس وهو بقلبه
لغيبته إنما غرضه أن يعرف بالتورع وكذلك لا يخرج عن إثم الغيبة ما لم يكرهه بقلبه ويربط ويورط في
إثم الرياء بل يخرج من الإثم بأن يكره بقلبه ويكذب المغتاب فلا يصدقه بقلبه لأنه فاسق يستحق
التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة يستحق إحسان الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
سبحانه وتعالى حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كالغيبة باللسان
حرام إلا أن يضطر إلى معرفته بحيث لا يمكنه التجاهل **فصل**
إنما يرخص في الغيبة في ست مواضع الأول المظلوم يذكر ظلم الظالم عند السلطان ليدفع ظلمه فأما
عند غير السلطان وغير من يقدر على الدفع فغيبة ذكر الحجاج عند بعض السلف فقال إن الله
سبحانه وتعالى لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه الثاني الذي
يستعان به على تغيير المنكر يجوز أن يذكره أيضا الثالث المستفتي إذا افتقر إلى ذكر
السؤال كما قالت هند إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وهذا كلمة شكاية ولكن إنما
يحل إذا كان فيها فائدة الرابع تحذير المسلم من شر الغير إذا علم أنه لو لم يذكر لقبلت
شهادته كما يذكر المزكي أو يعامل أو يناكح ويغتر به فيذكره لمن يتوقع به تضرره فقط الخامس
أن يكون معروفا باسم فيه عيب كالأعمش والأعرج والعدول إلى اسم آخر أولى السادس
أن يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكره أن يذكر كالمخنث وصاحب الماخور وقال الحسن
ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والإمام الجائر وهؤلاء يجمعهم
أنهم مجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح أن ذكر الفاسق بمعصية يخفيها ويكره ذكرها
لا يجوز من غير عذر **فصل** علاج النفس في كفها عن الغيبة أن يتفكر
في الوعيد الوارد فيه وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغيبة أسرع في

(العبد)

العبد من النار في اليبس وورود أن حسنات المغتاب تنقل إلى ديوان المظلوم بالغيبة فينظر في قلة
حسناته وكثرة غيبته وأنه ينتهي إلى الإفلاس على القرب ثم يتفكر في عيوب نفسه فإن كان
فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وإن كان قد ارتكب أمرا في صغره فيعلم أن ضرره من صغيرة
نفسه أكثر من ضرره من كبيرة غيره وإن لم يكن فيه عيب فيعلم أن جهله بعيوب نفسه أعظم عيب
ومتى يخلو الإنسان عن عيب ثم إن خلا عنه فليشكر الله بدلا عن الغيبة فإن ثلب الناس وأكل
لحم الميتة من أعظم العيوب فليحذر منه ثم مهما سبق لسانه إلى الغيبة فينبغي أن يستغفر الله
سبحانه وتعالى ويذهب إلى المغتاب فيقول المحللك فاعف عني فيستحله فإن لم يصادفه
فليكثر من الثناء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات حتى إذا نقل بعضها إلى ديوان المظلوم
بقي له ما يكفيه فهو كفارة الغيبة **الآفة الثالثة** المراء والمجادلة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك وهو مبطل
بني له بيت في ربض الجنة وهذا لأن الترك على المحق أشد وقال لا يستكمل عبد حقيقة
الإيمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار
خلل فيه إما في اللفظ وإما في المعنى والباعث عليه إرادة الترفع بإظهار الفضل وسببه إما خبث
الرعونة وإما السبعية التي في الطبع المشوق إلى تنقيص الغير وتجهيله وفي المراء والمجادلة
تقوية لهذين الخبثين المهلكين بل الواجب أن يصدق بما يسمعه من الحق ويسكت عما يسمعه
من الخطأ إلا إذا كان في ذكره فائدة دينية وإن كان يسمع منه فيذكره برفق ولا يعنف
الآفة الرابعة المزاح والإفراط فيه يكثر الضحك ويميت القلب ويورث الضغينة
ويسقط المهابة والوقار قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها
جلساءه فيهوي بها أبعد من الثريا وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه
واعلم أن اليسير منه في بعض الأوقات لا بأس به لا سيما مع النساء والصبيان تطييبا
لقلوبهم نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال إني لأمزح ولا أقول إلا
حقا ويعسر على غيره ضبط ذلك وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضي الله

عنها وعن ابيها في الغزو العدو وقال صلى الله عليه وسلم العجوز لا يدخل العجوز الجنة ان الله ينشئ
عجوزا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم للصبي يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير ولد العصفور
وكان يلعب به الصبي وقال صلى الله عليه وسلم لصهيب وهو ياكل التمر اتاكل التمر وانت رمد
فقال انما اكل بالشق الاخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا باس
بها بشرط ان لا يتخذ عادة الآفة الخامسة المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة
المحتشمين من ابناء الدنيا وكما جرت به عادة القصاصين والمذكرين فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم
من الاغنياء وفي المدح ست آفات اربعة على المادح وثنتان على الممدوح اما المادح فالآفة
الاولى فيه انه قد يفرط فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه قد يظهر من الحب
ما لا يعتقد فيكون منافقا مرائيا الثالثة انه يقول ما لا يتحققه فيكون
مجازفا كقوله انه عدل وورع وغير ذلك مما لا يتحقق ومدح رجل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثلاثا ان كان لا بد احدكم مادحا اخاه فليقل
احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا حسيبه الله ان كان يرى انه كذلك الرابعة
انه يفرح الممدوح به وربما يكون ظالما فيعصي بادخال السرور على قلبه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا
لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى فان الظالم الفاسق ينبغي ان يذما ليغتم بهما في
الظلم والفسق واما الممدوح فاحد الآفتين فيه ان يحدث فيه كبرا واعجابا وهما مهلكان
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك الثانية ان يفرح
فيفتر عن العمل ويرضى عن نفسه بطبعه قال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل
بسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه اما اذا سلم المدح عن هذه
الآفات في المادح والممدوح فلا باس به وربما ندب اليه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال صلى الله عليه وسلم لو
لم ابعث لبعثت يا عمر وقد اثنى على كثير من الصحابة اذ علم ان ذلك يزيد في نشاطهم

رسول الله

ولا

ولا يورثهم عجبا فصل حق على الممدوح ان يتامل في خطر الخاتمة ودقائق
الرياء وآفات الاعمال ويتذكر ما يعرفه عن نفسه من القبائح الباطنة لاسيما في افكاره وحديث
نفسه ما لو عرفه المادح لكف عن المدح وينبغي ان يظهر كراهة المدح ويكرهه بالقلب واليه
الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين وقال
بعضهم لما اثني عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الي بمقتك وانا اشهدك على
مقته وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا
تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون انك تعلم وهم لا يعلمون اصل ثالث
في الغضب اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة ومن غلب عليه فقد نزع الى عرق الشيطان فانه مخلوق من النار
وكسر شدة الغضب من المهمات في الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب احد
الا اشفى على جهنم وقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد فقال غضب الله قال فما يبعدني من
غضب الله قال ان لا تغضب وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بعمل وقلل فقال
صلى الله عليه وسلم لا تغضب فعاد عليه مرارا وهو يقول لا تغضب وكيف لا يعظم
امر الغضب وهو يحمل في الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان وفي الباطن
على الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر وهتك الستر والفرح
بمصيبة المغضوب عليه والغم بسروره وكل واحد من هذه الخبائث مهلكة فصل
عليك في صفة الغضب وظيفتان احدهما كسره بالرياضة ولست اعني بكسره اماتته
فانه لا يزول اصلا ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع
الكفار والمنع من المنكرات وكثير من الخيرات وهو ككلب الصائد انما يحسن بالرياضة والتأديب
حتى ينقاد للعقل والشرع فيهيج باشارة العقل والشرع ويسكن باشارتهما ولا يجاوزهما

كما ينقاد الكلب للصائد وهذا ممكن بالمجاهدة وهو اعتياد الحلم والاحتمال مع التعرض للغضب
الثانية ضبط الغضب عند الهيجان بالكظم ويعين عليه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم
انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجري الشيء على مراد الله سبحانه وتعالى لا على مراده
وهذا غاية الجهل والاغترار وان يعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل الله عليه
اكثر من فضله وكم عصاه وكم خالف امره فلم يغضب عليه وان خالفه غيره فليس امره
الزم على عبده واهله وفيه من امر الله سبحانه وتعالى عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن فيجلس ان كان قائما
ويضطجع ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فان اختلاف الاحوال يؤثر في التسكين فان لم
يسكن فيتوضأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار وانما النار
يطفى بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال صلى الله عليه وسلم الا ان الغضب جمرة
في قلب ابن ادم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا
فليلصق خده بالارض وهذه اشارة الى تمكين اعز الاعضاء من اذل المواضع ليكسر الكبر
فانه السبب الاعظم في الغضب ليعلم بانه عبد ذليل فلا يليق به الكبر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة القائم الصائم وانه ليكتب جبارا وما يملك
الا اهل بيته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه
ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم ما من جرعة احب الى الله سبحانه
وتعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملأ الله سبحانه وتعالى جوفه
ايمانا **الامر الرابع في الحسد** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ثلث لا ينجو منهن
احد الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق
واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم
داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة وقال زكريا صلوات الله عليه

وسلم

وسلم قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي
قسمت بين عبادي واعلم ان الحسد حرام وهو ان تحب زوال النعمة من غيرك او
تحب نزول مصيبة به ولا تحرم المنافسة وهي ان تغبطه وتشتهي لنفسك مثله ولا
تحب زواله منه ويجوز ان تحب زوال النعمة ممن يستعين بها على الظلم والمعصية لانك
لا تريد زوال النعمة وانما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو زال الظلم والمعصية لم تحب زوال
نعمته وسبب الحسد اما الكبر واما العداوة واما خبث النفس اذ يبخل بنعمة الله تعالى
على عباده غيره من غير غرض له فيه **فصل** اعلم ان الحسد من
الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان
يعلم ان الحسد يضره ولا يضر محسوده وينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل حسناته ويعرضه لسخط الله
تعالى اذ يسخط قضاء الله ويبخل بنعمته التي وسعها من خزانته على عباده وهذا ضرره في دينه
اما ضرره في دنياه انه لا يزال في غم دائم وكمد لازم وذلك مراد عدوه ومنه فان اهم اغراض
عدوه المحسود واكمل النعمة عليه حزن حاسده فقد كان يريد المحنة لعدوه فحصلت له والمحسود
قط لا يخلو عن الم والمحنة اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم في نعمة واما انه لا ينفع عدوه
ولا يضره فان النعمة لا تزول بحسده وانه يضاعف حسناته اذ ينقل اليه حسنات الحاسد
لا سيما اذا اطول اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال النعمة الدنيا منه
فاضاف اليه نعمة الاخرة وحصل لنفسه مع عذاب الاخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب
عدوه وعاد الى عينه فاعماها وزاد عليها شماتة عدوه ابليس في فوت النعمة وفوت الرضا بالنعمة
ولو رضي بكان له فيه ثواب لا سيما اذا حسد على العلم والورع فان محب العالم
والورع يعظم ثوابه واما العمل فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه من قول وفعل فينبغي ان
يعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود المحسود صديقا
له ويزيل الحسد ويتخلص من اثمه والمه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
فصل لعلك تقول لا اقدر على التسوية بين عدو وصديق

اعراض المحسود عدوه

عذاب الدنيا

بل يكره مساءة الصديق دون العدو ويحب نعمة الصديق دون العدو ولست مكلفا بها الا نطيق
فان لم تقدر على ذلك فتتخلص من الاثم بامرين احدهما ان لا تظهر الحسد بلسانك و
جوارحك واعمالك الاختيارية بل تخالف موجبها الثاني ان تكره من نفسك
حبها زوال نعمة الله تعالى عن عباده فاذا اقترنت فيك الكراهية بباعث الدين حب
زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم وليس عليك تغيير الطبع فان ذلك
لا تقدر عليه في اكثر الاحوال وعلامة الكراهية ان يكون بحيث لو قدرت على ازالة
نعمته لم تقدر على الازالة مع حبك لها او على معونته في دوام نعمة او في زيادتها
مع كراهيتك لذلك فاذا كنت كذلك فلا اثم عليك فيما يقتضاه الطبع فان الطبع
انما يصير مقهورا في حق المستهتر بالله الذي انقطع نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان المنعم عليه
ان كان في النار فما ينفع هذه النعمة وان كان في الجنة فلا نسبة لهذه النعمة الى
الجنة بل يرى كل الخلق عباد الله تعالى فيحبهم لانهم عباد محبوبه ويحب ان يظهر اثر نعمة
محبوبه على عباده وهذه حالة نادرة لا تدخل تحت التكليف **الاصل الخامس في البخل
وحب المال** اعلم ان البخل من المهلكات العظيمة قال الله سبحانه وتعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما
اتاهم الله من فضله الاية وقال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الاية
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والبخل فانه اهلك من كان قبلكم وقال
صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة
تنبت في النار ولا يلج النار الا بخيل وقال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات
شح مطاع الحديث وقال صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن
خالع وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يبغض البخيل في حيوته والسخي
عند موته يبغض البخيل في حيوته وعند موته ويحب السخي في حيوته وعند موته وقال
صلى الله عليه وسلم السخي الجهول احب الى الله سبحانه وتعالى من العابد البخيل وقال

(عليه)

عليه السلام لن يجتمع في مؤمن البخل وسوء الخلق **فصل** اعلم ان اصل البخل
حب المال وهو مذموم اذ من لا مال له لا يظهر بخله لكن يظهر حب المال ورب رجل سخي لكنه
يحب المال ليستخي به فيذكر بالسخاء فذلك ايضا مذموم لان حب المال يلهي عن ذكر الله سبحانه
وتعالى ويصرف وجه القلب الى الدنيا ويحكم علاقة فيها ويخشى ان يثقل عليه الموت الذي فيه
لقاء الله سبحانه وتعالى قال الله عز وجل لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال سبحانه وتعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة وقال تعالى الهيكم التكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وقيل له اي امتك شر فقال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم
من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال رجل يا رسول الله اني
لا احب الموت فقال عليه السلام هل لك مال فقال نعم قال عليه السلام قدم مالك فان
قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف وقال صلى الله عليه
وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش **فصل**
اعلم ان المال ليس مذموما من كل وجه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الاخرة وكيف يكون مذموما
مطلقا والعبد مسافر الى الله سبحانه وتعالى والدنيا منزل من منازل الاخرة وبدنه
مركبه ولا يمكنه السفر الى الله سبحانه وتعالى الا به ولا يبقى البدن الا بمطعم وملبس
ولا وصول اليهما الا بالمال لكن من فهم فائدة المال وعلم انه آلة علقة الدابة لسلوك
الطريق لم يعرج عليه لم يعوج اليه واذا اخذ منه الا قدر الزاد فان اقتصر على ذلك سعد
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها وعن ابيها ان اردت اللحاق
بي فليكفك من الدنيا زاد الراكب ولا تخلعي قميصا حتى ترقعيه وقال اللهم اجعل
قوت آل محمد كفافا وان اردت زاد على قدر الكفاية هلك كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكذلك

السافر اذا اخذ ما يزيد على زاد الطريق ومات تحت ثقله ولم يبلغ مقصد سفره والزيادة على
الكفاية تهلك من ثلثة اوجه احدها انه يدعو الى المعاصي فانه يمكن منها ومن العصمة
ان لا تقدر ومحنة السرّاء اعظم من محنة الضرّاء والصبر مع القدرة اشد الثاني
انه يدعو الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدرجات فينبت على التنعم النعيم جسده ولا يمكنه
الصبر عنه وذلك لا يمكن استدامته الا بالاستعانة بالخلق والالتجاء الى الظلمة وذلك
يدعو الى النفاق والكذب والرياء والعداوة والبغضاء وينشعب منه جملة المهلكات فلذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة الثالث انه يلهي عن
ذكر الله سبحانه وتعالى الذي هو اساس السعادة الاخروية اذ يزدحم على القلب خصومة الفلاحين
ومحاسبة الشركاء والتفكر في تدبير الحذر منه وتدبير استنماء المال وكيفية تحصيله اولا وحفظه
ثانيا واخراجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهي عن الذكر كما قال الله سبحانه
الهكم التكاثر الى اخر السورة فصل لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية
وفضول ما من غير الاولاد وعجز انه ما في يدك دون مقدار كفايته فاعلم ان الضرورة
اما ان تدعو الى المطعم والملبس فقط فان تركت التجمل في الملبس فيكفيك في السنة دينار ان تشتري
وجبة فتجدد ثوبا خشنا يدفع عنك الحر والبرد وان تركت التنعم في مطعمك والشبع من
الطعام في جميع احوالك فيكفيك في كل يوم مدّ فيكون في السنة خمس مائة رطل و
يكفيك لادامك ان لم توسع فيه واقتصرت على القليل منه في بعض الاوقات ثلثة دنانير
على التقريب في السنة عند رخاء الاسعار فاذا يبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمس مائة
رطل وهو القدر الذي قدّره اذ فرضنا نفقة الفريد فان كنت معيلا فخذ لكل واحد
منهم مثل ذلك فاذا فان كنت كسوبا وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فانصرف
واشتغل بالعبادة فمن طلب الزيادة وصرت من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت
مشغولا بالعلم والعبادة واقتنيت ضيعة يدخل منها هذا القدر دائما فارجوا ان لا تصير بذلك
من اهل الدنيا الا سيما في هذه الاعصار وقد تغيرت القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت

الهمم عن تفقد ذوي الحاجات فاقتناءه هذا اولى من السؤال وهذا بشرط ان يكون بود ان
يتخلص من التعرض للجوع والبرد لتطرح الضيعة ويتركها فلا يكون كارها ولا محبا للضيعة
بل يكون الضيعة وهي مدخل طعامه له كالخلاء الذي هو موضع فراغه وانما تريد للضرورة
ويود انه لو تخلص منه فبهذا تخرج عن النهي في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
الضيعة فتحبوا الدنيا فانك اذا قصدت الفراغة للاستغناء على الدين كنت متزودا امسافرا
لا متعرجا على الضيعة وربما لا يحصل بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرت الا بشدة
ومشقة فاتما ولا حرج في الدين فارضاه الى الضعف من هذا القدر لا يخرجه من ابناء الدنيا
ولا يخرج عن حزب ابناء الاخرة والمسافرين الى الله سبحانه وتعالى ما دام يقصد بذلك
دفع الام الشاغل عن الذكر والعبادة دون التلذذ والتنعم في الدنيا ثم ما فضل من الطعام
صرفه الى اللباس والادام ولا ينبغي بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة الا التنعم او التصدق
او الاستظهار او لوحاب المال اقتناء اما التنعم فاعراض عن ذكر الله سبحانه وتعالى واشتغال بالتلذذ
واما التصدق فترك المال افضل منه قال عيسى صلوات الله عليه يا طالب الدنيا لتبر
تركك لها ابرّ واتقى واما الاستظهار لخوف الفقر فذلك لا اصل له وهو سوء الظن
لا اصل له بل ينبغي ان يدفع ذلك بحسن الظن بتدبير الله تعالى وهو ان تتصور ان
نصيب المال اليك من حيث لا تتوقع فتتصور ان تنقطع الرزق ايضا من حيث لا تحتسب ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وان فرض على الندور رخاوة فلا ينبغي
ان يعتقد العبد ان سلامته طول عمره عن البلاء محمود بل البلاء هو الذي يصقل القلب
ويزكيه ويخلصه من الخباثث كلها ولذلك كان موكلا بالانبياء صلوات الله عليهم ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل فتوكل على فضل الله سبحانه وتعالى واعلم انه لا يصيبك الا
ما فيه خيرك وخيرتك فان مدبر الملك والملكوت اعلم بمصالحك فصل
هذا الذي ذكرته تقريب يمكن الزيادة عليه والنقصان منه بالاجتهاد في بعض الاشخاص
وفي بعض الاحوال ولكن اعتقد قطعا ان المال كالدواء والنافع منه قدر مخصوص والافراط

والافراط مذموم والاقرب من الافراط مرض وان اهملت فعليك ان تجتهد في التقريب من
الضرورة لان التقريب من الافراط والرفاهية فذلك خطر عظيم وليس في التقليل الا
مشقة يسيرة في ايام قلائل وذو الحزم لا يثقل عليه ان يجوع نفسه لوليمة الفردوس ليعلمها
اللذة على قدر الجوع **فصل** لعلك ترغب في معرفة حد البخل اذ الشخص
الواحد قد يشك في انه بخيل ام لا ويختلف الناس فيه فاعلم ان حد البخل منع ما
يوجبه الشرع او المروة ولا تظن ان من سلم الى زوجته وقريبه ما فرضه القاضي وضايق وراء
ذلك في لقمة فليس ببخيل وان من رد الخبز واللحم الى الخباز والقصاب لنقصان قدر حبة
يسير فليس ببخيل وان كان لا حد لذلك في الشرع فان مقتضى الشرع في هذه الامور قطع
خصومة البخلاء بتقدير مقدار يطيقه البخيل ولذلك قال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم
تبخلوا بل لا بد من مراعاة المروة ودفع قبح الاحدوثة ولذلك يختلف بالاشخاص وقدر المال
ومن له المال وامكنه ان يقطع هجو شاعر ودفع مذمته عن نفسه بشيء قليل يسير فلم يفعله فهو بخيل
وان لم يكن ذلك واجبا عليه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو
له صدقة والتحقيق فيه ان المال خلق لفائدة لاجلها يمسك وفي بذله ايضا فائدة فمهما
ظهر له ان فائدة البذل اعظم من فائدة الامساك ثم شق عليه البذل فهو بخيل يحب
المال والمال لا ينبغي ان يحب لذاته بل لفائدته فيصرف الى اقوى فوائده وحفظ
المروة افضل واقوى من التنعم بالاكل الكثير مثلا وقد يحمله البخل وحب المال على ان يجهل
اقوى الفائدتين واولاهما وذلك غاية البخل فان علم وعسر عليه البذل فهو بخيل ايضا وان بذل
تكلفا بل التنابر عن البخل بان لا يثقل عليه البذل فيما ينبغي ان يبذل فيه عقلا وشرعا واما
درجة السخاء فلا ينال الا ببذل ما يزيد على واجب الشرع والمروة جميعا **فصل**
لعلك تريد ان تفهم علاج البخل فاعلم ان دواءه معجون مركب من العلم والعمل اما العلم
فهو ان تعلم ما في البخل من الهلاك في الدار الآخرة والمذمة في الدنيا وتعلم ان المال
لا يتبعه وان يصل الى قبره وانما المال لله ملكه لتنفق منه ليصرفه الى اهم اموره وتعلم ان امساك

(المال)

المال ان كان ليتنعم به في الشهوات فحسن الاحدوثة وثواب الآخرة الذ منه فقضاء الشهوة بهجة
البهائم وهذا بهجة العقلاء وان كان لبركة اولاده فكان يترك اولاده بخير ويقدم على الله بشر
وهذا عين الجهل كيف وولده ان كان صالحا فالله تعالى يكفيه وان كان فاسقا فيستعين به
على المعصية ويكون هو سببه فمكنه منها فينتصر وهو يتنعم بعده واما العمل فهو ان يحمل نفسه
على البذل تكلفا ولا يزال يفعل ذلك حتى يصير له جبلة وعليه ان يخدع نفسه بحسن الاسم
وتوقع المكافاة حتى يرغب في البذل ثم بعد ذلك يتدرج الى قمع هذه الصفات **الاصل**
السادس في الرعونة وحب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم
ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب المال والجاه في دين الرجل
المسلم وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الخمول رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين
لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا
قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس
لوسعهم وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر
رضي الله عنه فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال رضي الله عنه
ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال الحسن ان خفق النعال خلف الرجال قل
ما يثبت معه قلوب الحمقى وقال ايوب والله ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر
بمكانه وقد عرفت بهذا مذمة الشهرة والجاه الا ان يشهر الله تعالى عبدا في الدين
من غير طلب منه كما شهر الانبياء والخلفاء الراشدين والاولياء **فصل**
حقيقة الجاه هو ملك القلوب ليتسخر لذي الجاه على حسب مراده وينطلق اللسان
بالثناء وانما احب لان التوصل به الى المال ايسر من التوصل بالمال الى الجاه ولانه محفوظ

عن ان يسرق ويغصب ويتعرض له الآفة ولانه يسرّه وينجو من عجز بتكلف فان من ملك قلبه
باعتقاد التعظيم فلا يزال يشتري ويقتنص قلوب سائر الناس لصاحبه ويقبر آخر وهو ان الجاه
معناه العلو والكبرياء والعز وهي من الصفات الالهية والالهية محبوب الناس (الانسان) بالطبع بل
هو الذ الاشياء عنده وذلك لسر خفي في مناسبة الروح الامور الالهية وعنه العبارة
بقول الله تعالى قل الروح من امر ربي فهو امر رباني فمقتضاه من حيث الطبع الاستبداد (اي الاستقلال) و
الانفراد بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس مع الله سبحانه وتعالى موجود بل الموجودات — خاص
كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة التبعية لا رتبة المعية فليس في الوجود مع الله سبحانه
وتعالى غيره وكان الانسان يشتهي ذلك بل في كل نفس ان يقول انا ربكم الاعلى لكن
اظهره فرعون واخفاه غيره لكن اذ فاته الانفراد بالوجود فيشتهي ان لا يفوته الاستعلاء
والاستيلاء على الموجودات كلها بالتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية ولكن تعذر
ذلك على الانسان في السموات والكواكب والملائكة والبحار والجبال فيشتهي الاستيلاء
على جميعها بالعلم لان العلم نوع استيلاء ايضا كما ان من عجز عن وضع الاشياء العجيبة
فيشتهي ان يعرف كيفية الوضع كذلك يشتهي ان يعرف عجائب البحر وما تحت الجبال
ويتصور ان يتسخر له الاعيان التي على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان
يملكها ويتمولها ويتصور ان يتسخر له الانسان فيحب ان يتسخر بواسطة قلبه ويملك
قلبه بالقاء التعظيم فيه ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال التي لاجلها يتبع
اعتقاد الكمال فلهذا يحب الانسان ان يتسع جاهه وينتشر صيته حتى الى بلاد يعلم
قطعا انه لا يطأها ولا يرى اهلها لان كل ذلك يناسب صفات الربوبية وكل ما
صار اعقل كانت هذه الصفة عليه اغلب وشهوات البهيمية فيه اضعف **فصل**
لعلك تقول فاذا كان كذلك فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل
وخواص الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير
مذموم اذ مطلوب الكل هو القرب من الله سبحانه وتعالى وذلك هو الرفعة والكمال

(اذ)

اذ هو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر فيه وبقاء لا فناء بعده ولذة لا كدورة لها وطلب ذلك محمود وانما
المذموم طلب الكمال الوهمي دون الحقيقي والكمال الحقيقي يرجع الى العلم والقدرة والحرية وهو ان
لا يكون مقيدا بغيره ولا يتصور للعبد حقيقة القدرة فان قدرته انما يكون بالمال والجاه وذلك
كمال وهمي فانه امر عارض لا بقاء له فلا خير فيه فلا خير فيما لا بقاء له بل قيل **شعر**
اشد الغم عندي في سرور ۞ تيقن عنه صاحبه انتقالا ۞ كيف وهذه القدرة العارضة
مع سرعة انقضائها بالموت وبآفاتها قبله فانه لا يخلو ولا يخلص من المكدرات في دوامها
كما لا يخفى ذلك بل الكمال في الباقيات الصالحات التي ينال بها القرب من الله سبحانه ولا تزول
بالموت بل يتضاعف تضاعفا غير محدود وذلك هو المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه
وصفاته وافعاله وهو العلم بكل الموجودات اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله
لكن قد ينظر فيها الناظر لا من حيث انها افعال الله تعالى كالذي ينظر في التشريح لغرض
الطب وينظر في هيئة العالم لمعرفة الاستدلال باحكام النجوم فهذا لا قدر له ومن الكمال
الحقيقي الحرية وهو انقطاع علائقك عن جميع علائق الدنيا بل عن كل ما يفارقك
بالموت والاقتصار في الالتفات الى الامر الذي لا بد لك منه وهو الله تعالى كما اوحى
الى داود عليه السلام يا داود انا بدك اللازم فالزم بدك فالعلم والحرية من الباقيات
الصالحات وهما كمالان حقيقيان والمال والبنون زينة الحيوة الدنيا وهي كمالات
وهمية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة واعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا
بطلب الكمال الوهمي وهم الذين يحترقون عند الموت بنيران الحسرة اذ يشاهدون انهم
خسروا الدنيا والآخرة اما الآخرة فلانهم لم يطلبوها ولم يحصلوا اسبابها من
المعرفة والحرية واما الدنيا فلانها ودعتهم وانقلبت الى اعدائهم وهم ورثتهم
ولا تظنن ان العلم والايمان يفارقك بالموت فالموت لا يهدم محل العلم اصلا وليس
الموت عدما حتى تظن انك اذا عدمت عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح
من البدن الى ان يعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه قبل الموت من العلم

٣ فلا خير فيما فلا خير فيه ولا بقاء له

والجهل وفهم هذا طويل وتحته أسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها **فصل**
إذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وأنه كمال وهمي فقد عرفت طريق العلاج في قمع حبه من القلب إذ علمت أن أهل الأرض لو سجدوا لك مثلا لما بقي إلى مدة قريبة لا الساجد ولا المسجود له كيف ويتخلى الدهر عليك بأن يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قريتك أو بلدك فكيف تضيع أن تترك ملك الأبد والجاه الطويل العريض عند الله سبحانه وتعالى وعند ملائكته بجاه حقير منغص عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يملكون لك موتا ولا حياة ولا رزقا ولا أجلا نعم ملك القلوب كملك الأعيان وأنت محتاج إلى قدر يسير تحرس نفسك عن الظلم والعدوان وعما يشوش عليك سلامة فراغك التي تستعين بها على دينك فطلبك هذا القدر مباح بشرط القناعة بقدر الضرورة كما في المال وشرطه أن لا تكتسب بالمراءاة بالعبادة فذلك حرام كما سبق وأن لا تكتسب بالتلبيس بأن تظهر من نفسك ما أنت خال عنه فلا فرق بين ملك القلوب بالتلبيس وبين ملك الأموال فإذا حصلت الجاه بطريقه واقتصرت على قدر الضرورة من الآفات فربما يسلم لك السلامة إلا أنك في خطر عظيم أكثر من خطر المال لأن قليل الجاه يدعو إلى كثيره فإنه أكثر من المال فلذلك لا يسلم الدين غالبا إلا للخامل المجهول الذي لا يعرف كما فهمت من الأخبار **فصل** من البواعث على طلب الجاه حب المدح فإن الإنسان يتلذذ به من ثلاثة أوجه أحدها أنه يشعر صاحبه بكمال النفس والشعور بالكمال لذيذ لأن الكمال من الصفات الإلهية **والثاني** أنه يشعر بملك قلب المادح وقيام الجاه عنده وكونه مسخرا له **والثالث** أنه يبشر صاحبه بأن المادح يصغى إلى مدحه فينتشر بسببه جاهه فلذلك إذا صدر المدح من بصير بصفات الكمال وأوسع الجاه والقدرة في نفسه وكان على ملأ من الناس تضاعف لذة المدح ويزول اللذة الأولى بأن يصدر من غير أهل البصيرة فإنه لا يشعر بالكمال ويزول الثانية بأن يصدر عن خسيس لا يقدر له لأن ملك قلبه لا يفيد

ويزول

ويزول الثالثة بأن يمدح في الخلوة لا في الملأ إلا من حيث يتوقع أنه أيضا ربما يمدح في الملأ وأما الذم فإنه مكروه لانعكاس هذه الأسباب وأكثر الخلق أهلكهم حب المدح وكراهية الذم ويحملهم ذلك على المراءاة وفنون المعصية وعلاج ذلك أن يتفكر في اللذة الأولى فإن مدح بكثرة المال والجاه فيعلم أنه كمال وهمي وهو سبب فوات الكمال الحقيقي فهو جدير بأن يحزن لأجله لا أن يفرح به وإن مدح بكمال العلم والورع فينبغي أن يكون فرحه بوجود تلك الصفات وعلم الله بها لا بذكر غيره إن كان متصفا بها وإن لم يكن متصفا بها ففرحه بها حماقة كفرح من يثني عليه غيره ويقول إن ما في باطنك العطر الذكي في أحشائك وأمعائك وهو يعلم ما فيها من الأقذار والأنتان وهذا حال من يفرح بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من نفسه أنه خال عنه وأما اللذة الثانية والثالثة وهو لذة الجاه عند المادح وغيره فعلاجه ما ذكرناه في حب الجاه

الأصل التاسع في حب الدنيا

واعلم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة عن المال والجاه فقط بل هما حظان من حظوظ الدنيا وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة ودنياك عبارة عن حالك قبل الموت وآخرتك عبارة عن حالك بعد الموت وكل ما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك إلا العلم والمعرفة والحرية وما يبقى معك بعد الموت فهي أيضا لذيذة عند أهل البصائر ولكنها ليست من الدنيا وإن كانت في الدنيا ولهذه الحظوظ الدنيوية تعلق بك وتعلق بما فيه الحظ وتعلق بأعمالك المتعلقة بإصلاحها فهي ترجع إلى أعيان موجودة ولك حظ فيها ولك شغل في إصلاحها أما الأعيان فهي الأرض وما عليها قال الله سبحانه وتعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ومطلوب الآدمي من الأرض أما عينها فللمسكن والحرث وأما نباتها فللقوت والأقوات وأما معادنها فللنقود والأواني والآلات وأما حيواناتها فللمركب والمآكل وأما الآدميون منها فللنكاح والاستسخار وقد جمع الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات الآية وأما حظك فيها فقد عبر القرآن عنه

بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى وقال تعالى مقللا له أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر الآية وقد اندرج فيه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والبخل والغل والحسد
والرياء والنفاق والتفاخر والتكاثر وحب الثناء وهي الدنيا الباطنة وأما الأعيان فهي الدنيا
الظاهرة وأما اشتغال في اصلاحها فهي جملة الحرف والصناعات التي الخلق مشغولون بها
وقد نسوا فيها أنفسهم ومبدأهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم وأنما شاغلهم العلاقتان
علاقة القلب بحب حظوظها وعلاقة البدن بشغل اصلاحها فهذه حقيقة الدنيا التي حبها
رأس كل خطيئة وأما خلقت للتزود فيها الى الآخرة ولكن كثرة اشتغالها وفنون شهواتها
أنسى أكثر الحمقى سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها همتهم وكانوا كالحاج في البادية يشتغل
بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها ويتخلف عن الرفقة حتى يفوته الحج وتهلكه سباع البادية

فصل هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة الآخرة في حق من
عرفها إذ يعرف أنها منزل من منازل السائرين الى الله سبحانه وتعالى وهو كرباط بني على
الطريق أعد فيها العلف والزاد وأسباب السفر فمن تزود منها لآخرته واقتصر منها على
قدر الضرورة التي ذكرناها في المطعم والملبس والمنكح وسائر الضرورات فقد حرث وبذر
وسيحصد في الآخرة ما زرع ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق
فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وخوفهم
المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فبادر بعضهم وقضى حاجته فرجع فارغا الى السفينة
ووجد مكانا واسعا خاليا وذهب بعضهم ينظر في أزهارها وأنوارها وطرائف أحجارها
وعجائب غياضها ونغمات طيورها ثم رجع الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا حرجا وأكب
بعضهم على تلك الأصداف والأحجار وأعجبه حسنها فلم تسمح نفسه لاهمالها فاستصحب
شيئا منها فلم يجد الى السفينة الا مكانا ضيقا وزادته الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر على
رميها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء تحت أعبائه وتولج بعضهم الغياض
ونسي المركب واشتغل بالتفرج في تلك الأزهار والتناول من تلك الأثمار وهو في تفرجه

غير

غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة انصرفت
فبقي على الساحل فافترسته السباع ومن فيه من الهوام فهذه صورة أهل الدنيا بالاضافة
الى الدنيا والآخرة فتأملها واستخرج وجه الموازنة منها ان كنت ذا بصيرة

فصل من عرف نفسه وعرف ربه وعرف الدنيا وعرف الآخرة شاهد بنور البصيرة وجه عداوة الدنيا
للآخرة إذ ينكشف له قطعا أن لا سعادة في الآخرة الا لمن قدم على الله سبحانه وتعالى عارفا
به محبا له وأن المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وأن المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والتفكر
ولا يتفرغ لهما الا من أعرض عن أشغال الدنيا ولا يستولي المعرفة والحب على القلب ما لم يفرغ
من حب غير الله سبحانه وتعالى بفراغ القلب عن غير الله سبحانه وتعالى ضرورة باشتغاله بحب
الله سبحانه ومعرفة الله تعالى ولن يتصور ذلك الا المعرض عن الدنيا الا فيما ينتفع منها بقدر الزاد والضرورة
فان كنت من أهل البصيرة فقد عرفت من أهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك
فكن من أهل التقليد والايمان وانظر الى تحذير الله سبحانه وتعالى في آيات الكتاب والسنة
وقد قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة الآية وقد قال الله سبحانه وتعالى من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية وقال الله سبحانه وتعالى وأما من طغى
وآثر الحيوة الدنيا وقال سبحانه وتعالى ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة ولعل
ثلث القرآن في ذم الدنيا وذم أهلها وقد قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما كان لله سبحانه وتعالى منها وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود
الحيوان وهو يسعى لدار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وأن الله
سبحانه وتعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها
وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم قلبه أربع خصال
هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا
لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا

ونهشته الهوام
نسخة من الهوام

يا اباهريرة الا اريك الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس ناس وعذرات وخرق وعظام وقال صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة ان هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتامل املكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان على الدنيا فليبك وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئن اقوام يوم القيامة اعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال صلى الله عليه وسلم نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال عيسى صلوات الله عليه لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وقال نبينا صلى الله عليه وسلم فاحذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وقال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال صلوات الله عليه وسلم ايضا للحواريين لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة وروي ان عيسى صلوات الله عليه كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوز شوهاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم فقال فكلهم مات عنك او طلقوك قالت لا بل قتلت كلهم فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين

فصل

اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا بيده ويخلو عنه بقلبه فهو مغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه وكتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها

لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن اسر ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور اشخصه عنها مكروه وقال عيسى صلوات الله عليه مثل الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله واعلم ان من اطمان الى الدنيا وهو يتيقن انه راحل عنها فهو في غاية الحماقة بل مثل الدنيا مثل دار هياها صاحبها وزينها للضيافة الواردين والصادرين فدخل داره واحد فقدم اليه طبقا من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويترك الطبق لمن يلحقه لا ليتملكه فجهل فظن انه وهب ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر وتوجع ومن كان عالما بالامر انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر فكذلك سنة الله سبحانه وتعالى في الدنيا فانها دار ضيافة على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون بها كما ينتفع بالعارية ثم يتركونها لمن يلحقهم بطيبة نفس من غير تعلق القلب به

الاصل الثامن في الكبر

قال الله سبحانه وتعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال سبحانه وتعالى فبئس مثوى المتكبرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر يطاهم الناس لهوانهم على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله سبحانه وتعالى ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله سبحانه وتعالى الى من جر ثوبه خيلاء وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان وقال صلى الله عليه وسلم في فضيلة التواضع ما زاد الله سبحانه وتعالى عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة واوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى

صلوات الله عليه الى السماء السابعة وقال صلى الله عليه وسلم ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة
فتواضعوا رحمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون
مهنة لاهله يدفع الكبر عن نفسه فصل حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق غيره في
صفات الكمال فيحصل فيه نفخة وهزة من هذه الرتبة الرفيعة والعقيدة ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبر ولذلك استاذن بعضهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ليعظ الناس بعد الصبح فقال لا اخشى ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا ثم هذه
النفخة يصدر منها افعال على الظاهر كالترفع في المجلس والتقدم في الطريق والنظر بعين التحقير
والغضب اذا ابتدئ بالسلام وقصر في حوائجه وتعظيمه ويحمل على ان يانف اذا وعظ ويعنف
اذا وعظ وعلم ويجحد الحق اذا ناظر وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمير وانما عظم الكبر
حتى لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة منه لانه تحته ثلاثة انواع من الخبائث عظيمة اولها انه
منازعة لله سبحانه وتعالى في خصوص صفته اذ الكبرياء رداؤه كما قال فان العظمة لا تليق الا برب
اين يليق العظمة بالعبد الذليل الذي لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا عن امر غيره الثاني
انه يحمل على جحد الحق وازدراء الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان الكبر من سفه
الحق وغمط الناس والانفة من الحق تغلق باب السعادة وكذا استحقار الخلق وقال
بعضهم ان الله سبحانه وتعالى خبا ثلاثا في ثلث خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا
منها فلعل رضاء الله فيه وخبا سخطه في معصيته فلا تحقرن منها صغيرة فلعل سخط الله
سبحانه وتعالى فيها وخباء ولايته في عباده فلا تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله
تعالى الثالث انه يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة فان المتكبر لا يقدر
ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد والغضب
ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في النصح وعلى ترك الرياء فلا يبقى خلق
مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا ويضطر الى تركه
فصل العلاج الجملي لازالة رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان

اوله

[Margin:] عظمتي انما اتقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وقال بعضهم صارت عليه والديم انا تواضع العبد رفعه الله سبحانه وتعالى الى السماء السابعة

اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين يحمل العذرة ويفهم قول الله سبحانه وتعالى
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه الى قوله سبحانه وتعالى ثم اماته فاقبره فليعلم انه خلق
من كتم العدم فانه لم يكن شيئا مذكورا ولا شيء اقل من العدم ثم خلقه من تراب ونطفة ثم
مضغة ثم علقة ليس له سمع وبصر وحياة وقدرة وقوة ثم خلق له ذلك كله وهو بعد على
غاية النقصان يستولي عليه الامراض والعلل ويتضاد فيه الطبائع فيهدم بعضها بعضا فيمرض
كرها ويجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان ينسى الشيء فيذكر
ويشتهي الشيء ويضره ويكره الشيء وينفعه لا يأمن في لحظة من ان يختلس روحه او
عقله او بصره او عضو من اعضائه ثم آخره الموت والتعرض للعقاب والحساب فان كان
من اهل النار فالخنزير خير منه فمن اين يليق به التكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر على
شيء قال الحسن البصري رحمة الله عليه لبعض من رآه يتبختر في مشيته ما هذه المشية من في
بطنه خرأ فكيف يليق الكبر بمن يغسل العذرة بيده مرتين في كل يوم وهو حامل لها على
الدوام فصل علاج الكبر على التفصيل بالنظر الى مثار التكبر الكبر وهي اربع
خصال الاول العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء وقال صلى
الله عليه وسلم لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم وقلما يخلو العالم عن آفة
الكبر فانه يرى نفسه فوق الناس بالعلم الذي هو اشرف فضيلة عند الله سبحانه وتعالى
فيتكبر تارة في الدين بان يرى نفسه عند الله سبحانه وتعالى افضل من غيره وتارة في الدنيا
بان يرى حقه واجبا على الناس فيتعجب منهم ان لم يتواضعوا له وهذا بان يسمى جاهلا
اولى لان العلم الحقيقي ما يعرف به ربه ونفسه وخطر خاتمته وحجة الله تعالى عليه
ويلاحظ الخاتمة فلا يرى جاهلا الا ويقول انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم وحجة
الله تعالى علي اوكد قال ابو الدرداء رحمة الله عليه من ازداد علما ازداد وجعا
وقال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم يكون قوم يقرؤون القرآن فلا يجاوز

حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا ومن أعلم منا ثم التفت وقال أولئك منكم
أيها الأمة أولئك هم وقود النار ومن ذلك اشتد حذر السلف حتى أن حذيفة صلى بقوم
فلما سلم قال لتلتمسن إماما غيري أو لتصلن وحدانا فإني رأيت في نفسي أنه ليس في
القوم أفضل مني وينبغي أن يتذكر الإنسان أنه كم من مسلم نظر إلى عمر قبل إسلامه
فاستحقره ثم كانت عاقبة عمر كما كانت وذلك المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر
من أهل النار والمتكبر عليه من أهل الجنة وما من عالم إلا ويتصور أن يختم له بالسوء
ويختم للجاهل بالسعادة فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك فقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور
الحمار في الرحى فيطيف به أهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه
وأنهى عن الشر وآتيه فأي عالم يسلم عن ذلك فلم لا يشغله خوفه عن التكبر وقد قال
سبحانه وتعالى في بلعم بن باعوراء وهو من أكابر العلماء فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه
يلهث الآية لأنه أخلد إلى الأرض وقال تعالى لعلماء اليهود كمثل الحمار يحمل أسفارا فليلتفت
إلى الأخبار التي وردت في علماء السوء حتى يغلب كبره خوفه وإنما ينبغي الكبر مع هذا لمن
اشتغل بالعلم وهو خبيث الباطن فازداد خبثا بسببه السبب الثاني الورع
والعبادة ولا يخلو المتعبد في باطنه عن كبر وقد ينتهي الحماقة في بعضهم إلى أن يحمل مصائب الناس
ومسارهم على كرامته فيقول من آذاه فلو مات أو مرض قال وقد رأيتم ما فعل الله سبحانه وتعالى به وربما
يقول عند الإيذاء سترون ما يجري عليه وليس يدري الأحمق أن جماعة من الكفار ضربوا الأنبياء
وآذوهم ثم تمتعوا في الدنيا فلم ينتقم منهم بل ربما أسلم بعضهم فسعد في الدنيا والآخرة
فكأنه يرى نفسه أفضل من الأنبياء وحق العابد إذا نظر إلى عالم أن يتواضع له لجهله وإذا
نظر إلى فاسق فيقول لعل له في خلقه باطنا يستر معاصيه الظاهرة ولعل في باطني حسدا وربما
أو خبثا خفيا يمقتني الله عليه فلا يقبل أعمالي الظاهرة وإن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى
القلوب ولا ينظر إلى الصور ومن الخبث الباطن الكبر إذ روي أن رجلا من بني إسرائيل يقال

بعلوم عنها انفع في الدين كالعمل والعبادة وغيرهما او ممن اشتغل بالعلم

له خليع بني إسرائيل لكثرة فساده جلس إلى عابد من بني إسرائيل وقال لعل الله يرحمني ببركته
فقال العابد في نفسه كيف يجلس هذا الفاسق معي وقال له قم عني فأوحى الله تعالى إلى
نبي زمانه مرهما ليستأنفا العمل فقد غفرت للخليع وأحبطت عمل العابد وروي أن رجلا
وطئ رقبة عابد من بني إسرائيل وهو ساجد فقال له ارفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله
سبحانه وتعالى إليه أيها المتألي علي لا يغفر الله لك فالأكياس يحذرون من ذلك
ويقولون ما كان يقوله عطاء السلمي لشدة ورعه كان إذا هبت ريح أو صاعقة أو عاصفة
يقول ما يصيب الناس كل ذلك إلا بسببي ويحي ولو مات عطاء رحمه الله لتخلصوا وقال بعضهم
في عرفات أنا أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر كم بين من يخلص العمل والورع ثم يخاف
على نفسه وبين من يتكلف أعمال الظاهرة لعلها لا يخلو عن الرياء والآفات ثم يمن على الله
سبحانه وتعالى بعمله السبب الثالث الكبر بالنسب وعلاجه أن ينظر في نسب نفسه
فإن أباه نطفة قذرة وجده التراب ولا أقذر من النطفة ولا أذل من التراب ثم المفتخر بالنسب كمن
يفتخر بخصال غيره ولو نطق آباؤه لقالوا من أنت في نفسك وما أنت إلا دودة من بول من له
خصلة من خصال الحسنة ولذلك قيل شعر لئن فخرت بآباء ذوي نسب ٥ لقد
صدقت ولكن بئس ما ولدوا ٥ وكيف يتكبر بنسب رهط الدنيا ولعلهم صاروا حممة
في النار يودون لو كانوا خنازير وكلابا وتخلصوا مما هم فيه وكيف يتكبر بنسب أهل
الدين وهم في أنفسهم ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين ومن الدين التواضع
وكان يقول أحدهم ليتني كنت تبنة وليتني كنت طائرا أكلهم قد شغلهم خوف الخاتمة
عن الكبر مع عظم علمهم وعملهم فكيف يتكبر بسببهم وهو عاطل عن خصالهم السبب
الرابع الكبر بالمال والجمال والأتباع والكبر بها جهل لأنها أمور خارجة عن الذات
أعني المال والأتباع وكيف يتكبر بخصلة يمتد إليها يد السارق والغاصب وكيف يفتخر بالجمال
وحمى شهر يفسده والجدري يزيله بل لو تفكر الجميل في أقذار باطنه لأوحشه ذلك
عن تزويق ظاهره ولو لم يتعهد الجميل بدنه أسبوعا بالغسل والتنظيف لصار أقذر من الجيفة

من نعتبر الكنيف والضنات ورايحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والعمص فمن ابن للمزبلة
ان تفتخر بجمالها والانسان بالحقيقة مزبلة فانه منبع الاقذار والنجاسات **الاصل**
التاسع في العجب قال الله سبحانه وتعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم وقال الله سبحانه وتعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال سبحانه وتعالى
فلا تزكوا انفسكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ابن مسعود رضي الله عنه الهلاك في اثنين القنوط و
العجب وانما جمع بينهما لان القانط لا يطلب السعادة لقنوطه والمعجب لا يطلب السعادة
لظنه انه ظفر بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم
العجب العجب وقيل لعائشة رضي الله عنها وعن ابيها متى يكون الرجل مسيئا فقالت
اذا ظن انه محسن ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو يطيل الصلوة ويحسن العبادة
فلما فرغ قال لا يغرنك ما رايت مني فان ابليس عبد الله الاف سنة ثم صار الى ما
صار اليه **فصل** حقيقة العجب استعظام النفس لكمالها وخصالها التي
هي من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فان انضاف
اليه ان راى لنفسه عند الله سبحانه وتعالى حقا ومكانا سمي ذلك ادلالا وفي الخبر
ان صلوة المدل لا ترفع فوق راسه **وعلامته** ان المدل ان يتعجب من رد دعائه
ويتعجب من استقامة حال من يؤذيه والتعجب هو سبب الكبر لكن الكبر يستدعي
متكبرا عليه والعجب يتصور على الانفراد اذا امن زوال نعمة الله سبحانه وتعالى على نفسه
بعلم او عمل وغيره وهو خائف على زوالها وفرح بنعمة الله سبحانه وتعالى عليه من حيث
انه من الله تعالى فليس بمعجب بل المعجب ان يامن ويسى الاضافة الى المنعم **فصل**
العجب جهل محض **وعلاجه** العلم المحض فانه ان اعجب بقوة وجمال وامر ليس
يتعلق باختياره فهو جهل ايضا اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب بمن اعطاه ذلك من غير
استحقاق وينبغي ان يتفكر في ان زوال ذلك يخوف على القرب بادنى مرض وضعف وان

(اعجب)

اعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسرت
له وانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله سبحانه
واذا خلق الله سبحانه وتعالى العضو والقدرة وسلط الدواعي وصرف الصوارف كان حصول
الفعل ضروريا وليس للمضطر ان يعجب بما يحصل منه اضطرارا وهو مضطر الى اختياره فانه يفعل
ان شاء ولكن يشاء شاء او لم يشاء فانما تخلق فيه المشية قال الله سبحانه وتعالى وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فمفتاح العمل بجزم المشية وانصراف الدواعي الصارفة مع كمال
القدرة والاعضاء وكل ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى وتدبيره ارايت لو كان بيد ملك
مفتاح خزانة فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجودك اذ اعطاك المفتاح بغير استحقاق
او بكمالك في اخذه ومواتية كمال في الاخذ بغير بعد التمكين **فصل**
من العجايب انه يعجب العاقل بعلمه وعقله حتى يتعجب ان افقره الله واغنى بعض الجهال ويقول
كيف وسع النعمة على جاهل وحرمني فيقال له كيف رزقك العلم والعقل وحرم وحرمهما
الجاهل فهل عطية منه فتجعلها سببا لاستحقاق عطية اخرى بل لو جمع لك بين
العقل والغنى وحرم الجاهل عنهما جميعا كان ذلك اولى بالتعجب وما يتعجب العاقل منه الا
كتعجب من اعطاه الملك فرسا ثم الملك اذا اعطى غيره غلاما فيقول كيف يعطي الغلام
لفلان ولا فرس له ويحرمني وانا صاحب الفرس وانما صار صاحب الفرس اولى بعطائه
فيجعل عطائه سببا لاستحقاق عطاء اخر له وهو عين الجهل بل العاقل يكون ابدا يتعجب
من فضل الله تعالى وجوده حيث اعطاه العقل والعلم ووفقه للعلم والعبادة من غير تقدم
استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط عليه دواعي الفساد واضطر اليه بصرف دواعي
الخير عنه وذلك بغير جريمة سابقة منه واذا شاهد ذلك تحقيقا غلب عليه الخوف اذ
يقول لما انعم الله علي في الدنيا من غير وسيلة وخصني به من غيري ومن يفعل هذا بغير
سبب يوشك ان يعذب ويسلب النعم ايضا بغير جناية وسبب فلا اصنع ان كان ما افاضه
علي من النعم مكرا واستدراجا كما قال الله سبحانه وتعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى

اذا رجعوا انما اوتوا الخذلان بعقبه وكما قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

الاصل العاشر في الرياء قال الله سبحانه وتعالى فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال سبحانه وتعالى انما نطعمكم
لوجه الله الاية وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك الاية واراد
الخلاص الاخلاص وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قيل وما هو قال عليه السلام الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث طويل يقال للغازي والعالم والسخي المنفق اذا قال فعلت كذا كذبت اردت ان يقال
فلان شجاع عالم او جواد ثم يذهب به الى النار وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من
جب الحزن قيل وما هو قال عليه السلام واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال عليه السلام
قال الله سبحانه وتعالى من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء
عن الشرك وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا فيه مقدار ذرة
من رياء وقال صلى الله عليه وسلم ان ادنى الرياء الشرك وقال عيسى صلوات الله عليه
اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لكيلا يرى الناس انه صائم
واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله سبحانه وتعالى يقسم
الثناء كما يقسم الرزق ولهذا قال عمر رضي الله عنه لرجل طاطا رقبته يا صاحب
الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلب وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم ان المرائي ينادى يوم القيامة باربعة اسماء يا مرائي يا غادر
يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندنا وقال قتادة
رضي الله عنه اذا راءى العبد يقول الله تعالى انظروا كيف يستهزئ بي وقال الحسن رضي
الله عنه صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه
وما يمنعه منها الا الشهرة فصل حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس

بالعبادات

بالعبادات واعمال الخير وهو على خمسة اصناف الاول الرياء من جهة البدن وهو اظهار
النحول والصفار ليظن به السهر والصيام واظهار الحزن ليظن به انه شديد الاهتمام بامر الدين
واظهار شعث الشعر ليظن به شدة استغراقه بالدين ليس يتفرغ لنفسه واظهار ذبول الشفتين
ليستدل به على صومه وخفض الصوت ليستدل به على ضعفه من شدة المجاهدة الثاني
الرياء بالهيئة كحلق الشارب واطراق الراس في المشي والهدو في الحركة وابقاء اثر السجود على
الوجه وتغميض العينين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غائص في الفكر الثالث
في الزي والثياب كلبس الصوف والثوب الخشن وتقصيره الى قريب من الساق وتقصير
الكمين وترك الثوب مخرقا ووسخا ليظن انه مستغرق في الوقت عن الفراغ له ولبس المرقعة
والسجادة ليظن انه من الصوفية مع افلاسه عن حقائق التصوف ولبس الدراعة والطيلسان
وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتقنع فوق العمامة بالازار ولبس الجوربين ليظن انه متقشف
لشدة ورعه من غبار الطريق ثم منهم من يطلب المنزلة في قلوب اهل الصلاح فيلازم
الثوب الخلق ولو كلف لبس ثوب جديد خشن مباح في الشرع ولبسه السلف لكان عنده
كالذبح اذ يخاف ان يقول الناس قد بدا له من الزهد ومنهم من يطلب المنزلة عند السلاطين
والتجار ولو لبس خلقان الثياب لازدروه ولو لبس فاخر الثياب لم يعتقد زهده
فيطلب المرقعات المصبوغة والفوطة الدقيقة والاصواف الرفيعة فيكون ثيابهم في القيمة والنفاسة
كثياب الاغنياء وفي اللون والهيئة كثياب الصلحاء ولو كلفوا ان يلبسوا الخلق لكان عندهم
كالذبح خيفة عن السقوط عن اعين الاغنياء ولو كلفوا لبس الخز والقصب والديبقي ومما يباح
لبسه وقيمته دون قيمة ثيابهم لاشتد عليهم خوفا من سقوط منزلتهم عن قلوب الصلحاء
اذ يقولون بدا له من الزهد الرابع الرياء بالقول كرياء اهل الوعظ والتذكير
وتحسين الالفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة والاخبار وكلام السلف مع ترقيق
الصوت واظهار الحزن مع الخلو عن حقيقة الصدق والاخلاص في الباطن ليظن به ذلك
وكادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والمبادرة الى الحديث انه سقيم او صحيح ليظن به

بغزارة العلم وكتحريك الشفتين بالذكر والأمر بالمعروف بمشهد الناس مع خلو القلب عن التفجع
بالمعصية وكإظهار الغضب عن المنكرات والأسف على المعاصي مع خلو القلب عن التألم الخامس
الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود وإطراق الرأس وقلة الالتفات
وإظهار التصدق والصوم والحج والاهتمام في المشي وإرخاء الجفون مع أن الله سبحانه
وتعالى يعلم من باطنه أنه لو كان خاليا لما فعل شيئا من ذلك بل يتساهل في الصلوة ويسرع
في المشي وقد يفعل ذلك فإذا شعر باطلاع غيره عليه عاد إلى السكينة كي يظن به الخشوع
السادس الرياء بكثرة التلامذة والأصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن أنه لقي
شيوخا كثيرة وكمن يحب أن يزوره العلماء والسلاطين ليقال إنه ممن يتبرك به فهذه مجامع
ما يرائي به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر أما طلب المنزلة في قلوب
الناس بأفعال ليست من العبادات وأعمال الدين فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس كما ذكرنا
في طلب الجاه فأهل الدنيا قد يطلبون الجاه بكثرة المال والغلمان وحسن الثياب الفاخرة
وحفظ الأشعار وعلم الطب والحساب والنحو واللغة وغير ذلك من الأعمال والأحوال
ولا يجر ذلك ما لم ينته إلى الإيذاء بالتكبر وإلى النفاق وأخرى مذمومة وإنما استقصينا
أسباب ما به الرياء لأنه أغلب الأخلاق الذميمة على النفوس ومن لا يعرف الشر ومواقعه
لا يمكنه أن يتقيه **فصل** الرياء على درجات د أحدها أن لا يكون
بالأمور الدينية والعبادات كالذي يلبس عند الخروج ثيابا حسنة خلاف ما يلبس في الخلوة
وكالذي ينفق في الضيافات وعلى الأضياف أموالا ليعتقد والتزين لا ليعتقد التورع
صالح فذلك ليس بحرام فإن تملك القلوب كتملك الأموال نعم القليل منه نافع
والكثير من الجاه يلهي عن ذكر الله سبحانه وتعالى كالكثير من المال وربما انصرف الهم إلى سعة
الجاه فيجر ذلك إلى الغفلة والمعاصي فيكون ذلك محذورا لذلك لا لنفسه أما إظهار
الشمائل التي ذكرناها ليعتقد الناس فيه الدين والورع فحرام لشيئين د أحدهما أنه
تلبيس إذ أراد أن يعتقد الناس أنه مخلص مطيع لله تعالى محب وهو يجهل النية فسوف يعرف

(عند)

عند الله تعالى ولو سلم الرجل دراهم إلى جماعة ليخيل إليهم أنه يجود عليهم به وإنما هي ديون
لازمة عصى بالتلبيس وإن لم يطلب به أن يعتقد صلاحه لأن ملك القلوب بالتلبيس حرام
الثاني أنه إذا قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ ومن وقف بين
يدي ملك في معرض الخدمة وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من عبيد الملك
أو جارية من جواريه فانظر ماذا يستحقه من النكال لاستهزائه بالملك وكأنه إذا قصد العباد
بالعبادة فقد اعتقد أن عباد الله أقدر على نفعه وضره من الله سبحانه وتعالى أو عظمة العباد
في قلبه دعاه إلى أن يتجمل عندهم بعبادة الله ولهذا أسمى الرياء الشرك الأصغر ثم يزداد الإثم
بزيادة فساد القصد والنية إذ منهم من لا يطلب إلا مجرد الجاه ومنهم من يطلب
أن يودع الودائع ويولى الأوقاف ومال الأيتام ليختزل وذلك أخبث لا محالة ومنهم
من يقصد أن يتقرب به إلى النسوة والصبيان ليتمكن من الفجور أو يكثر عنده المال ليصرفه
إلى الخمر والملاهي وهذا هو الأعظم إذ جعل عبادة الله سبحانه وتعالى وسيلة إلى مخالفته
والعياذ بالله **فصل** كما يعظم الرياء ويتغلظ إثمه بسبب اختلاف الغرض
الباعث عليه فيعظم أيضا بما يراءى به ويتفاوت قصد الرياء وأما ما به المراءاة فهي ثلث درجات
أغلظها أن يرائي بأصل الإيمان كالمنافق يظهر أنه مسلم ولا يسلم بقلبه وكالملحد ومعتقد
الإباحة يظهر أنه مسلم لأجل الإسلام فلا أسلم منه باطنه الثانية الرياء بأصل
العبادات كمن يصلي ويخرج الزكوة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه أنه لو خلا بنفسه
لم يفعل ذلك الثالثة وهو دونهما أن لا يرائي بالفرض بل بالنوافل
كالذي يكثر النافلة ويحسن هيئة الفريضة ويخرج الزكوة من أجود ماله ويتهجد أو يصوم
عرفة وعاشوراء والله تعالى سبحانه يعلم من باطنه أنه لو خلا بنفسه لم يفعل شيئا من
ذلك وهذا أيضا حرام وإن كان لا ينتهي إلى شدة العقوبة في حق الرياء بالأصول
فأما تغلظ بدرجات القصد فهو أنه قد يتجرد قصد الرياء حتى يصلي مثلا على غير طهارة
لأجل الناس ويصوم ولو خلا بنفسه لأفطر وقد ينضاف إليه قصد العبادة أيضا وله ثلثة أحوال

من الفجور
أو ليقطع

احدها ان تكون العبادة باعثاً مستقلاً لو خلا بنفسه ولكن لما انضاف اليه رؤية غيره نشاطاً وخف عليه
العمل بسببه فنرجو ان لا يحبط ذلك القدر عمله بل يصح عبادته ويثاب عليه ويعاقب على قصد الرياء
وينقص من ثوابه القسم الثاني ان يكون قصد العبادة ضعيفاً بحيث لو انفرد عن الناس
ما استقل بالحمل على العبادة فهذا لا يصح عبادته والقصد الضعيف لا يغني عنه شيئاً
القسم الثالث ان يتساوى القصدان بحيث يستقل كل واحد بالحمل لو انفرد ولا يبعث
للفعل لما دعاهما بل بمجموعهما فهذا قد اصلح شيئاً وافسد مثله او اكثر منه فلغالبته لا يسلم
رأساً برأس ويحتمل ان يقال اذا تساوى القصدان فاحدهما كفارة للآخر وقوله انا اغنى الاغنياء
عن الشرك يدل على انه لا يقبله ولا يثيب عليه اما انه يعاقب عليه ففيه نظر في الاغلب و
العلم عند الله سبحانه وتعالى انه لا يخلو عن اثم وعقاب **فصل**
اعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه اخفى من دبيب النمل اما الجلي فما يبعث على العمل حتى لو لم
يكن لم يرغب في العمل واخفى منه ان لا يستقل بالحمل عليه لكن يخفف العمل ويزيد في
نشاطه كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف يزداد نشاطه واخفى منه ان لا يزيد
نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه هزة وذلك
يدل على ان الرياء كان مستكناً في باطن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد حتى ترشح
منه السرور عند الاطلاع وقد كان غافلاً عنه قبله واخفى منه ان لا يسر بالاطلاع لكن
يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيء اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا يحترمه
وذلك يدل على انه يمن على الناس بعمله فكأنه يتوقع احترامهم وتوقيرهم لعبادته مع
اخفائه عنهم وامثال هذه الخفايا لا يخلو عنها الا الصديقون وجميع ذلك اثم
ويخاف منه احباط العمل نعم لا بأس ان يفرح باطلاع غيره عليه اذا كان فرحه
بالله سبحانه وتعالى من حيث اظهر منه الجميل وستر منه القبيح مع انه قصد سترهما جميعاً
فيفرح بلطف صنع الله سبحانه وتعالى وكذا يفرح بانه بشره بانه حيث احسن صنعه به في
الدنيا فكذلك يصنع في الآخرة او يفرح ليقتدي به من رآه ويطيع الله بعمل عليه وعلامة

هذا ان يفرح ايضاً اذا اطلع من يرجو قدوته على عبادة غيره ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة
استيلائه على الباطن احترز اولو الحزم عنه فاخفوا عباداتهم وجاهدوا انفسهم وقد قال علي
بن ابي طالب رضوان الله عليه ان الله سبحانه وتعالى يقول للقراء يوم القيامة الم يكن
يرخص عليكم السعر الم تكونوا تبتدؤون بالسلام الم تكن تقضى لكم الحوائج لا اجر لكم قد استوفيتم
اجوركم فاجتهد ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهائم والصبيان لا تفرق
في حق عبادتك بين وجودهم وعدمهم وعلمهم وغفلتهم عنه وتقنع بعلم الله
سبحانه وتعالى وحده وتطلب الاجر منه فانه لا يقبل الا الخالص كيلا تحرم من فائدته في احوج
اوقاتك اليه **فصل** لعلك تقول ما القدر على الانفكاك عن الرياء الخفي
كما وصفته وان قدرت على الجلي فهل يفسد عبادتي مع ذلك فاعلم ان وارد الرياء
لا يخلو اما ان يرد مع اول العقد او في دوامه او بعد الفراغ او ما يقارن الابتداء فيبطله
ويمنع انعقاده اذا صار باعثاً مؤثراً في الحمل على العمل بل اول العقد يجب ان يكون خالصاً
وانما يبطل بالرياء الباعث على اصل العمل اما ما لم يحمل الا على المبادرة في اول الوقت مثلاً
فالظن والعلم عند الله سبحانه وتعالى ان اصل الصلاة يصح وانما يفوته فضيلة
المبادرة ويعصي لقصد المراءاة به ولكن يسقط الفرض عنه اما ما يرد في الصلاة
دوام ان يبطل باعث الصلاة فيبطل الصلاة مثاله ان يحضر في اثناء الصلاة
نظارة او يتذكر نسيان شيء ولو خلا لاحل لقطع الصلاة لكنه اتم حياء من الناس فهذا
لا يسقط الفرض عنه لان النية قد انقطعت وانقطع باعث العبادة اما اذا لم ينقطع
ولكنه صار مغموراً مغلوباً كما لو حضر قوم فغلب قلبه على الفرح باطلاعهم وانغمر
باعث العبادة فغالب الظن انه اذا انقضى ركن ولم يعاوده الباعث الاصلي فسدت
صلاته لانا استصحبنا نية العبادة بشرط ان لا يطرأ عليها ما لو قارنه ابتداء لمنع وان
لم يغمر باعث العبادة ولكن حصل مجرد سرور ولم يحصل يؤثر في العمل بل في تحسين
الصلاة فغالب الظن ان الصلاة لا تفسد ويتأدى الفرض اما ما يطرأ

بعد الصلوة من ذكر سرور ومراآة به فلا ينعطف على ما مضى ولكن يعصي به ويأثم ويكون
عقابه بقدر قصده وإظهاره ومهما أظهرت داعية ذكر العبادة أما بالتصريح وأما بالتعريض فذلك
يدل على أن الرياء كان خفيا في باطنه **فصل** إذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخله
فعليك بالتشمر لمعالجته وعلاجه دفع الأسباب الباعثة عليه وهي ثلثة حب المدح
وخوف الذم والطمع أما حب المدح كمن يهجم على صف القتال ليقال إنه شجاع أو
يظهر العبادات ليقال إنه ورع وعلاجه ما ذكرناه في علاج حب الجاه وهو أن يعلم أنه كمال
وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة أن يقرر على نفسه ما فيه من الضرر فإن العمل
وإن كان لذيذا فإذا علم أن فيه سما مهلكا فليقرر على نفسه أنه يقال له في يوم فقره
بسبب ريائه يا فاجر يا غاوي استهزأت بالله سبحانه وتعالى وبعت العبادة
وتحببت إليهم واشتريت حمدهم بذم الله سبحانه وتعالى وطلبت رضاهم بسخط الله أما كان
أحد أهون عليك من الله سبحانه وتعالى فلو لم يكن إلا هذا الخزي والخجلة فهو كاف في
المنع منه وقد انضم إليه العقوبة وإحباط العبادة فإنه ربما يرجح بها كفة السيئات بعد أن
كانت رجحت كفة الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقرر على نفسه أن رضا الناس غاية
لا تدرك ومن طلب رضا الناس بسخط الله سبحانه وتعالى أسخطهم عليه فكيف يترك
رضى الله سبحانه وتعالى بما لا يطمع في حصوله وأما الباعث الثاني وهو الخوف
من ذمهم فيقرر على نفسه أن ذمهم لن يضره إن كان محمودا عند الله سبحانه وتعالى
فلم يتعرض لذم الله سبحانه وتعالى ومقته خوفا من ذم الخلق ويكفيه أن الناس لو
علموا ما في باطنه من قصد الرياء لمقتوه وسيأبى الله تعالى إلا أن يكشف سره حتى
يعرف نفاقه فيمقته الناس أيضا بعد أن مقته الله تعالى ولو أخلص وأعرض بقلبه
عنهم وجرد نظره إلى الله سبحانه وتعالى لكشف الله إخلاصه لهم ولحببه وأما باعث
الطمع فيدفعه بأن يعلم أن ذلك أمر موهوم وفوات رضا الله سبحانه وتعالى هو المسخر
للقلوب وأن من طمع في الخلق لم يخل عن الذل والمهانة والمنة ومن أعرض عن الطمع كفاه

ناجز بالفعل ونعلم أن الله سبحانه وتعالى مسخر له في القلوب ع

7

(الله)

الله سبحانه وتعالى ويسخر له القلوب فإذا انحصر في قلبه نعيم الآخرة والدرجات الرفيعة وعلم
أن ذلك يفوت بالرياء أعرض قلبه عن الخلق واجتمع همه وفاضت عليه أنوار الإخلاص وأمده
الله سبحانه وتعالى بمعونته وتوفيقه **فصل** لعلك تقول إذا قررت كل هذا على
على نفسي ونفرت عن الرياء قلبي ولكن ربما هجم على وارد الرياء بغتة في بعض العبادات عند اطلاع
الخلق فما العلاج عند هجومه فاعلم أن تخفي عبادتك كما تخفي فواحشك فهذه السلامة
ويحكى أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال له أظهرت ما كان سبيله
أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا وأخفى العبادة أما الشق في البداية فإذا صار ذلك عادة ألف
الطبع لذة المناجاة في الخلوة وإن هجم وارد الرياء فعلاجه أن تجدد على قلبك ما رسخ فيه
من قبل المعرفة بالتعرض لمقت الله سبحانه وتعالى مع عجز الناس عن منفعته ومضرته
حتى ينبعث منه كراهة لداعية الرياء ثم الشهوة تدعو إلى إجابة الرياء بتحسين العمل و
الفرح به والكراهة تدعو إلى ردها والإعراض عنه ويكون البدل الأقوى فإن قويت الكراهية
حتى منعك من الركون إليه ولتستصحب حالك التي كنت عليها فلم تزد ولم تنقص
ولم تتكلف إظهار الفضل وانتشاره فقد اندفع عنك الإثم ولم تكلف أكثر من ذلك فإنما
دفع الخواطر ودفع الطبع عن الميل إلى قبول الناس لا يدخل تحت تكليف وإنما منتهى
التكليف الكراهة والإباء عن إجابة الداعية **فصل** يجوز إظهار الطاعات لأجل
اقتداء الناس وترغيبهم إذا صحت النية ولم يكن معه شهوة خفية وعلامته
أن تقدر أن الناس لو اقتدوا بأحد أقرانه وكفوا مؤنة الترغيب وأخبر بأن أجره في الإسرار
كأجره في الإظهار فلا يرغب في الإظهار فإن كان يميل إلى أن يكون هو المقتدى به أكثر
ففيه داعية الرياء لأنه إن كان يطلب سعادة الناس وخلاصهم فقد حصل ذلك بغيره
ولم يفتقر إلا إظهار نفسه ولذلك يجوز كتمان المعاصي والذنوب ولكن بشرط أن لا يكون
غرضه أن يعتقد فيه الورع بل أن لا يعتقد فيه الفسق ولا بأس بفرحه باستتار معاصيه
وحزنه بانكشافها أما فرحه فبستر الله عليه وإنما فرحه هو لفهمه أن الله سبحانه وتعالى فإنه يحب

إن أسلم هذا العلاج أن تخفي ع

كتمان المعاصي ويهي عن المجاهرة وامّا لانه يكره ان يذم فيتألم بذلك التألم بذم الناس ليس بحرام بل هو موجب الطبع وامّا الحرام الفرح بمدح الناس اياه بالعبادة وبذلك كالاجر بالاخذ عن العبادة وامّا لانه يخاف ان يقصد بسوء اذا عرف معصيته وامّا لانه يستحيي من ظهورها والحياء غير الرياء ولكن قد يمتزج به ولما ترك الطاعة خوفاً من الرياء فلا وجه له قال الفضيل الرياء ترك العمل لاجل الناس فهو شرك بل ينبغي ان يعمل ويخلص الا اذا كان العمل مما يتعلق بالخلق كالقضاء والامامة والوعظ واذا علم من نفسه انه بعد الخوض فيه لا يملك نفسه بل يميل الى دواعي الهوى فيجب عليه الاعراض والهرب كذلك فعل جماعة من السلف وامّا الصلوة والصدقة فلا يتركهما الا اذا كان مجرد الرياء اصلاً فيه العبادة بل بمجرد نية الرياء فلا يصح عمله فليتركها امّا اذا اعتاد فعله بحضرة جماعة يخاف على نفسه الرياء فلا ينبغي ان يتركه بل ينبغي ان يستمر على عادته ويجتهد في دفع باعث الرياء خاتمة

في مجامع الاخلاق وضوابطها وغيرها اعلم ان الاخلاق الذميمة كثيرة ولكن يرجع اصولها الى ما ذكرناه ولا يكفيك تزكية النفس عن بعضها حتى تزكي عن جميعها فلو تركت واحداً منها غالباً عليك فذلك يدعوك الى البقية لان بعض هذه مرتبط ببعض ويتقاضى بعض الاخلاق الذميمة بعضاً فلا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة لا تنال بدفع بعض الامراض بل انما تنال بالصحة المطلقة كما ان الحسن لا يحصل بحسن بعض الاعضاء ما لم يحسن جميع الاطراف والنجاة في حسن الخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم افضل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقيل ما الدين قال حسن الخلق وقال حسن الخلق خلق الله سبحانه وتعالى وقد كثرت الاقاويل في تحقيقه وبيان حدّه والاكثرون تعرضوا للبعض ثم انه لم يحيطوا بجميع تفصيله والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخُلق عبارتان فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة وبالخُلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان

خوفاً من الرياء العمل لاجل الناس ح

مركب من جسد يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا بالبصر ولكل واحد منهما هيئة امّا قبيحة وامّا حسنة والنفس المدركة بالبصيرة اعظم قدراً ولذلك اضافه الله سبحانه وتعالى الى نفسه واضاف البدن الى الطين فقال اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ووصف الروح بانه امر رباني فقال قل الروح من امر ربي واعني بالروح والنفس ههنا معنى واحداً وهو الجوهر العارف المدرك من الانسان بالهام الله سبحانه وتعالى كما قال ونفس وما سويها وكما ان للحسن الظاهر اركاناً كالعين والانف والخد والفم ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة لها اركان لا بد من حسن جميعها حتى يحسن وهي اربعة معان قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلث فاذا استوت هذه الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وامّا قوة العلم فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الاعمال فاذا اصلحت هذه القوة كذلك حصل فيها ثمرة الحكمة وهي رأس الفضائل قال الله سبحانه وتعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وامّا قوة الغضب فاعتدالها ان يقتصر انقباضها وانبساطها على موجب اشارة الحكمة والشرع وكذلك قوة الشهوة وامّا قوة العدل فهي في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة الدين والعقل فالعقل بمنزلة الناصح وقوة العدل هي القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ الممضي لاشارة العقل والغضب والشهوة هما اللذان ينفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصياد فان حسن بعض هذه دون بعض كان كالوجه حسن بعض اعضاء الوجه فلا يطلق اسم الحسن عليه فاذا احسن الجميع واعتدل انشعب منه جميع الاخلاق وامّا قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والله سبحانه وتعالى يحب الشجاعة وان مال الى طرف الزيادة يسمى تهوراً وان مال الى النقصان يسمى جبناً وينشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات

وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأما افراطها فيحصل منه خلق التهور والصلف والبذخ والاستشاطة
والكبر والعجب وأما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة والخساسة وعدم الغيرة
وضعف الحمية على الأهل وصغر النفس وأما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن
افراطها بالشره وعن تفريطها او ضعفها بالخمود فيصدر عن العفة السخاء والحياء والصبر
والسماحة والقناعة والورع والمساعدة والظرف وقلة الطمع ويصدر عن افراطها الحرص
والشره والوقاحة والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتملق
للأغنياء والتذليل لهم واستحقار الفقراء وغير ذلك وأما قوة العقل فيصدر من اعتدالها
حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق الأعمال وخفايا آفات
النفوس وأما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع ويحصل من تفريطها
ضعف البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع فهذه هي روابط الأخلاق وضوابطها
وإنما معنى حسن الخلق في الجميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الأمور أوسطها
وكلا طرفي قصد الأمور ذميم ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال الله سبحانه وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال الله سبحانه وتعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا ومهما مال الواحد من هذه الجملة الى الافراط والتفريط فبعد لم يكمل
حسن الخلق **فصل** طريق اصلاح هذه الأخلاق وكلها بالرياضة والمجاهدة ومعنى
المجاهدة أن تتكلف الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضاها فتعمل بنقيض موجبها فان
غلب البخل فلا تزال تتكلف البذل في محله بالجهد وتداوم عليه مرة بعد أخرى حتى يسهل
عليك البذل في محله وان غلب التبذير فلا تزال تتكلف الامساك حتى يصير عادة فيسهل
عليك الامساك في محله وكذلك في خلق الكبر وسائر الأخلاق وقد ذكرنا ذلك في
كتاب رياضة النفوس على التفصيل وينبغي أن تعلم أن من يبذل تكلفا ليس بسخي
وان من يتواضع تكلفا وهو ثقيل على نفسه فهو عاطل عن خلق التواضع بل الخلق عبارة

(عن)

نخ: والتطاول صح

عن هيئة النفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وتكلف لكن التكلف هو طريق
تحصيل الخلق فانه لا يزال يتكلف الاحسن حتى يصير ذلك طبعا وعادة فيتقدم من هذا أن
البخيل قد يبذل وأن السخي قد يمسك فلا ننظر الى الفعل بل الى الهيئة الراسخة التي يصدر
عنها الأفعال بيسر من غير تكلف واعلم أن تفاوت الناس في الحسن الباطن
كتفاوتهم في الحسن الظاهر ولن يسلم الحسن المطلق الا على الندور وانما سلم ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اثنى الله سبحانه وتعالى عليه فقال وانك لعلى خلق
عظيم وليس النجاة موقوفة على الكمال البالغ لكن على ان يكون الميل الى الحسن أكثر فان
القبيح المطلق في الظاهر ممقوت والحسن المطلق معشوق وما بينهما درجات فالأقرب
من الحسن المطلق أسعد في الدنيا من القريب الى القبيح المطلق فكذلك يتفاوت سعادة
الآخرة بحسب تفاوت حسن الصورة الباطنة **فصل**
اعلم انك قد تظن بنفسك حسن الخلق وانت عاطل عنه واياك ان تغتر وينبغي أن
تحكم فيه غيرك وتسئل عنه صديقا بصيرا لا يداهن وبالجملة اذا نسبك غيرك الى سوء
الخلق فاشد ان يكون كذلك لأن أكثر الأخلاق يتعلق بالغير فينبغي أن تظهر لهم ومن
مواقع الغرور فيه أن تغضب مثلا وتظن أنك تغضب لله تعالى وتظهر العبادة وتظن
أنك تظهر للاقتداء أو تكف عن الأكل أو عن طلب الدنيا وتكظم الغيظ وانما تحبون ذلك
عليك أن تعرف به فيكون الرياء هو الباعث على الجميع وكذلك يكثر مواقع الغرور فيه
على ما ذكرناه في كتاب الغرور فاطلبه فان هذا الكتاب لا يحتمل استقصاؤه
فصل ينبغي أن تتفقد هذه الأخلاق من نفسك وتبتدئ بالأهم فالأهم وتقبل
على اغلب هذه الصفات وتكسرها على التدريج وأظن أن الأغلب عليك حب الدنيا
الأبان تطلب خلوة خالية وتتفكر في سبب اقبالك على الدنيا واعراضك عن الآخرة
فلا تجد له سببا الا محض الجهل والغفلة فان أفضى عمرك في الدنيا مائة سنة فهب
ان مملكة وجه الأرض تسلم لك من المشرق الى المغرب في مائة سنة أليس تفوتك تلك المملكة

وتسائر المعاصي والأخلاق الذميمة تقفتها ولا يمكنك الخلاص من حب الدنيا الا ان صح

في مدة الآخرة لما هي مملكة الآخرة فانك كان لا بد لك في جنات طول الابد فقدر الدنيا
كلها مملوءة ذرة وقدر طائرا ياخذ في كل الف الف سنة حبة واحدة فتنقضي الذرة ولم
ينقص من الابد شيء لان الباقي لا نهاية له كما كان قبل ذلك وانت ترى نفسك ترضى
بتعب الاسفار لما في تجارة او طلب رياسة وهو التعب الناجز الاجل شيء هو موهوم ربما
يدركك الموت قبله وربما لا يصفو لك ان ظفرت به وانما ترضى بذلك لانك تستحقر
التعب سنة مثلا بالاضافة الى بقية عمرك وتحقره بالاضافة الى الابد اقل من سنة
بالاضافة الى عمرك فتفكر فيه لينكشف جهلك على القرب ولعلك تقول انما اتكل
على توقع العفو فان الله سبحانه وتعالى كريم رحيم فاقول فلم لا تترك الحراثة والتجارة وطلب
المال على توقع العثور على كنز في خراب فان الله سبحانه وتعالى كريم لا ينقص من ملكه
شيء لو عرفك في منامك كنزا من الكنوز حتى تاخذه فان قلت ذلك نادر وان كان في
في قدرة الله سبحانه وتعالى فاعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال والاخلاق كتوقع كنز
في خراب بل ابعد وانذر وقد نبهك الله سبحانه وتعالى عليه فقال وان ليس للانسان
الا ما سعى وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ورغبك عن طلب المال وقال سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فما بالك
تكذب بكرمه في الدنيا ولا تتكل عليه ثم تخدع نفسك بالكرم في الآخرة وانت تعلم ان
رب الدنيا والآخرة واحد **فصل** لعلك تقول عواقب امور الدنيا قد
انكشفت لي بالعيان والمشاهدة اليها تطمئن واما امور الآخرة فلم اشاهد ولست اجد التصديق
الحقيقي في قلبي به فلذلك فترت رغبتي في ترك الدنيا نقدا لما هو موعود نسية اتوقع به
فاقول لو كنت من ارباب البصائر لانكشف لك امر الآخرة صريحا كما انكشف امر الدنيا واذ
لم تكن من اهله فتفكر في اقاويل ارباب البصائر من الناس في امر الآخرة اربعة اصناف
صنف اثبتوا الجنة والنار كما ورد به القرآن وقد سمعت انواع نعيمها ونكال جحيمها وصنف
لم يثبتوا اللذات والآلام الحسية بل اثبتوها على سبيل التخيل كما في المنام حتى يكون كل

واحد

واحد في جنة او نار يراها وحده وزعموا ان تاثير ذلك فيه كتاثير الحقيقة لان تالم النائم كتالم
اليقظان فانما يخلص في ذلك التنبه وهو في الآخرة دائم لا انقطاع له وصنف ثالث
اثبتوا الآلام عقلية ولذات عقلية وزعموا ان ذلك اعظم من الحسية ومثلوا ذلك
باستشعار لذة الملك واستشعار الهوان فان الملك يؤثر الآلام الكثيرة البدنية على ان
يظفر به عدو ياخذ مملكته ويستحقر مع ان ظفر العدو لا يولم البدن وهؤلاء هم اصناف
النظار واعني الاصناف الثلاثة وهم الانبياء والاولياء والحكماء وكلهم اتفقوا على
اثبات سعادة مؤبدة وشقاوة مؤبدة وان السعادة لا تنال الا بترك الدنيا والاقبال
على الله سبحانه وتعالى ولو رضيت ان تكون من اهل البصيرة في الطب ورأيت افاضل
الاطباء اتفقوا على شيء لم تتوقف في اتباعهم وصنف رابع ليسوا من النظار في الامور
الالهية بل من الاطباء والمنجمين اقتصر نظرهم على الطبائع الاربع ومزاجها وراوا قوام الروح
موقوفا عليها ولم يتفطنوا بحقيقة الروح الانسي الحقيقي الذي هو العارف بالله سبحانه وتعالى
بل لم يدركوا الا الروح الجسماني الذي هو بخار انضجته حرارة القلب ينتشر في العروق
الضوارب الى جميع البدن ويقوم به الحس والحركة وهي الروح التي توجد للبهائم ايضا
فاما الروح الخاص الانساني المنسوب الى الله سبحانه وتعالى حيث قال ونفخت
فيه من روحي فلم يتفطنوا له وظنوا ان الموت عدم وانه يرجع الى فساد المزاج فانت
في حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تعلم قطعا صحة قولهم فان
جوزت غلطهم لزمك الاعراض عن الدنيا بمجرد الاحتمال فانك لو كنت صادق الجوع
وظفرت بطعام وهممت باكله فاخبرك صبي ان حية قد سمته او ان حية ولغت فيه فاسبقت
الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كذبا فليس يفوتني الا لذة الاكل وان
كان صادقا ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه فليت شعري
احتمال الخلود في النار كيف يستجيز العاقل الهجوم عليه وكيف لا يكون كاليقين
التام في الحذر منه حتى تنبه الشاعر مع ركاكة عقله فقال **شعر**

قال المنجم والطبيب كلاهما ❊ لا تحشر الاموات قلت اليكما ❊ ان صح قولكما فلست بخاسر ❊
ان صح قولي فالخسار عليكما ❊ وان قلت اني اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان الموت عدم
وانه لا عقاب ولا ثواب وان الانبياء والاولياء كلهم مغرورون او ملبسون وانما الذي
انكشف له حقيقة الحق هذا الطبيب الجاهل وزعمت اني اعلم ذلك كما اعلم ان الاثنين
اكثر من الواحد حتى لا يخالجني فيه ريب فيدل هذا على فساد المزاج وركاكة العقل وبعد
عن قبول العلاج ولكن مع هذا اقول لك ان كنت تطلب الراحة في الدنيا فقط
فمقتضى العقل ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة في الحرية والخلاص عن
اسر الشهوات لا في اتباعها فانها اذا تسلطت على النفس وهي لا محالة تستسخر
النفس الى احتمال كل ذل ومشقة وما المستريح في الدنيا الا تاركها والزاهد فيها اما
طالبها فلا يزال منها في عناء فالعاقل ايضا ان عقل قليلا ترك الدنيا لكثرة عنائها
وسرعة فنائها وخسة شركائها فان لم تكن في امر الاخرة على تخمين ولا امر مشاهدة
افات الدنيا على يقين فانت اذن من الحمقى المغرورين ولتعلمن نبأه بعد حين ولذلك
يقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون **القسم الرابع**

في الاخلاق المحمودة وهي عشرة اصول الاصل الاول في التوبة

فانها مبدأ طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التائب حبيب الله تعالى والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال
صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة
معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه ونام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اشتد عليه الحر والبرد والعطش او ما شاء الله فقال ارجع الى مكاني الذي
كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها زاده وشرابه فالله سبحانه وتعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

فصل حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب
ولكن لها ركن ومبدأ وكمال اما مبدأها فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب
حتى يتضح فيه ان الذنوب سموم مهلكة وتشتعل منه نار الخوف والندم وينبعث من هذه النار
صدق الرغبة في التلافي والحذر اما في الحال فترك الذنوب واما في الاستقبال فبالعزم على الترك
واما في الماضي فبالتلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال **فصل**
اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة اما وجوبها فلان معناه معرفة كون الذنوب مهلكة
والانبعاث لتركها وهو جزء من الايمان اعني هذه المعرفة فكيف لا يجب واما وجوبها على
كل احد فهو ان الانسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية حتى يصدر
من البهيمية الشهوة والشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن
الشيطانية المكر والخديعة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب المدح والاستيلاء و
اصول هذه الاخلاق هذه الاربعة وقد عجنت في طينة الانسان عجنا محكما يكاد لا يتخلص
منها وانما ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع واول ما يخلق في الادمي
البهيمية فيغلب عليه الشهوة والشره في الصبي ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمنافسة ثم
يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعوه السبعية والبهيمية الى ان يستعمل
كياسته في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم تظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر
والاستيلاء وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان وهو من حزب
الله سبحانه وتعالى وجنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجند العقل
يكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان فقد يكون سبق
الى القلب قبل البلوغ واستولى عليه والفته النفس واسترسل في الشهوات متابعا لها
الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال والتطارد بينهما في معركة القلب فان ضعف حزب
العقل ونور الايمان لم يقو على ازعاج حزب الشيطان وجنوده فتبقى جنود الشيطان
مستقرة اخرا كما سبقت الى النزول اولا وقد سلم الشيطان مملكة القلب وهذا القتال

في لغة العرب م

على كل احد وفي كل حال ولذلك قال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون خاطب الجميع مطلقا اما وجوبها صح

ضرورية في فطرة الآدمي إذ لا ينبغي أن يخلقه إلا بذلك كما لا ينبغي أن يخلقه إلا بأب وأم وما حكى الله
حال آدم صلوات الله عليه لتنبيه به أن ذلك كان مكتوباً عليه وهو مكتوب على جميع أولاده في
القضاء الأزلي الذي لا يقبل التبديل فإذاً لا يستغني أحد عن التوبة **فصل**
وأما وجوبها في كل حال فلأن الإنسان لا يخلو في جميع أحواله عن ذنب في جوارحه أو في قلبه
فلا يخلو عن خلق من الأخلاق الذميمة مما يجب تزكية القلب عنه وإنه مبعد عن الله سبحانه وتعالى
فالاشتغال بإماطته توبة لأنه رجوع من طريق البعد إلى طريق القرب فإن خلا عن جميع ذلك
فلا يخلو عن غفلة عن الله عز وجل وذلك أيضاً طريق البعد ويلزم الرجوع عنه بالذكر ولذلك
قال الله سبحانه وتعالى واذكر ربك إذا نسيت فمن كان حاضراً على الدوام وأنى يتصور
ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل من المقامات الرفيعة وأكثره وعليه أن يترقى منه إلى
ما فوقه ومهما ترقى منه استغفر عن مقامه الذي خلفه لأنه نقص بالإضافة إلى ما أدركه وذلك
لا نهاية له فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله
في اليوم سبعين مرة وكل ذلك كان توبة منه إلا أن توبة العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة
الصالحين عن الأخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن
الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام يتصور أن يكون وراءه مقام
والمقامات في القرب من الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها وتوبة العارف لا نهاية لها
فصل التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة ولا يخفى عليك
ذلك إن فهمت معنى القبول ومعنى القبول أن يحصل في قلبك استعداد القبول لتجلي أنوار المعرفة
فإنما قلبك كالمرآة يحجبه عن التجلي كدورة الشهوات والرغبة فيها ويرتفع في كل ذنب
ظلمة إليه ومن كل حسنة نور إليه فالحسنات تصقل القلب ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة إلى القلب نسبة الصابون
إلى الثوب فلا بد وأن يزول منه الوسخ إذا استعمل منه على وجهه ومن تاب فإنما يشك
في قبول التوبة لأنه ليس يستيقن حصول تمام شروطها كالذي من شرب المسهل لا يستيقن

(حصول)

حصول الإسهال به لأنه لا يدري وجود تمام الشروط في أدويتها ولو تصور أن يعلم ذلك تحقيق
أن يعلم القبول في حق الشخص المعين ولكن هذا الشك عن الأعيان لا يشكك في أن
التوبة في نفسها طريق القبول لا محالة **فصل** علاج التوبة حل عقدة الإصرار فإنه
لا مانع منها سوى الإصرار ولا حامل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض في القلب وعلاجه
كعلاج أمراض البدن لكن هذا المرض أكثر من مرض الأبدان لثلاثة أشياء أحدها أنه مرض لا
يعرف صاحبه أنه مريض وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فإنه لا يعالجه لأنه لا يعرفه ولو أخبره غيره
ربما لم يصدقه والثاني أن عاقبة هذا المرض لم يشاهدها الإنسان ولم يجربه
فلذلك تراه يتكل على عفو الله سبحانه وتعالى ويجتهد في علاج مرض البدن غاية
الجهد والثالث وهو الداء العضال فقد الأطباء فإن الطبيب هو العالم العامل
وقد مرض العلماء في هذه الأعصار مرضاً عسر عليهم علاج أنفسهم لأن الداء المهلك
هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء واضطروا إلى الكف عن تحذير الخلق من الدنيا
كيلا ينكشف فضيحتهم فاصطلحوا على الإقبال على الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها
فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الأطباء بفنون الإغواء فليتهم
إذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد كأنه صخرة في فم
الوادي لا هي تشرب ولا تترك الماء يشربه غيرها وجملة القول في علاجه أن ينظر
في سبب الإصرار وهي ترجع إلى خمسة أسباب أولها أن العقاب الموعود ليس بنقد
والطبع يستهين بما لا يأخذ مخنقه في الحال وعلاجه أن يتفكر ليعلم أن ما هو آت قريب
وأن البعيد ما ليس بآت وأن الموت أقرب إلى كل أحد من شراك نعله فما يدريه لعله
في آخر أيامه أو في آخر سنة من عمره ثم يتفكر أنه يتعب في الأسفار فيركب الأخطار خوفاً
من الفقر في الاستقبال الثاني أن اللذات والشهوات آخذة بمخنقه في
الحال وليس يقدر على قلعها وعلاجه أن يتفكر أنه لو ذكر له طبيب نصراني أن شرب
الماء البارد يضره ويسوقه إلى الموت وهو ألذ الأشياء عنده كيف يتركه فليعلم أن الله

سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أصدق من الطبيب والخلود في النار أشد من الموت
بالمرض فليقس على نفسه أنه إذا كان يشق عليه ترك اللذات أياما قلائل فكيف لا يشق عليه
ملازمة النار والحرمان عن الفردوس ونعيمه أبد الدهر ❊ الثالث أنه يسوف بالتوبة
يوما فيوما وعلاجه أن يتفكر ويعلم أن بناء خطر السعادة والشقاوة على ما ليس إليه
جهل فمن أين يعلم أنه يبقى إلى أن يتوب وأن أكثر صياح أهل النار من التسويف لأنهم
سوفوا حتى فاجأهم مرض ساقهم إلى الموت كيف وإنما يسوف لأنه يعجز عن قمع الشهوة
في الحال فإن كان ينتظر يوما يسهل فيه قمع الشهوات فهذا يوم لم يخلق أصلا بل مثاله
مثال من أراد قلع شجرة عجز عنها لضعفه ولقوة رسوخ الشجرة فيؤخر إلى السنة القابلة
وهو يعلم أن الشجرة يزداد كل يوم رسوخا وقوة ويزداد كل يوم قصورا أو نقصانا وذلك غاية
الجهل ❊ الرابع أن يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحمق لأن الشيطان في
معرض الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى ❊ الخامس أن يكون
والعياذ بالله شاكا في أمر الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الأخلاق المذمومة ❊ فصل ❊
التوبة عن الذنوب كلها مهمة واجبة وعن الكبائر أهم والإصرار على الصغائر أيضا كبيرة
فلا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتواتر الصغائر عظيم التأثير في
تسويد القلب وهو كتواتر قطرات الماء على حجرة فإنه يحدث فيها حفرة لا محالة مع لين
الماء وصلابة الحجر وتعظم الصغيرة بأسباب أحدها أن يستصغرها العبد و
يتهاون بها فلا يغتم بسببها قال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل
شيء عملته مثل هذا ❊ الثاني السرور بها والتبجح بسببها واعتداد التمكن
منها نعمة حتى أن المذنب ليفتخر فيقول أما رأيتني كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف
خدعته في المعاملة وذلك عظيم التأثير في تسويد القلب ❊ الثالث أن يتهاون
بستر الله عليه ويظن أن ذلك لكرامته عند الله ولا يدري أن ذلك لكونه ممقوتا وقد

أمهل

أمهل ليزداد إثما فيكون في الدرك الأسفل ❊ الرابع أن يجاهر بالذنب ويظهره أو يذكره
بعد فعله وفي الخبر كل الناس معافى إلا المجاهرون ❊ الخامس أن يصدر الصغيرة
من عالم يقتدى به فذلك عظيم لأنه يبقى بعد موته وطوبى لمن مات ومات
معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها وروي أن بعض
علماء بني إسرائيل تاب عن ذنوبه وبدعته فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن ذنبك
لو كان بيني وبينك لغفرته لك ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار
وعلى الجملة فلا باعث على التوبة إلا الخوف الصادر عن البصيرة والمعرفة فلنذكر
فضيلة الخوف ❊ الأصل الثاني في الخوف ❊
وقد جمع الله سبحانه وتعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وناهيك به فضلا
فقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده
العلماء وقال سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله وقال من خاف الله
سبحانه وتعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله تعالى من كل شيء وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا
أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته
يوم القيامة ❊ فصل ❊ اعلم أن حقيقة الخوف وهو تألم القلب و
احتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوبه وقد
يكون الخوف من الله لمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة وهذا أكمل وأتم لأن
من عرف الله سبحانه وتعالى خافه بالضرورة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى
إنما يخشى الله من عباده العلماء وقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى داود عليه السلام
خفني كما تخاف السبع الضاري ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا أخوفكم بالله سبحانه وتعالى واعلم أن الواقع في مخالب السبع إنما لا يخاف إذا لم

لم يعرف السبع فإن علم أن من صفة السبع أن يهلكه ولا يبالي به وإن ترك لم يكن لرقة وشفقة
عليه فإنه أحقر عنده من أن يشفق عليه فلا بد وأن يخاف ولله المثل الأعلى ولكن من عرف أنه
لو أهلك العالمين لم يبال ولم ينقص شيء من ملكه وكم أهلك من عباده في الدنيا ولا وكم
وعرضهم لأنواع العذاب ولم يأخذه رقة وشفقة فإن ذلك محال عليه فلا بد وأن يخاف
فمعرفة الجلال والتفرد والاستغناء تورث الخشية بالضرورة وهذا أكمل أنواع الخوف وأفضله

فصل علاج الخوف وتحصيله على وجهين أحدهما معرفة الله سبحانه
وتعالى فإنه توجب الخوف بالضرورة فإن الواقع في مخالب السبع لا يحتاج إلى علاج
ليخاف إن كان يعرف السبع ومن عرف جلال الله سبحانه وتعالى واستغناءه وأنه
خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وأنه تحكم السعادة والشقاوة
في كل أحد صدقا وعدلا وأن ذلك لا يتصور تغيره ولا مفر عن تنفيذ قضائه الأزلي
صارف وهو لا يدري ما الذي سبق به القضاء في حقه ولا يدري ما الذي يختم به
واحتمل عنده أن يكون مقتضيا للشقاوة الأبد فهذا لا يتصور أن لا يخاف أما
من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر إلى الخائفين ومشاهدة أحوالهم أو سماع ذلك — إلى الخائفين صح
فإن أخوف خلق الله سبحانه وتعالى الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء والعلماء
وأهل البصيرة وأعظم الخلق أمنا الغافلون الأغنياء الذين لا يمتد نظرهم لا إلى السابقة
ولا إلى الخاتمة ولا إلى معرفة جلال الله سبحانه وتعالى هذا كما أن الصبي لا يخاف
الحية ما لم ينظر إلى أبيه يخافها ويهرب منها ويرتعد فرائصه إذا رآها فينظر إليه فيقلد
ويستشعر خوفه وإن لم يعرف بالحقيقة صفة الحية وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما جاءني جبريل قط إلا وهو يرتعد فرقا من النار وقيل لما ظهر على إبليس ما — خوفا من الجبار صح
ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله سبحانه وتعالى ما — إليهما
لكما تبكيان فقالا يا رب ما نأمن مكرك فقال الله سبحانه وتعالى هكذا كونا لا
تأمنا مكري وقيل لما خلق الله سبحانه النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلق بنو آدم

عادت وكان أزيز قلب إبراهيم صلوات الله عليه يسمع في الصلوة من ميل وبقي داود
عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه وقال الصديق
رضي الله عنه لطائر ليتني مثلك يا طائر ولم أخلق وقال أبو ذر رضي الله عنه وددت
لو أني شجرة تعضد وقالت عائشة رضي الله عنها وددت لو أني كنت نسيا منسيا وقد
حكينا أقوال (أحوال) الخائفين في كتاب الخوف فليتأمل القاصر عن ذوق المعرفة أحوال الأنبياء
والأولياء والعارفين ليعلم أنه أحوج إلى الخوف منهم وإذا تأمل ذلك بالحقيقة غلب خوفه

فصل الخوف سوط يسوق العبد إلى السعادة لا ينبغي أن يفرط بحيث
يورث القنوط فذلك مذموم بل إذا غلب ينبغي أن يمزج بالرجاء نعم ينبغي أن يغلب
الخوف الرجاء ما دام العبد مقارفا للذنوب فأما المطيع المتجرد لله سبحانه وتعالى فينبغي أن
يعتدل خوفه ورجاؤه مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال لو نودي ليدخل
الجنة جميع الخلق إلا رجل واحد لخفت أن أكون ذلك الرجل ولو نودي ليدخل النار
جميع الخلق إلا رجل واحد لرجوت أن أكون ذلك الرجل وأما إذا قارب الموت فالرجاء
وحسن الظن ينبغي أن يغلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو
حسن الظن بربه والرجاء يخالف التمني فإن من لم يزرع لا يحصد ومن لا يتعهد الأرض
ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمن مغرور وليس براج أما الراجي من تعهد الأرض و
سقاها وبث البذر وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجو أن يدفع الله سبحانه وتعالى
الصواعق والقواطع وأن يمكنه من الحصاد بعد الإنبات ولذلك قال الله سبحانه إن الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمرة
الرجاء الرغبة في الطلب وثمرة الخوف الرغبة في الهرب فمن رجا شيئا طلبه ومن
خاف شيئا هرب منه وأقل الدرجات في الخوف الحمل على ترك الذنوب والإعراض عن
الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو حديث نفس وخواطر لا وزن لها تشبه رقة
النساء ولا ثمرة لها بل الخوف إذا تم أثمر الزهد في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه

الأصل الثالث في الزهد

وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال سبحانه وتعالى من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال
سبحانه وتعالى في حق قارون فخرج على قومه في زينته ثم قال تعالى وقال الذين أوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن فبين أن الزهد من ثمرات العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته
من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله تعالى له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل
غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه
وتعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وعن معنى الشرح فقال النور إذا
دخل القلب انشرح الصدر وانفسح وقيل هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار
الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول وقال صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحياء قيل إنا لنستحيي قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا
تأكلون وتأملون ما لا تدركون وقال صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا أدخل
الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وعرّفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالما
إلى دار السلام وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يكون
أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وقال
صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصّره بعيوب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما بأيدي الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يؤتيه الله
تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا **فصل**
للزهد حقيقة وأصل وثمرة أما حقيقته فهو عزوف النفس عن الدنيا وزهدها

عنها

عنها طوعا مع القدرة عليها وأصلها العلم والنور الذي يقذف في القلب حتى ينشرح
به الصدر ويتضح فيه أن الآخرة خير وأبقى وأن نسبة الدنيا إلى الآخرة أقل من نسبة
خزفة إلى جوهرة (وثمرتها) القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر زاد
الراكب فالأصل نور المعرفة ويثمر حال الانزواء ويظهر على الجوارح بالكف إلا عن قدر
الضرورة في زاد الطريق والضروري من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم
وأثاث أما المطعم فله طول وعرض أما طوله فبالإضافة إلى الزمان وأقصى درجاتها
الاقتصار على دفع الجوع في الحال إذا دفعه غدوة لم يدخر شيئا للعشاء وأوسطه
أن يدخر شيئا لشهر إلى أربعين يوما فقط وأدناه أن يدخر لسنة فإن جاوز ذلك خرج
عن جميع أبواب الزهد إلا أن لا يكون له كسب ولا يأخذ من الأيدي كداود الطائي
رحمه الله فإنه ملك عشرين دينارا فأمسكها وضيع بها عشرين سنة فذلك لا يبطل مقام
الزهد ويدخر في الآخرة إلا عند شرط التوكل في الزهد وأما عرضه فأقله نصف
رطل وأوسطه رطل وأعلاه مد والزيادة عليه يبطل رتبة الزهد وأما الجنس فأقله ما يقوت
ولو النخالة وأوسطه خبز الشعير وأعلاه خبز البر غير منخول فإن نخل فهو تنعم لا زهد وأما
الأدام فأقله الخل والبقل والملح وأوسطه الأدهان وأعلاه اللحم وذلك في الأسبوع
مرة أو مرتين فإن دام لم يكن صاحبه زاهدا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها إن كان
ليأتي أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا
نار وقيل ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز
البر (وأما الملبس) فأقله ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد وأعلاه قميص وسراويل
ومنديل من الجنس الخشن ويكون بحيث لو غسل ثوبه لم يجد غيره فإن كان صاحب قميصين
لم يكن زاهدا وقال أبو بردة أخرجت عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا
قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في خميصة لها أعلام فلما سلم قال شغلني النظر إلى هذه اذهبوا بها إلى أبي جهم

الحديث وكان شراك نعله عليه السلام قد اخلق فابدل بسير جديد فلما سلم عن صلاته قال اعيدوا الشراك
الخلق فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر
ساجدا وقال عليه السلام اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما
الى اول مسكين رآه وقد عد على قميص عمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها
من ادم واشترى علي رضي الله عنه في خلافته ثوبا بثلثة دراهم وقطع كميه من الرسغين و
قال الحمد لله الذي هذا من رياشه وقال بعضهم قومت ثوبي سفيان رحمه الله
ونعله بدرهم واربع دوانق وقال علي رضي الله عنه ان الله تعالى اخذ على ائمة الهدى (اي لا يعيب بالفقير فقره)
ان يكونوا في مثل ادنى احوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري بالفقير فقره
واما المسكن فادناه ان يقنع بزاوية مسجد او رباط كاهل الصفة واعلاه ان يطلب
لنفسه موضعا خاصا وهو حجرة اما شراء او اجارة بشرط ان لا يزيد سعته على قدر الحاجة
ولا يرفع بناءه ولا يتهمم بتجصيصه ففي الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه
مناد الى اين يا افسق الفاسقين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع
لبنة على لبنة وقصبة على قصبة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال عليه السلام ان الامر اعجل من ذلك
واتخذ نوح عليه السلام بيتا من خص فقيل له لو بنيت اوسع منه لكان خيرا فقال هذا
كثير لمن يموت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله
يوم القيمة وقال عليه السلام كل بناء وبال على صاحبه الا ما اكن من حر او برد واما اثاث (يوم القيمة)
البيت ففيه ايضا درجات وادناها حال عيسى صلوات الله عليه اذ لم يكن معه الا مشط
وكوز فرأى انسانا يمشط باصابعه فرمى المشط ورأى اخر يشرب بيديه فرمى الكوز واوسطه
ان يستعمل من الجنس الخسيس واحدا في كل غرض ويجتهد ان يستعمل واحدا في اغراض
وقال عمر لعمير بن سعد وهو امير حمص ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكأ عليها
واقتل بها حية ان لقيت ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها واغسل

راسي

راسي وثوبي ومعي مطهرتي احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا
فهو تبع لما معي فقال صدقت وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم
الا ثوبه وما وضع احدهم بينه وبين الارض ثوبا وكان ضجاع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي ينام عليه وسادة من ادم حشوها ليف وعباءة مثنية فمن سير الزهاد في
الدنيا في حريم هذه الرتبة فلا اقل من ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان يكون قربه منهم
اكثر من قربه من المتنعمين في الدنيا

فصل

الزهد على درجات احدها ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكنه يجاهدها وهذا المتزهد
وليس بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا ولا
تميل اليها لعلمه ان الجمع بينها وبين نعيم الاخرة غير ممكن فيسمح نفسه بتركها كما يسمح نفس من
يبذل درهما ليشتري جوهرا وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا الزهد الثالثة
ان لا يميل وحر ان الله تعالى كالحجر فلا يلتفت فلا يميل اليه رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان
الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية
فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وحمل الى عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها
مائة الف درهم فلم تنفر عنها ولكن فرقتها في يومها فقالت خادمها لو اشتريت بدرهم لحما
تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت فهذا هو الغنى وهو اكمل من الزهد ولكنها مظنة
غرور الحمقى اذ كل مغرور يستشعر من نفسه ان لا علاقة لقلبه مع الدنيا وعلامته
ذلك ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة
فهو مشغول به

فصل

كمال الزهد هو ان يزهد في الزهد بان لا
يعتد به ولا يراه منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ
الدنيا عنده وعند البصائر لا شيء وصاحبه كمن منعه عن دار الملك كلب على بابه والقى اليه
لقمة خبز وشغله به ودخل دار الملك وجلس على سرير الملك فالشيطان كلب على باب
الله والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة لها نسبة الى الملك اذ تفنى يا ما

(الدنيا)

والآخرة لا يتصور ان يفنى بأمثال الآخرة لانها لا نهاية لها **فصل**
الزهد باعتبار الباعث عليه على درجات احدها ان يكون باعثه الخوف من النار وهذا
زهد الخائفين **الثانية** وهو اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة في نعيم الآخرة وهو
زهد الراجين والعبادة على الرجاء افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة **الثالثة**
وهي اعلاها ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى ما سوى الحق تنزيها للنفس
عنه واستحقارا لما سوى الله سبحانه وتعالى وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق
وما قبله معاملة اذ يترك صاحبه شيئا عاجلا ليعتاض عنه اضعافه آجلا **فصل**
الزهد باعتبار ما فيه درجات وكمال الزهد في كل ما سوى الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة (على ح)
ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الآخرة ثم يدخل فيه كل ما فيه حظ وتمتع في الدنيا من
مال او جاه وشبع ودون ذلك ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون
بعض وذلك ضعيف لان الجاه الذ واشهى من المال والزهد فيه اهم **فصل**
الزهد ان ينزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما ان انزوت الدنيا عنك وانت
راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد ولكن للفقر ايضا فضل على الغنى لانه منع عن التمتع
بالدنيا قهرا فهو افضل ممن تمكن من التمتع بها حتى الفها واطمأن اليها ولم يتجاف قلبه
عنها فيعظم عليه الالم والحسرة عند الموت ويكون الدنيا كأنها جنته ويكون الآخرة
كأنها سجن اذ الفقير يشبه الخلاص من الامها والفقر من اسباب السعادة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم مريضه الطعام
والشراب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام
وقال صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة فقراؤها وقال اذا رأيت الفقر مقبلا فقل
مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى
عليه السلام يا رب من احباؤك من خلقك حتى احبهم لاجلك فقال كل فقير وفقير
واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطي غير شديد الحرص على الطلب فدرجته قريب من

درجة

درجة الزاهد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدي الى الاسلام فكان عيشه كفافا وقنع به
وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع واوحى الله سبحانه وتعالى
الى اسمعيل صلوات الله عليه اطلبني عند المنكسرة قلوبهم وقال عليه السلام ومن هم
قال تعالى الفقراء الصادقون **وعلى الجملة** انما يعظم ثواب الفقر عند القناعة
والصبر والرضا والصبر على الفقر سبيل الزهد ولا يتم هذه المقامات الا بالصبر **الاصل**
الرابع في الصبر قال الله سبحانه وتعالى واصبروا ان الله مع الصابرين
وجمع للصابرين لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك (بين امور لم يجمعها لغيرهم ح)
هم المهتدون وقال سبحانه وتعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
وقال سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فذكر الله سبحانه وتعالى
الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفقراء الصبر هم جلساء الله سبحانه وتعالى يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبر نصف الايمان من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما
لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز
الجنة وسئل مرة عن الايمان فقال هو الصبر وقال عيسى صلوات الله عليه انكم لا تدركون
ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون **فصل** حقيقة الصبر ثبات
باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وهو من خاصية الآدمي الذي هو المركب من
شوب ملكية وبهيمية لان البهيمية لم تسلط عليها الا دواعي الشهوة والملك لم
تسلط عليه الشهوة بل جرد للشوق الى مطالعة جمال الحضرة الربوبية والابتهاج
بدرجة القرب منها فهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وليس فيهم دواعي الشهوة (داعية الشهوة)
فلم يتصور الصبر للملك ولا للبهيمة بل الانسان ان سلط عليه جندان متطاردان احدهما (متعاديان خ)

من حزب الله تعالى وملائكته وهو العقل وبواعثه (والثاني) من جنود الشيطان وهي
الشهوة والغضب وبواعثهما وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى
العواقب وبسببه يقاتل جند الشيطان فان ثبت باعث الدين في مقابلة باعث الهوى
حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض الباعثين على التناقض
وذلك كالصبر على شرب الدواء البشع المر اذ يدعو اليه داعي العقل ويمنع منه داعي
الشهوة وكل من غلبت شهوته ابتلي عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لنيل الشفاء
وشطر الايمان انما يتم بالصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان
لان الايمان يطلق على المعارف والاعمال جميعا وسائر الاعمال قاطرفي الكف والاقدام
والتزكية والتحلية لا يتم الا بالصبر لان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم
الا بثبات باعث الدين في مقابلته ولذلك قال الصوم نصف الصبر لان الصوم تارة
يكون في مقابلة داعي الشهوة وتارة في مقابلة داعي الغضب وفي الصوم هو كسر لداعية
الشهوة **فصل** الصبر له ثلث درجات بحسب ضعفه وقوته (الدرجة العليا)
ان يقمع داعية الهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازعة ويتوصل اليها بدوام الصبر وطول
المجاهدة وهم الذين قيل فيهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وايام ينادى الملك
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية (الدرجة السفلى) ان يعجز
عن داعية الهوى ويسقط منازعة باعث الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند الشيطان وهم
الذين قال فيهم ولكن حق القول مني لاملأن جهنم الآية (وعلامته شيئان) احدهما
ان يقول انا مشتاق الى التوبة ولكنها تعذرت على فلست اطمع فيها وهذا هو القانط وهو
الهالك (الثاني) ان لا يبقى فيه ايضا شوق الى التوبة ولكن يقول الله كريم رحيم
وهو مستغن عن توبتي ولا يضيق الجنة الواسعة والمغفرة الشاملة عني وهذا المسكين
قد صار عقله اسير شهوته فلا يستعمله الا في استنباط حيل قضاء الشهوة فصار عقله كمسلم
اسير بين الكفار يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمور وحملها على العنق والظهر الى بيوتهم

فانظر

فانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ اعز اولاد الملك وسلم الى اخس اعدائه حتى استرقه
واستسخره وفي مثل حاله يكون قدوم هذا الغافل المتهمك على الله سبحانه وتعالى نعوذ
بالله منه (الدرجة الوسطى) ان لا يفتر عن المحاربة ولكن يكون الحرب بينهما سجالا تارة له
اليد وتارة عليه اليد وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم وعلامة هذا ان يترك من الشهوات ما هو اضعف ويعجز عما هو اغلب
وربما يغلبها في بعض الاوقات دون بعض وهو في جميع الاحوال متحسر على عجزه ومتشمر
للمعاودة الى مجاهدته وقتاله وذلك هو الجهاد الاكبر ومنها التقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لله سبحانه وتعالى لليسرى وبالجملة فقد قصر عن البهيمة الانسي الا نعام
فوق عقله شهوته وقد امد بالعقل وحرم عنه البهيمة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى
اولئك كالانعام بل هم اضل **فصل** اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في
جميع الاحوال لان جميع ما يلقى العبد في هذه الحيوة الدنيا لا يخلو عن نوعين فانه
اما يوافق هواه او يخالفه فان وافق هواه كالصحة والسلامة والثروة والجاه وكثرة العشيرة
فما احوجه الى الصبر معها فانه ان لم يضبط نفسه طغى واسترسل في التنعم واتباع الهوى
ونسي المبدأ والمنتهى ولذلك قال الصحابة بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا
بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك قيل يصبر على البلاء كل مؤمن ولا يصبر على العافية
الا صديق ومعنى الصبر فيها ان لا يركن اليها ويعلم ان كل ذلك وديعة عنده
تسترجع على القرب وان لا ينهمك في الغفلة والتنعم ويؤدي حق شكر النعمة
وذلك مما يطول (النوع الثاني) ما يخالف الهوى وذلك اربعة اقسام
(الاول) الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بمجرد الكسل كالصلوة وعن بعضها
بالبخل كالزكوة وعن كليهما جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة من اشد الامور ويحتاج المطيع
الى الصبر في ثلثة احوال احدها اول العبادة بتصحيح الاخلاص والصبر على شوائب
الريا ومكايد النفس وغرورها (الثانية) حال العمل كيلا يتكاسل عن تحقيق

ويلحق

ويواعثه والثاني من جنود الشيطان وهي الشهوة والغضب ودواعيهما وبعد البلوغ صح

اي البشع المرار اي المر ... (marginal note, partly illegible)

ابتهج هذه الخصال صح

وعن بعضها صح

الا بوسعته ويدوم على شرط الادب مع حضور القلب ونفي الوسواس الثالثة
بعد الفراغ ليصبر عن ذكره وافشائه للتظاهر به رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر الشاق
على النفس القسم الثاني المعاصي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد
من جاهد هواه والمهاجر من هجر السوء والصبر عن المعاصي اشد لا سيما عن معصية صارت
عادة مألوفة اذ يتظاهر فيه على باعث الدين جندان جند الهوى وجند العادة فان انضم الى
ذلك سهولة فعله وخفة المؤنة فيه لم يصبر عنها الا الصديقون وذلك كمعاصي اللسان
فانه هين سهل وكالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في دفع ذلك الى
اشد انواع الصبر القسم الثالث ما لا يرتبط باختيار العبد ولكن له اختيار في
دفعه وتداركه كالاذى الذي يناله من غيره بيد او لسان فالصبر على ذلك بترك المكافأة
تارة يجب وتارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على
الاذى وقال الله سبحانه وتعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وقال سبحانه وتعالى ودع
اذاهم وتوكل على الله وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الاية
القسم الرابع ما لا يدخل اوله وآخره تحت الاختيار كالمصائب بموت الاعزة وهلاك
الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضاء وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات
قال ابن عباس رضي الله عنه الصبر في القرآن على ثلث مقامات صبر على اداء الفرائض
فله ثلثمائة درجة وصبر على محارم الله سبحانه وتعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة
عند الصدمة الاولى وله تسعمائة درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه
وتعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا
من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال صلى الله عليه وسلم خبرا
عن الله سبحانه وتعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل
ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه
وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو

وجعك

وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع احوالك وبه يظهر انه
شطر الايمان وشطره الاخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار النظر الى الاعمال والتعبير بالايمان
عنها الاصل الخامس في الشكر وقد قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور
وقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى
وسنجزي الشاكرين وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي
في تهجده فقالت عائشة رضي الله عنها وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال ينادي يوم القيامة ليقم الحمادون فيقوم زمرة
فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون على كل حال و
قال الحمد رداء الرحمن فصل اعلم ان الشكر من المقامات العالية وهو من الصبر
والخوف والزهد وجميع المقامات التي سبق ذكرها لانها ليست مقصودة في انفسها وانما
تراد لغيرها فالصبر يراد منه قهر الهوى والخوف سوط سائق للخائف الى المقامات المقصودة المحمودة
والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله سبحانه عز وجل واما الشكر فمقصود في نفسه
ولذلك لا ينقطع في الجنة وليس فيها توبة وخوف وصبر وزهد والشكر دائم في الجنة
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وتعرف ذلك بان
تعرف حقيقة الشكر وانه ينتظم من علم وحال وعمل اما العلم فهو الاصل وهو يورث الحال والحال يثمر
العمل فهذه ثلثة اركان فصل الركن الاول
العلم بالنعمة والمنعم العلم بان النعم كلها من الله سبحانه وتعالى وهو متفرد بجميعها والوسائط
كلهم مسخرون مقهورون وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد فانهما داخلان فيه بل الرتبة
الاولى في معارف الايمان التقديس ثم اذا عرفت ذاتا مقدسة فتعرف انه لا مقدس الا
واحد وهو التوحيد ثم تعلم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل نعمة منه

خاصة لحال الالهي لعزة لان كل حمد ينتهي اليه فلا يستحقه غيره صح

خاصة وهو الحمد وإلى هذا الترتيب الإشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
فله عشر درجات ومن قال لا إله إلا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون وهذا لأن
التقديس والتوحيد داخلان في الحمد وزيادة وهذه الدرجات بإزاء أهل المعارف وأما حركة
اللسان فتفضلها بحسب مقصودها عن المعرفة أو تجديدها للاعتقاد في القلب فإن انضم إليه
الغفلة انمحى أثره (واعلم) أنك إذا اعتقدت أن لغير الله تعالى مدخلا في النعمة الواصلة إليك
لم يصح حمدك ولم يتم معرفتك وشكرك وكنت كمن يخلع عليه الملك وهو يرى أن للوزير مدخلا
في خلعة الملك إذ في إيصالها إليه وتيسيره فكان في الشكر إشراك النعمة وتتوزع فرحاته بالنعمة عليهما نعم
لو رأيت النعمة والخلعة واصلة إليك بتوقيع الملك بقلمه فذلك لا ينقص من شكر الآمر لأنك
تعلم أن القلم مسخر له لا دخل له في النعمة بنفسه ولذلك لا يلتفت إلى الخازن والوكيل لأنهما
مضطران إلى العطاء بعد الأمر مسخران لا دخل لهما بأنفسهما في النعمة فكذلك من انفتحت بصيرته
علم أن الشمس والقمر والنجوم والأرض مسخرات بأمر الله سبحانه ونعم كالقلم والكاغد والحبر في
التوقيع وأن قلوب الخلق خزائن الله ومفاتيحها بيد الله يفتحها إن سلط عليه دواعي جازمة
حتى يعتقد أن خيره في البذل مثلا وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطرا
إلى الاختيار لما سلط عليه من دواعي الاختيار فإنه لا يعطيك أحد شيئا إلا لغرض نفسه ليستفيد
به في الآجل ثوابا أو في العاجل ثناء وذكرا أو غير ذلك ولو لم يعلم أن منفعته في منفعتك
لا يعطيك فإذا الغير هو منعما عليك لأنه يسعى لنفسه إنما المنعم عليك من سخره بتسليط
هذه الدواعي عليه وقرر في نفسه أن غرضه منوط بالأداء والإنعام فمن عرف كذلك كان
موحدا وقصور منك الشكر بل هذه المعرفة هي عين الشكر قال موسى عليه السلام في مناجاته
إلهي خلقت آدم عليه السلام بيدك وفعلت ما فعلت فكيف شكرك قال علم أن ذلك مني
فكان معرفته ذلك شكرا (الركن الثاني) من الشكر الحال المستمد من المعرفة
وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والإجلال ومن يصل إليه بعض الملوك فرسا فيتصور أن
يفرح به من ثلاثة أوجه من حيث أنه ينتفع بالفرس أو من حيث يستدل به على عناية الملك لشأنه وأنه

سينعم عليه بما هو أعظم منه أو من حيث أن الفرس يكون مركبا له حتى يسافر إلى حضرة الملك
ويجاوره والأول ليس من الشكر في شيء فإنه فرح بالنعمة دون المنعم والثاني داخل في
الشكر لكنه ضعيف بالإضافة إلى الثالث فكمال الشكر أن يكون الفرح بما أنعم الله تعالى من نعمة
لا بالنعمة من حيث هي نعمة بل بها من حيث أنها وسيلة إليه أو نعمة تتم الصالحات وعلامة
هذا أن لا يفرح بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله سبحانه وتعالى بل يغتم به ويفرح بما يزوي الله
سبحانه وتعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها وهذا كمال الشكر فمن لم يستطع فعليه
بالثاني أما الأول فرح بالنعمة لا بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء (الركن الثالث)
العمل وذلك بأن يستعمل نعمه في محابه لا في معاصيه وهذا لا يقوم به إلا من عرف حكمة
الله تعالى في جميع خلقه وأنه لما خلق كل شيء وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا طرفا منه في
الإحياء وجملته أن يعلم مثلا أن عينه نعمة منه فشكره أن يستعملها في مطالعة
كتاب الله سبحانه وتعالى وكتب العلم ومطالعة السموات والأرض ليعتبر بها ويعظم خالقها
وأن يستر كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل أذنه في سماع الذكر وما ينفعه في الآخرة
ويعرض عن الإصغاء إلى الهجو والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى والحمد له
وإظهار الشكر منه دون الشكوى ومن سئل عن حاله فإن شكى فهو عاص لأنه شكاية من
ملك الملوك إلى عبد ذليل لا يقدر على شيء وإن شكر فهو مطيع وأما شكر القلب
فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة وإضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في
اليد والرجل وسائر الأعضاء والأموال وذلك مما لا ينحصر (فصل)
اعلم أنه إنما يتمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
يرى في كل حركة وسكنة محبوب الله تعالى فيه ومن لم ينكشف له ذلك فعليه باتباع السنة
وحدود الشرع ففيها أسرار الشكر وليعلم أنه لو نظر إلى غير محرم مثلا فقد كفر نعمة العين
ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر إلا بها فإن الإبصار إنما يتم بالعين وبنور الشمس والشمس
إنما تتم بالسموات فكأنه كفر أنعم الله سبحانه وتعالى في السموات والأرض وقس على هذا

كل معصية فإنها إنما تمكن بأسباب لا تستند إلا بوجود جميعها خلق السموات والأرض ولهذا
غور بعيد أشرنا إليه في كتاب الشكر من كتب الإحياء ويكفيك منها مثال واحد وهو أن
الله تعالى خلق الدراهم والدنانير لتكون حاكمة في الأموال كلها بعدلها فيها القيم ولولاهما لتعذرت
المعاملات إذ لا يدرى كيف تشترى الثياب بالزعفران والدواب بالأطعمة
فإنه لا مناسبة بينهما وإنما الشريكان في روح المالية ومعيار مقدار أرواحها هو النقدان
فمن كنزهما كان كمن حبس حاكما من حكام المسلمين حتى تتعطل الأحكام ومن أخذ منهما
آنية كان كمن استعمل حاكما من حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يتقلد عليها كل
أحد حتى يتعطل الحكم وذلك أشد من الحبس ومن أربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته
بالمصارفة بين جيدها ورديها كان كمن شغل الحاكم عن الحكم واتخذه مسخرا لنفسه
يحتطب له ويكنس ويكتسب له القوت وكل ذلك ظلم وتغيير لحكمة الله تعالى في
خلقه وعباده ومعاداة لله تعالى في محابه ومن لا ينكشف له بنور البصيرة هذه الأسرار
عرف على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم وقال عليه أكمل الصلوات وأفضل
التحيات من شرب من إناء من ذهب أو فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم وقال بعبوث
تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
فالصالحون يقفون على الحدود ولا يعرفون أسرارها والعارفون إذا اطلعوا على
الأسرار جميعا فلا هم كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام وهم الذين قال فيهم ولكن
حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال سبحانه وتعالى أفمن
يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وقال تعالى ومن أعرض عن ذكري
فإن له معيشة ضنكا إلى قوله أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وآيات الله
تعالى حكمته في خلقه وقد ألقى إلى الخلق على لسان الأنبياء كالمقصد جملة الشريعة
من أولها إلى آخرها وما من حد من حدود الشرع إلا وفيه سر وخاصية وحكمة يعرفها

من

من يعرفها وينكرها من يجهلها وسر ذلك طويل يطلب من كتاب الشكر ولا يتصور تمام الشكر
إلا ممن قام لله وحده مخلصا لا داعية فيه لغيره فلنذكر الإخلاص والصدق في **الأصل**
السادس في الإخلاص والصدق اعلم أن للإخلاص حقيقة وأصلا وكمالا فهذه
ثلاثة أركان وأصله النية وقد قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ومعنى النية إرادة وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال
بالنيات الحديث وقال صلى الله عليه وسلم إن الملائكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول
الله سبحانه وتعالى ألقوها فإنه لم يرد بها وجهي وإن الملائكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول
الله سبحانه اكتبوا له كذا وكذا فيقول الملائكة إنه لم يعمل شيئا منه فيقول الله سبحانه
إنه نواه وقال صلى الله عليه وسلم الناس أربعة رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه
في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الأجر سواء ورجل آتاه
الله تعالى مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل ما آتاه لعملت
كما يعمل فهما في الوزر سواء وقال من غزا وهو لا ينوي إلا عقالا فله ما نوى وروي
أن رجلا من بني إسرائيل مر بكثبان من رمل في مخمصة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيهم قل له إن الله تعالى
قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به
وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فقيل فما بال المقتول قال أراد قتل صاحبه وقال من تزوج امرأة على صداق وهو لا
ينوي أداءه فهو زان ومن أدان دينا وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق **فصل**
حقيقة النية هي الإرادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة وبيانه أن جميع أعمالك
لا تصح إلا بقدرة وإرادة وعلم والعلم يهيج الإرادة والإرادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة
للإرادة بتحريك الأعضاء مثاله أنه خلق فيك شهوة الطعام إلا أنها قد تكون راكدة كأنها
نائمة فإذا وقع بصرك على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانتهضت الشهوة للطعام فانبعثت

أولها الإخلاص
وحقيقته نفي الشوب
عن النية وكماله
الصدق الركن
الأول النية
مع

عقالا
ناقة سنة شهر

البدنية وإنما انبعثت بالقوة التي فيها المطيعة لإشارة الشهوة وانتهاض الشهوة لحصول المعرفة
المستفادة من طليعة الحس كما حلو فمثل شهوة إلى الأشياء الحاضرة حلو أيضا فمثل ميل
إلى اللذات الآجلة ينتهض ذلك الميل بإشارة المعرفة الحاصلة من العقل والقدرة أيضا
تخدم هذا الميل بتحريك الأعضاء والنية عبارة عن الميل الجازم والباعث للقدرة فالذي
يغزو وقد يكون الباعث له ميله إلى المال فذلك نيته وقد يكون الباعث له ميلا إلى ثواب الآخرة
فذلك نيته فإذا النية عبارة عن الإرادة الباعثة ومعنى إخلاصها تصفية الباعث عن الشوب

فصل إذا حصل العمل بباعث النية فالنية والعمل بهما تمام العبادة فالنية
أحد جزئي العبادة لكنه خير الجزئين لأن الأعمال بالجوارح ليست مرادة إلا لتأثيرها في القلب
ليميل إلى الخير وينفر عن الشر فيتفرغ للذكر والفكر الموصلين له إلى الأنس والمعرفة اللذين هما
سبب سعادة في الآخرة فليس المقصود من وضع الجبهة بل خضوع القلب ولكن القلب يتأثر
بأعمال الجوارح وليس المقصود من الزكاة إزالة الملك بل إزالة رذيلة البخل وهو قطع علاقة
القلب مع المال وليس المقصود من الأضحية لحومها ولا دماؤها ولكن استشعار القلب
التقوى بتعظيم شعائر الله تعالى والنية عبارة عن نفس ميل القلب إلى الخير فهو متمكن
من حقيقة المقصود فهو خير منه عمل الجوارح الذي إنما أريد به سراية أثره إلى محل المقصود فهو
القلب فلذلك يؤثر جميع أعمال القلب دون الجوارح تأثيرا تاما وعمل الجوارح دون حضور
القلب هباء ولا أثر له ومثاله قصد معالجة المعدة فما يصل من الأدوية بالشرب إليها أنفع لا محالة
مما يطلى بظاهر الصدر لتسري إليها آثارها ولذلك إذا لم يسر أثر الطلاء إلى المعدة كان باطلا
وبهذا التحقيق يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله

فصل إذا عرفت فضل النية وأنها محل حقيقة المقصود وتوقف الخير عليه فاجتهد أن تستكثر من النية في
جميع أعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة فلو صدقت رغبتك اهتديت لطريقه
ويكفيك مثال واحد وهو أن الدخول في المسجد والقعود فيه عبادة واحدة ويمكن أن
تنوي به سبعة أمور أولها أن تعتقد أنه بيت الله سبحانه وتعالى وأن داخله

زائر

على الأرض وضع الجبهة بل خضوع القلب صح

الجزئين

زائر الله تعالى فينوي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد
زار الله تعالى وحق على المزور إكرام زائره ثانيها نية المرابطة لقوله تعالى ورابطوا ومعناه
انتظار الصلاة بعد الصلاة وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والأعضاء
عن الحركات المعتادة فإنه نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد
رابعها الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر للفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها
خامسها التجرد للذكر وسماعه أو إسماعه لقوله صلى الله عليه وسلم من غدا إلى المسجد
ليذكر الله سبحانه وتعالى أو يذكر به كان كالمجاهد في سبيل الله سادسها أن يقصد
إفادة علم بتنبيه من يسيء الصلاة ونهي عن منكر وأمر بمعروف حتى يتيسر بسببه خيرات ويكون
شريكا فيها سابعها أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى بأن يخطر بقلبه في
بيته حتى يستحيي منه أن يقارف ذنبا وقس على هذا سائر الأعمال فباجتماع هذه
النيات تزكو الأعمال وتلتحق بأعمال المقربين كما أنه بنقيضها يلتحق بأعمال الشياطين كمن
يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل والتفكه بأعراض الناس ومجالسة أخلاء
اللهو واللعب وملاحظة من يجتاز به من النسوان والصبيان أو مناظرة من يباريه
من الأقران على سبيل المباهاة والمراءاة واقتناص قلوب المستمعين لكلامه وما يجري
مجراه وكذلك لا ينبغي أن يغفل في المباحات عن حسن النية وفي الخبر أن العبد ليسأل
يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطين بإصبعه وعن لمسه ثوب أخيه
ومثال النية في المباحات أن من يتطيب يوم الجمعة يمكنه أن يقصد التنعم بلذته أو
التفاخر بإظهار ثروته أو التزين للنساء ولأخدان الفساد ويتصور أن ينوي اتباع السنة
وتعظيم بيت الله سبحانه وتعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الأذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة
وإيصال الراحة إليهم بالرائحة الطيبة وحسم باب الغيبة عليهم إذا شموا منه رائحة كريهة
وإلى الفريقين الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة
وريحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة

فصل اعلم أن النية لا تدخل تحت الاختيار فلا ينبغي أن تغتر فتقول
بلسانك أو قلبك نويت من القعود في المسجد كذا وكذا ولا تظن أنك قد نويت إذ عرفت
من قبل أن النية هي الباعث المحرك الذي لولاه لم يتصور وجود العمل والنية المتكلفة كقول الفارغ
نويت أن أحب فلانا وأعشقه وأعظمه أو نويت أن أعطش أو أجوع أو أشبع فإن لكل هذه دواعي
وصوارف ولتحققها أسباب لا يتصور حصولها دون أسبابها وقول القائل نويتها دون
تحققها حديث نفس لا نية فمن غلبته شهوة الوقاع من أين ينفعه قوله نويت الوطي
لحراثة الولد ويكثر من المباهاة بل لا يظفر بانبعاث هذه النيات من قلبك إلا إذا قوي
إيمانك وعمت معرفتك بحقارة الحظوظ العاجلة وعظم ثواب الآخرة حتى إذا غلب ذلك عليك
انبعث مثل الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة إلى ثواب الآخرة فإن لم ينبعث فلا نية لك
ولمثل هذا توقف السلف في جملة من الخيرات حتى روي أن ابن سيرين لم يصل على جنازة
الحسن البصري وقال لم يحضرني النية وقيل للطاوس ادع لنا فقال حتى أجد له نية وقال
بعضهم إنا في طلب النية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة
النية علم أنها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له ويتحقق أن المباح قد يصير أفضل من العبادة
إذا حضرت فيه النية فمن له نية في الأكل والشرب ليتقوى على العبادة وليس تنبعث
نيته للصوم في الحال فالأكل أولى ومن مل عن العبادة وعلم أنه لو نام لعاد نشاطه فذلك أفضل
من الصلاة مع الملال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى لا يمل حتى تملوا
وقال أبو الدرداء إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو فيكون ذلك عونا لي على الحق و
قال علي رضي الله عنه روحوا القلوب فإنها إذا أكرهت عميت وهذه دقائق يستشعرها
الظاهريون من الفقهاء كما يستثقل الطبيب الضعيف معالجة المحرور باللحم والحاذق قد يأمر
ليتقوى المريض الضعيف حتى يحمل الدواء النافع بعد (الركن الثاني)
في إخلاص النية فقد قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال
تعالى ألا لله الدين الخالص وقال تعالى إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله

توقف

فالنوم أفضل له لو علم مثلا أن التهجد يدعا؟ وحديث صاح في ... يورد نشاطه صح

(واخلصوا)

واخلصوا دينهم لله وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الإخلاص سر من سري
استودعته قلب من أحببت من عبادي وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ أخلص العمل
يجزك القليل منه وقال ما من عبد يخلص العمل أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه فصل حقيقة الإخلاص تجرد الباعث الواحد ويضاده
الإشراك وهو أن يشترك باعثان وكل ما يتصور أن يمازجه غيره فإن صفا عن كل شوب
منه سمي خالصا وقد عرفت أن النية هي الباعثة فمن لا يعمل إلا للرياء فهو مخلص ومن لا يعمل
إلا لله فهو مخلص ولكن خصص الاسم بأحد الجانبين بالعادة كالإلحاد فإنه ميل ولكن خصص
بالميل إلى الباطل وزوال الإخلاص بشوائب الرياء فقد ذكرناه ولكن قد يزول بأغراض أخر فإن
الصائم قد يقصد مع العبادة أن ينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم ويقصد بالعتق أن يتخلص من
مؤنة العبد وسوء خلقه ويحج ليصح مزاجه بحركة السفر أو يهرب من مشقة تعهد العيال أو من أذية
الأعداء أو من التبرم بالمقام مع الأهل ويتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش أو يكون
محروسا بعز العلم عن الظلم أو يكتب مصحفا ليجود خطه ويحج ماشيا ليخفف مؤنة
الكراء أو يتوضأ ليتنظف أو يتبرد أو يغتسل لتطيب رائحته أو اعتكف ليخف عليه كراء المسكن
أو صام ليخفف عن نفسه تعب الطبخ وشراء الطعام أو تصدق ليرفع عن نفسه إبرام السائل
أو يعود مريضا ليعاد إذا مرض فهذه الأغراض في الفعل قد تتجرد وقد تشوب قصد العبادة
شوبا خفيا فإذا خطر شيء من هذه الأغراض في الفعل فقد ذهب الإخلاص وذلك عسير
جدا ولذلك قال بعضهم في إخلاص ساعة نجاة الأبد ولكن ذلك عسير ولذلك قال أبو
سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى وكان معروف
الكرخي يضرب نفسه فقال يا نفس أخلصي وتخلصي فصل
اعلم أن امتزاج هذه الشوائب على مراتب فإنها قد تغلب وقد تكون مغمورة وقد تكون مساوية
لقصد العبادة ولا يحبط أصل الثواب في الباعثات بها نعم شيء من إرادة وجه الله تعالى وله
ثواب بقدر ذلك الشوب والباقي لا ثواب له أما إذا كان في عبادة أمر بأن يخلصها لله

فان كان الشوب غالباً بطلت العبادة وان كان مساوياً او مغلوباً بطل الاخلاص ولكن هل
يتوقف انعقاد العبادة وحصول اصلها على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الرياء
ويطلب استقصاؤه من كتاب الاحياء (الركن الثالث) الصدق وهو كمال الاخلاص
قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال عليه السلام ان الرجل ليصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا نبيا ويكفي فضيلة الصدق ان يدرك به درجة الصديقين واعلم ان للصدق
مراتب ستة من بلغ في جميعها رتبة الكمال استحق اسم الصديق اولها الصدق في القول
في جميع الاحوال ما تعلق بالماضي والمستقبل والحال ولهذا الصدق كمالان احدهما
الحذر عن المعاريض ايضا فانه وان كان صدقا في نفسه فيفهم خلاف الحق والمحذور من الكذب
تفهيم خلاف الحق وان يكتسب القلب صورة معوجة كاذبة بازاء كذب اللسان واذا مال حجر
القلب عن الصحة الى الاعوجاج لم يتجل الحق على الصحيح حتى لا يصدق رؤياه ايضا والمعاريض
لا توقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه ولكن يوقع في المحذور (الثاني) وهو يحبط
العبد فلا ينبغي ان يفعل ذلك الا لغرض صحيح وكماله الثاني ان يرعى الصدق في الفاظه
مع الله تعالى فاذا قال وجهت وجهي وفي قلبه في تلك الحالة شيء سوى الله تعالى فهو
كاذب واذا قال اياك نعبد وهو مع ذلك عبد الدنيا او النفس او لغيره لم يمكنه تحقيق صدق هذه
الكلمة في القيامة ولذلك قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نبينا صلوات الله عليه
تعس عبد الدرهم والدينار (الصدق الثاني) في النية وهو ان يتمحض فيه داعية
الخير فاذا كان فيه شوب فات الصدق ويقال هذا صادق الحموضة وصادق الحلاوة
اي محضها فيرجع هذا المعنى الى نفس الاخلاص (الصدق الثالث) في العزم فان
العبد قد يعزم على التصدق ان رزق مالا وعلى العدل ان رزق ولاية وعزمه تارة يكون
مع ضعف وتردد وتارة يكون جزما قويا لا تردد فيه فالجزم القوي يسمى عزما صادقا
كما وجد عمر رضي الله عنه من نفسه حيث قال لان اقدم فتضرب عنقي احب الي من ان

اتأمر على قوم فيهم ابو بكر رضي الله عنه ودرجات عزم الصديقين في القوة قد تتفاوت
واقصاها ان ينتهي الى الرضا بضرب الرقبة دون تخفيفه (الصدق الرابع)
في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم اولا ولكن عند الوفاء بالعزم ربما تتوانى عن كمال
التحقيق لان المؤنة في العزم هينة وانما الشدة في التحقيق ولذلك قال الله سبحانه
وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فاعقبهم نفاقا الاية (الصدق الخامس) في الاعمال بان يكون بحيث لا يدل
على شيء من الباطن الا والباطن متصف به ومعناه استواء السريرة والعلانية فالماشي
على هدوء يدل على انه ذو وقار في باطنه فان لم يكن كذلك في الباطن والتفت قلبه
الا انه يخيل الى الناس انه ذو وقار فذلك رياء وان لم يلتفت الى الخلق قلبه ولكنه غافل
فذلك ليس برياء ولكن يفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال عبد الواحد كان الحسن
البصري اذا امر بشيء كان من اعمل الناس به واذا نهى عن شيء كان من اترك الناس له
ولم ار احدا قط اشبه سريرة بعلانية منه (الصدق السادس) وهو اعلى
ابواب الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والحب والرضا والتوكل وغيرها
فان لهذه المقامات اوائل ينطلق الاسم بها ولها حقائق وعلامات اذ يقال هذا هو
الخوف الصادق والشهوة الصادقة ولذلك قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر
من امن بالله الى قوله اولئك الذين صدقوا فهذه درجات الصدق فمن تحقق في
جميعها فهو الصديق ومن له نصيب من بعضها فرتبته بقدر صدقه ومن جملة الصدق
تحقق العلم بان الله تعالى هو الرازق والتوكل عليه فلنذكره (الاصل السابع في
التوكل) قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى أليس الله بكاف عبده وقال تعالى ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال من انقطع
الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله
اليها وكان اذا اصابت اهله خصاصة قال عليه السلام قوموا الى الصلوة ويقول بهذا امرني
ربي وقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى **فصل** حقيقة التوكل عبارة عن حال تصدر عن التوحيد ويظهر اثرها
على الاعمال فهي ثلثة اركان المعرفة والحال والعمل «الركن الأول» المعرفة وهي الاصل
واعني بها التوحيد فان انما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله تعالى وكمال هذه
المعرفة يترجمها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير اذ فيه ايمان بالتوحيد وكمال القدرة والجود والحكمة الذي به يستحق الحمد فمن
قال ذلك صادقا مخلصا فقد تم توحيده وثبت في قلبه الاصل الذي منه ينشعب حال
التوكل واعني بالصدق فيه ان يصير معنى هذا القول وصفا لازما لذاته غالبا على قلبه لا يتسع
لتقدير غيره **فصل** هذا التوحيد له لباب وقشران فطبقاته اربعة كالجوز
فان له لبابا ثم الدهن للباب والقشر العليا فالقشر العليا القول باللسان المجرد
والثانية الاعتقاد بالقلب جزما وهو درجة عوام الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتميزون
عن العوام الا بمعرفة الحيلة في دفع تشويش المبتدعة لهذه الاعتقادات «الثالثة»
وهو اللب ان ينكشف بنور الله تعالى حقيقة هذا التوحيد وسره بالحقيقة وذلك بان يرى
الاشياء الكثيرة ويعلم انها بجملتها صادرة عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان يعرف
سلسلة الاسباب وكيفية تسلسلها وارتباطها او السلسلة بمسبب الاسباب وصاحب هذا
بعد في تفرقة لانه يرى الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل «الرابعة» وهو لب

«اللب»

اي حاجة واحتياج

وثبت

اللباب لا يرى في الوجود الا واحدا ويعلم ان الموجود الحقيقي واحد وانما الكثرة في حق من فرق
نظره كالذي يرى من الانسان مثلا رجله ثم يده ثم وجهه ثم راسه فيغلب عليه كثرة فان رأى
الانسان جملة واحدة لم يخطر بباله الاعداد بل كل كذا الشيء الواحد فلذلك الموحد لا يفرق
نظره في رؤية السموات والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد وهذا
له غور يستدعي كشفه تطويلا فاطلبه من كتاب التوحيد والشكر من الاحياء لتقف على لمعة
منه والفناء في التوحيد انما يقع في هذا التوحيد وذلك بان يصير مستغرقا بالواحد الحق
حتى لا يلتفت قلبه الى غيره لا الى نفسه فان نفسه من حيث هو نفسه غير الله تعالى وان كان يتحقق
له معنى الغيرية بنظر آخر واعتبار على وجه آخر **فصل** حقيقة التوكل انما
انما يستدعي توحيد الفعل ولا يستدعي الفناء في توحيد الذات بل المتوكل يجوز
ان يرى الكثرة والاسباب والمسببات ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسببها
وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل فيه اختيار الآدميين فانك ان رأيت
المطر سببا في النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الغيم والغيم مسخر بواسطة الريح والبحر
الجبال وكذلك الجبال جمادات مسخرة الى ان تنتهي الى الاول لا محالة وان كنت لا تعرف
عدد الوسائط فلا يضرك ذلك وانما الذي يخفى عليك افعال الآدميين فانك تقول
من اعطاني طعاما فانما يطعمني باختياره وان شاء اعطى وان شاء منع فكيف لا اراه
فاعلا وانما مثلك في الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد الخط على البياض يحصل
من حركة القلم فتضيف ذلك الى القلم اذ حدقتها الصغيرة الضعيفة لا تمتد الى الاصبع ومنها
الى القدرة المحركة لليد ومنها الى الارادة التي هي مسخرة لها ومنها الى المعرفة التي
يتوقف انبعاث الارادة وانجرارها عليها ومنها الى صاحب القدرة والعلم والارادة
وكذلك انت تضيف افعال العباد الى ايديهم ومعرفتهم وقدرتهم اذ ليس يمتد
نظرك الى القلم الذي يسطر المعرفة في لوح قلوب الصديقين ومنه الى الاصابع التي
بينها قلب العباد «ومنها» الى اليد التي بها خمرت طينة آدم عليه السلام ومنها الى

فما الالتفات اليه

الى اليد ومنها الى

القدرة التي بها يتحرك اليد لتخمير الطينة وضمها الى القادر الذي منه يبدو واليه يعود وذلك
انك لا تعرف معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم على صورته
ولا معنى قوله خمرت طينة ادم بيدي ولا معنى قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانك لا تعلم
قلما الا من قصب ولا يدا الا ذات اصابع الا من لحوم وعظام ولا صورة الا للالوان والاشكال
فان انكشف لك ذلك علمت انك اذ رميت ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك دواعي
جازمة ومعرفة حاكمة على القطع بان خيرتك في الرمي مثلا حتى انبعثت القدرة التي انفردت
ايضا بخلقها خادمة للارادة والمعرفة خادمة للتسخير والاضطرار وعلمت انك مضطر الى
الاختيار فتفعل ان شئت ولكن تشاء اذا شاء الله شئت او ابيت وهذا الامر فيه
سر انحل به عقد الجبر والاختيار ويوهم تناقض التوحيد وتكاليف الشرع وقد شرحناه
في كتاب التوحيد والتوكل وكتاب الشكر من كتب الاحياء فاطلبه تكشف من هناك **فصل**
لا يكفي الايمان بتوحيد الفعل والذات في اثارة حالة التوكل حتى ينضاف اليه الايمان بالرحمة
والجود والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهو ان يعتقد جزما او ينكشف لك
بالخبرة ان الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم بل على اكمل ما يتصور ان يكون
عليه حال العقل ثم زادهم اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم على
اسرار الملكوت كما هي ولطائف الحكمة ودقائق الخير والشر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت
كما دبره باحسن ما هو عليه ولم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا منه جناح بعوضة ولم يستصوبوا
الى دفع مرض وعيب ونقص وفقر وضر وجهل وكفر ولا ان يغيروا ما قسمه الله من رزق
واجل وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع ذلك على ما هو الاحق الاجود فيه وحقا
صرفا لا نقص فيه واستقامة تامة لا فطور ولا تفاوت فيه بل كلما يرون نقصا فهو سبب
كمال اخر اعظم منه وما يظنونه ضررا فتحته نفع اعظم منه لا يتوصل الى ذلك النفع الا به
وعلموا قطعا ان الله تعالى حكيم جواد رحيم لا يبخل على الخلق اصلا ولم يدخر في اصلاحهم
امرا وهذا الان بحر اخر في المعرفة تتحير امواجه سر القدر الذي منع من ذكره المكاشفون وتحير

فيه

فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون ولا يدرك تأويله الا الراسخون وانما حظ العموم
ان يعتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن ليخطئهم وان ما يخطئهم لم يكن ليصيبهم وان
ذلك واجب الحصول بحكم المشية الازلية وانه لازم الحكمة ولا معقب لقضائه بل كل
صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر (الركن الثاني) حال التوكل ومعناه
ان يكل امرك الى الله تعالى ويثق به قلبك ويطمئن بالتفويض نفسك ولا يلتفت الى
غير الله تعالى اصلا ويكون مثالك مثال من وكل في خصومته في مجلس القاضي
من علم انه اشفق الناس عليه واقواهم على كشف الباطل واعرفهم واحرصهم عليه
فانه يكون ساكنا في نفسه مطمئن القلب غير متفكر في حيل الخصومة وغير مستعين
باحاد الناس لعلمه بان وكيله حسيبه وكافيه وكافله في غرضه وانه لا يقاومه غيره فمن تحقق
معرفة بان الرزق والاجل والخلق والامر بيد الله تعالى وهو متفرد به لا شريك له وان
جوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها ولا توازيها رحمة غيره وجوده اتكل بالضرورة قلبه عليه
وانقطع نظره عن غيره فان لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لاحد امرين احدهما ضعف اليقين
بما ذكرناه وضعف اليقين انما يكون للنظر وشك اليه او لعدم استيلائه على القلب فان
الموت يقين لا شك فيه ولكنه اذ لم يستول على القلب فهو كشك لا يقين فيه (الامر
الثاني) ان يكون القلب في الفطرة ضعيفا جبانا فان الجبن والجراءة غرائز والجبن
يوجب تكون النفس مطيعة للاوهام التي لا يشك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان
ان يبيت مع الميت في فراش او بيت مع علمه بان الله تعالى لا يحييه وان قدرته عليه
كقدرته على ان يقلب القلم في يده حية وهو لا يخاف ذلك بل قد يشبه العسل
بالعذرة فيتعذر عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه كاذب ولكن ذلك لطوع النفس و
طاعته للاوهام وقل ما يخلو الانسان عن شيء منه وان ضعف فلذلك لا يبعد ان
يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يخامره ريب ومع ذلك تفرغ النفس الى الاسباب
فصل اذا عرفت ان التوكل عبارة عن حالة للقلب في الثقة بالوكيل

التحول وطلع الالتفات الى غيره (فاعلم) ان للتفويض ثلث درجات احدها ما ذكرناه
وهو كالثقة بالوكيل في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدرة والشفقة (والثانية)
وهي اقوى منه بما هو حالة الصبي في ثقته بامه وفزعه اليها في كل ما يصيبه وذلك لشفقته
بشفقتها وكفالتها ولكنه في توكله فان عن توكله فانه لم يحصل بفكر وكسب وان كان لا يخلو
توكله عن نوع ادراك واما التوكل على الوكيل في الخصومة فكالمكتسب بالفكر والنظر (الثالثة)
وهي الاعلى ان يكون بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل لا كالصبي فانه يدعو امه
ويتعلق بذيلها بل هذا كالصبي علم انه وان لم يدع امه فتطلبه وان لم يتعلق بذيلها فهي تحمله
وان لم يسألها فهي تبتدئه بارضاعه فيكون هذا الشخص في حق الله تعالى ساقط الاختيار لعلمه
بانه يجري القدر فلا يستعجله بل يتبع لتغير الاطوار لما يجري عليه وهذا المقام يأبى الدعاء
والسؤال ولا يمتنع الدعاء في المقام الثاني والاول ويمتنع التدبير في المقام الاخير ويمتنع ايضا
في الثاني الا في التعلق بالوكيل فقط وفي الاول لا يمتنع التدبير بالتعلق بغيره ولكن لا يمتنع في الطرق
الذي رسمه الوكيل وسنه له وامره به (الركن الثالث) في الاعمال وقد يظن الجهال
ان شرط التوكل ترك الكسب وترك التداوي والاستسلام للمهلكات وذلك خطأ لان
ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك بمحظور وتحقيقه
ان سعي العبد لا يعدو اربعة اوجه وهو طلب ما ليس بموجود من النفع وحفظ الموجود او دفع
الضرر كيلا يحصل او قطعه كي يزول (الاول) جلب النافع واسبابه ثلثة اما مقطوع
به واما مظنون ظنا ظاهرا يوثق به واما موهوم اما المقطوع به فمثاله انه لا يمد اليد الى
الطعام وهو جائع ويقول هذا سعي وانا متوكل او يريد الولد ولا يواقع اهله ويريد الزرع
ولا يبث البذر في الارض (وهذا جهل) لان سنة الله تعالى لا تتغير وقد عرفت ان
ارتباط هذه المسببات بهذه الاسباب من السنة التي لا تجد لها تبديلا فاما التوكل فيه
بامرين (احدهما) ان يعلم ان الطعام واليد والكبد وقدرة التناول وجميع ذلك من قدرة
الله تعالى (والثاني) ان لا يتكل عليها بقلبه بل على خالقها وكيف يتكل على اليد

وربما يفلج في الحال ويبطل الطعام وذلك تحقيق قولك لا حول ولا قوة الا بالله والحول
هي الحركة والقوة هي القدرة فاذا كان هذا حالك فانت متوكل وان سعيت واما
المظنون فكاستصحاب الزاد في البوادي والاسفار فليس تركه شرط التوكل بل هي سنة
الاولين بل يكون الاعتماد على فضل الله تعالى بدفع السراق وابقاء الزاد والجوع والقدرة على
التناول (الثالثة) الموهومات وذلك كالاستقصاء في حيل المعيشة واستنباط
دقائق الامور فيه وذلك ثمرة الحرص وقد يحمل على اخذ الشبهة وكل ذلك يناقض
التوكل والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بانهم لا يكتوون ولا
يسترقون ولم يصفهم بانهم لا يسكنون الامصار ولا يكتسبون فانسبتها الى المسببات
نسبة الرقية والكي فتركهما من شرط التوكل (الفن الثاني) من تدبير الاسباب الادخار
فالمتوكل ان ورث مالا فادخره لسنة فما فوقها بطل توكله وان قنع بقوت يومه وفرق الباقي
فهو تمام التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل التستري بطل توكله فلا ينال المقام
المحمود الذي وعد للمتوكلين وقال الخواص لا يبطل واتفقوا على ان الزيادة عليه
يبطل الا اذا كان معيلا فله ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حق عياله وفي حق نفسه كان لا يدخر غداء لعشائه ولا شك
ان طول الامل يناقض التوكل ومهما قلت مدة الادخار كانت الرتبة اعظم ولكن
سنة الله تعالى جارية بتكرر الارزاق عند تكرر السنة فالادخار الاكثر من سنة غاية
الضعف وليس من التوكل في شيء فاما ادخار الكوز واثاث البيت فذلك جائز
لان سنة الله تعالى لم تجر بتكررها تكرر الارزاق ويحتاج اليه في كل وقت وليس كثوب
الشتاء فانه لا يحتاج اليه في الصيف فادخاره على خلاف التوكل قال صلى الله عليه وسلم
في فقير دفن انه يحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كان كالشمس الضاحية
كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه (الفن الثالث) في مباشرة الاسباب
الدافعة كالفرار من السبع ومن الجدار المائل ومجرى السيل او دفع المرض بالادوية وكذلك

ايضا درجات فيستنبط القياس الى ما ذكرناه وقد فصلناه في الاحياء **فصل**

اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب يقينه وقوي قلبه اما الضعيف الذي يضطرب قلبه لو لم يدخر ولم يتفرغ للعبادة فالافضل له ان يدع طريق المتوكلين ولا يحمل نفسه ما لا يطيقه اذ فساد ذلك في حقه اكثر من صلاحه بل يعالج كل واحد على حسب حاله وقوته وقد ينتهي القوة الى ان يجوز السفر في البوادي من غير زاد وذلك لمن يصبر عن الطعام اسبوعا ويقنع بالحشيش فان ذلك لا يعوزه غالبا في البادية فاما الضعيف اذا فعل ذلك فهو عاص لو نفسه في الهلكة والقوي ان حبس نفسه في كهف جبل ليس فيها حشيش ولا يجتاز بها انسان فذلك ايضا حرام لانه خالف سنة الله تعالى في خلقه وانما جاز ذلك له في البوادي لان سنة الله تعالى جارية بانها لا تخلو عن الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فاذا قوي كان هلاكه نادرا فلم يكن بذلك عاصيا فلان تسافر في البادية متكلا على لطف صنع الله تعالى وغيره قاصر النظر على الاسباب الجلية الواضحة **فصل** الاصل الثامن

قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى قل ان كان آباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال احبوا الله بما يغذوكم من نعمه واحبوني بحب الله تعالى وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الحسن من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن **فصل**

اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها وقالوا لا معنى لها الا امتثال اوامره واما ما لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا يناسب طباعنا بوجه كيف تتصور محبته وانما يتصور منا ان نحب من هو من جنسنا وهؤلاء محجوبون محرومون لجهلهم بحقائق الامور وقد كشفنا الغطاء عن هذا في كتاب المحبة من كتاب الاحياء فطالعها لتصادف فيها اسرارا يخلو الكتب كلها عنها واقنع في هذا المختصر بتلويحات واشارات **فصل**

انكروا

وهؤلاء الامور محجوبون محرومون

اعلم

اعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه فان قوي الميل سمي عشقا ومعنى كونه مبغوضا نفرة النفس عنه لكونه مؤلما فان قوي البغض والنفرة سمي مقتا واعلم ان الاشياء التي تدركها بالحواس وجميع مشاعرك اما ان يكون موافقا لك ملائما وهو اللذيذ او يكون منافيا مخالفا وهو المؤلم او لا موافقا ولا مخالفا وهو الذي لا الم فيها ولا لذة وكل لذيذ محبوب اي للنفس المتلذذ به ميل لا محالة اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والادراك ادراكان ظاهر وباطن اما الظاهر فالحواس الخمس ولا جرم لذة العين في الصور الجميلة ولذة الاذن في النغمات الموزونة الطيبة ولذة الذوق والشم في الطعوم والروائح الملائمة الموافقة ولذة جملة البدن في ملامسة الناعم اللين وجملة ذلك محبوبة للنفس اي للنفس ميل اليها واما الادراك الباطن فهو للطيفة محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة بالنور وتارة بالحس السادس ولا تنظر الى العبارات فتغلط بل قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة فتعلم ان الطيب والنساء حظ الشم واللمس والبصر والصلوة لا حظ فيها للحواس الخمس بل للادراك السادس الذي محله القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله يحول بين المرء وقلبه ومن اقتصر لذته على الحواس الخمس فهو بهيمة لان البهيمة تشاركه فيها وانما خاصية الانسان بالتميز بالبصيرة الباطنة فلذة البصر الباطن الظاهر في الصورة الجميلة الظاهرة ولذة البصيرة الباطنة في الصورة الجميلة الباطنة **فصل**

لعلك تقول ما معنى الصور الجميلة الباطنة فاقول ما عندك انك لا تجد من نفسك حب الانبياء والصحابة والعلماء ولا تدرك في نفسك تفرقة بين الملك العالم العادل الشجاع الكريم العطوف على الخلق وبين الظالم الجاهل البخيل الفظ الغليظ وما عندك انه اذا حكي لك شجاعة علي وسياسة عمر رضي الله عنهما وصدق ابي بكر رضي الله عنه لا تجد في نفسك هزة وارتياحا وميلا الى هؤلاء والى كل موصوف بجلال الكمال من نبي وصديق وعالم وكيف ينكر هذا وفي الناس من يتهالك في تعصبه لارباب المذاهب وحبه لهم الى بذل

المال والنفس وفى الذب عنهم ويجاوز ذلك حد العشق وانت تعلم ان حب هؤلاء
ليس لصورهم الظاهرة فانك ما شاهدتها ولو شاهدتها ربما لم تستحسنها وان استحسنت
فلو تشوهت صورهم الظاهرة وبقيت صفاتهم المعنوية الباطنة لبقى حبك لهم واذا انتفت
عن محبوبك منهم رجع بعد التفصيل الطويل الذى لا يحتمله هذا الكتاب الى ثلث
صفات العلم والقدرة والتنزه عن العيوب اما العلم فكعلمهم بالله وملائكته
ورسله وكتبه وعجائب ملكوته ودقائق شريعة انبيائه واما القدرة فكقدرتهم على اصلاح انفسهم
لكسر شهواتها وحملها على الصراط المستقيم وقدرتهم على العباد لسياستهم وارشادهم
الى الحق واما التنزه فكسلامة بواطنهم من عيب الجهل والبخل والحسد وخبائث
الاخلاق واجتماع كمال العلم والقدرة مع حسن جميع الاخلاق هو الحسن الباطن وهى
الصورة الباطنة التى لا تدركها البهيمة ومن فى مثل حالها بالبصر الظاهر ثم اذا احببت
هؤلاء لهذه الصفات وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اجمع منهم لهذه الخصال
كان حبك له اشد بالضرورة فارفع نظرك الان من النبى صلى الله عليه وسلم الى مرسل
النبى وخالقه والمتفضل على الخلق ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام لتعلم
ان بعثة الانبياء حسنة من حسناته ثم انسب قدرة الانبياء وعلمهم وطهارتهم الى علم الله
وقدرته وقدسه لتعلم ان لا قدوس سوى الواحد الحق وان غيره لا يخلو عن نقص وعيب بل
العبودية اعظم انواع النقص فى حق كل من لا قوام له بنفسه ولمن لا يملك لنفسه موتا
ولا حيوة ولا رزقا ولا اجلا وانى علم من يشكل عليه صفات باطنه فى نفسه وصحته
بل لا يعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها بالتحقيق فضلا من ملكوت السموات والارض
وانسب هذا الى العلم الازلى المحيط بمعلومات لا نهاية لها الذى لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى السموات والارض والى قدرة جبار السموات والارض الذى لا يخرج موجود
عن قبضة قدرته فى وجوده وبقائه وعدمه وانسب تنزهه من العيوب الى قدسه
لتعلم انه لا قدوس ولا قدرة ولا علم الا للواحد الحق وانما يعتبره منه القدر الذى

اعطاه

اى تحقق ثم

اعطاه فلا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانظر الان
هل يمكنك ان تنكر ان هذه الصفات والمحامد محبوبة وان تنكر ان الموصوف بكمال الجلال هو الله
تعالى وانظر كيف تكر حبه بعد ذلك **فصل**
ان قصرت بصيرتك الباطنة عن ادراك الجلال والجمال والميل الى عظيم العشق والفرح بذوق العشق لم
فلا تقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك فلا تكونن اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذى
يحسن اليه وتأمل هل لاحد فى العالم اليك احسان سوى الله تعالى وهل لك حظ
ولذة وتنعم فى شىء وحرص على نعمة الا والله تعالى خالقها ومبدعها ومبقيها وخالق
الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر فى اعضائك ولطف صنع الله تعالى بك فيه لتعجب
باحسانه اليك فتكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تحبه لجماله وجلاله كما تحبه الملائكة
لذلك وامتثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله تعالى لما يغذوكم به
من نعمه واحبونى بحب الله عند هذا تكون كالعبد السوء يحب ويعمل للاجرة والنفعة
فلا جرم من يزيد حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف حبا بل الكامل
حب الله تعالى لجماله وجلاله وكماله وصفاته التى لا يتصور ان يشارك فيها ولذلك
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اود الاوداء الى من عبدنى بغير نوال ولكن
ليعطى الربوبية حقها وفى الزبور من اظلم ممن عبدنى لجنة او نار لو لم اخلق جنة
ونارا الم اكن اهلا ان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد وقد نحلوا
وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم اخر
كذلك فقالوا نعبد حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا معكم امرت
ان اقيم **فصل** العارف لا يحب الا الله تعالى فان احب غيره فمحبته لله
اذ قد يحب المحب عبد المحبوب واقاربه وبلده وبنائه وصنعته وتصنيفه وكلما فى الوجود صنع الله
تعالى وتصنيفه وكل الخلق عباده فان احب رسول الحبة لانه رسول محبوبه وان احب الصحابة
فلانهم محبوبو رسوله ولانهم محبو وعبيده والمواظبون على طاعته وان احب طعاما

وكلما هو منه بسبب ع
وكلما

فلانه يقوى تركيب الذي به يصل الى محبوبه اعني البدن وان احب الدنيا فلانها زاده الى محبوبه
وان احب النظر الى الازهار والانوار والصور الجميلة فلانها صنعة محبوبه وهي دلالة
على جماله وجلاله ومذكرات الصفات الجاملة التي هي المحبوبة في ذاتها وان احب المحسن
اليه والمعلم اياه علوم الدين فمحبته لانه واسطة بينه وبين محبوبه في ايصال علمه وحكمته
اليه وتعليم امره الذي فيه صلاحه وارشاده والانفاق عليه من ماله وانه لولا تسليط
الدواعي عليه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الى ارشاده والانفاق عليه لما
فعله ولعظم الخلق احسانا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الفضل والمنة بخلقه
وبعثه كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فالرسول الا
عبد مسخر مبعوث محمول على تبليغ الرسالة بالاضطرار ولذلك قال الله تعالى
انك لا تهدي من احببت وتامل سورة الفتح وقول الله تعالى ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقد انزله منزلة
النظارة وقال اذا رايت عباد الله يدخلون في دين الله فقل بحمد الله لا بحمدك وهو معنى
التسبيح بحمد ربه وان التفت قلبك الى نفسك وسعيك فاستغفره لتتوب عليك
واعلم ان ليس لك من الامر شيء ومن هيهنا نظر عمر رضي الله عنه حيث
وصل كتاب خالد بعد فتح فتحه من خالد سيف الله المسلول على المشركين الى عمر ابي بكر
امير المؤمنين فقال ان نصر الله المسلمين بيد خالد ابى يلتفت الى نفسه ويسميها
سيفا على المشركين ولولا خط الحق كما هو لعلم انه ليس ذلك السيف ولكن الله تعالى
سر في ارادته نصر الاسلام فيتيسر بخطرة واحدة وهو خاطر رعب يلقيه الله تعالى
في قلب كافر فينهزم فيتسلط اليه غيره ويتبعهم م ويعتم الهزيمة فنظر خالد ومن هو في مثل
حاله انه علا كلمة الاسلام بنصر الله تعالى وحده بسيفه ونظر عمر ومن هو في
مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة الحال ويعلم حاجة خالد الى الاستغفار
وان يسبح بحمد ربه اذا راى ذلك كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا الامور حسبه للمحبة

الا امران احدهما الاحسان والاخر غاية الجمال والجلال بكمال العلم والقدرة والحول والجود
والحكمة والتقديس من العيب والنقص والاحسان لا منة ولا اجلال ولا جمال ولا
قدس الا لله الا له وكل ما في العالم من حسن واحسان فهو حسنة من حسنات جوده
يسوقها الى عباده بخطرة واحدة يخلقها في قلب المحسن وكل ما في العالم من صورة
مليحة وهيئة جميلة تدرك بعين او سمع او شم فاثر من اثار قدرته التي هي بعض معاني جلاله
وجماله فليت شعري من عرف هذا بالمشاهدة المحققة والبرهان القاطع كيف يتصور
ان يلتفت الى غير الله تعالى او يحب لغير الله سبحانه وتعالى **فصل**

اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل
لذة يتصور ان يكون في الدنيا سواها وذلك لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة
على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهى وكان اوفق الاشياء للابدان الاغذية فاوفق
الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب واعني بالقلب الروح الرباني الذي
قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال تعالى ونفخت فيه من روحي فاضافه الى
وهذه الروح لا يكون للبهائم ولمن هو في مثل حالهم من الانس بل يختص بالانبياء
والاولياء ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان والمعرفة اوفق الاشياء لهذه الروح لان الاوفق لكل شيء
خاصيته والصوت الطيب لا يوافق البصر لانه ليس من خاصيته وخاصية الروح الانساني
معرفة الحقائق وكلما كانت المعلوم اشرف كان الاشياء عند القلب لان شهوة ذلك
اشد الشهوات ولذلك يخلق اخر بعد سائر الشهوات وكل شهوة تاخرت فهي
اقوى مما قبلها واول ما يخلق شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الوقاع فيترك شهوة
الطعام لاجله ويستحقر فيه ثم يخلق شهوة الرياسة والجاه ويستحقر فيه المنكح
والمطعم ثم يخلق شهوة المعرفة التي هي الاستيلاء على كل الموجودات فيستحقر فيه الجاه
والرياسة وهي اخر شهوات الدنيا واقواها كما ان الصبي يسكر شهوة الوقاع ويتعجب

من يحتمل مؤونة النكاح لأجلها فاذا بلغ شهوة الوقاع كبّ عليها وانكر شهوة الرياسة والجاه ولم
يبال بها الا في قضاء شهوة الفرج وكذلك الشعوف بشهوة الجاه والرياسة ينكر لذة المعرفة
اذ لم يخلق فيه بعد شهوتها وقد يغلب شدة شره على الجاه الى مرض فلا يجد لا يقبل شهوة معرفة
الله تعالى اصلا كما يفسد مزاج المريض فيسقط شهوته للغذاء حتى يموت وقد ينعكس طبعه فيشتهي
الطين والاشياء المضرة المهلكة وهو من مقدمات الموت وكذلك مرض القلب قد ينتهي الى حد
بشكل المعرفة وبغضها وبغض اهلها والمقبلين عليها ولا يدرك الا لذة الرياسة والمطعم والمنكح
وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي مثله قيل انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وفيهم اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون فصل
هذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه الله تعالى الكريم في دار
الاخرة وذلك لا يتصور في الدنيا لسر لا يمكن الان كشفه ولا ينبغي ان تفهم من النظر
ما يفهمه العوام والمتكلمون فيحتاج في تقديره الى جهة ومقابلة فذلك قطر من ابعد القصود
في حضيض عالم الشهادة حتى لا يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان
تفهم ان الحضرة الربوبية ينطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه من البهاء والعظمة
والجلال والمجد في قلب العارف كما ينطبع مثال صورة العالم المحسوس في دماغك فكأنك
تنظر اليه وان غمضت عينك وان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخيلة
قبل فتح العين لا يخالفها في شيء الا ان الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل فلذلك
ينبغي ان تعلم ان في ادراك الله مالا يدخل في الحس والخيال ايضا درجتان متفاوتتان في الوضوح
غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فيكون الثاني على الكشف
فيسمى لذلك مشاهدة ولقاء والرؤية لم تسم رؤية لاتفاق العين اذ لو خلق في الجبهة
لكانت رؤية بل لانها غاية الكشف وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف
في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل هذا القالب المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال

عليها وانكر كب

لن تراني وقال سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فاذا ارتفع هذا الحجاب
بالموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك
تزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله تعالى لابي بكر
خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا العارفون لان المعرفة بذر النظر بل هي
التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي مقابلة وجهة وشرح
هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة فصل لو كان لك معشوق وانت تراه
من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وفي حال ضعف العشق وفي حال اجتمع تحت عليك
ثيابك عقارب وزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك من مشاهدة معشوقك
ضعيف فلو اشرقت الشمس دفعة وارتفع الستر الرقيق وانصرف عنك العقارب والزنابير
وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الان الى ما كان
قبل ذلك فكذلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة بل هي اعظم منها اكثر
والستر الرقيق مثال البدن والعقارب شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها وهجوم العشق مثل
الشهوة لانقطاع المضعفات والمنقصات عنها واشراق الشمس هو استعداد حدقة القلب
لاحتمال تمام التجلي فانه في هذه الحياة لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس فصل
انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى اخس سائر الشهوات وانما خفيت معرفة الله تعالى
مع جلائها لشدة ظهورها ومثال ذلك انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها
النور الذي به يظهر كل الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنت
لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض واما
النور فلا تدركه الا بان تغيب الشمس او يقع لها حجاب ثم الظل فتدرك باختلاف الحال بين الظلمة
والضياء ان النور شيء اخر يعرض للالوان فيصير مبصرا ولو تصور لله تعالى غيبة او افول او تغير
حجاب عن بعض الاشياء لادركت من التفاوت ما اضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها

تساوت في الشهادة لخالقها بالوحدانية من غير تفاوت فخفي الامر لشدة جلائه ولو تصورت
انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لانهدمت وانمحقت وادرك في الحال من التفاوت
ما اضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر وهذا اشد امثال ما ذكرناه وتحته اسرار وفيه مواقع غلط
فاجتهد لعلك تقف على اسراره ولا تتورط في مواقع غلطه فمنه غلط من قال انه في كل مكان
فكل من نسبه الى مكان او جهة فقد زل وضل ورجع غاية نظره الى التصرف في محسوسات البهائم
ولم يجاوز الاجسام وعلائقها واول درجات الايمان مجاوزتها فبه يصير الانسان انسانا فضلا
من ان يصير مؤمنا **فصل** اعلم ان المحبة علامات كثيرة تطول احصاؤها ومن علاماتها
تقديم امر الله تعالى على هوى النفس وذلك بالورع ورعاية حدود الشرع ومن علاماتها
الشوق الى لقاء الله تعالى والخلو عن كراهة الموت الا من حيث يتشوف الى زيادة المعرفة
فان لذة المشاهدة بقدر كمال المعرفة فانها بذر المشاهدة فيختلف لا محالة باختلافها
ومن علاماتها الرضا بمواقع قدر الله تعالى وقد ذكر معنى الرضا حتى لا يغتر الانسان
بما يصادف عن نفسه من خطرات يخطر فيظن انها حقيقة الحب لله تعالى فان ذلك عزيز
جدا **الاصل التاسع الرضا بالقضاء**
قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال صلى الله
وسلم اعبد الله تعالى بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال لطائفة
ما انتم فقالوا مؤمنون فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء
ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء ومما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما لاوليائي
والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي
ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وقال نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا
سوائي وقال تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا
فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه
وويل لمن قال لم وكيف واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما
يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم
لا يكون الا ما اريد **فصل** قد انكر الرضا جماعة وقالوا لا يتصور الرضا
بما يخالف الهوى وانما يتصور الصبر فقط وانما اوتوا من انكار المحبة بل نحقق ذلك ان الرضا
بالبلاء بما يخالف الطبع والهوى يتصور من ثلاثة اوجه احدها ان يدهش فرط الحب عن الاحساس
بالالم وذلك مشاهد في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه
الجراحة فلا يحس بها في الحال وحتى ان الحريص تصيبه شوكة في رجله فلا يحس بها ثم اذا سكن
حرصه وظفر بمراده عظم المه واذا تصور ان يغلب اليسير بحب يسير فتصور ان يغلب الكثير بحب كثير
قوي بالغ فان كل واحد من الحب والالم يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور مثل هذا في عشق
يرجع الى الميل الى صورة مركبة من لحم ودم مشحونة بالاقذار والخبائث وانما يدرك بعين ظاهرة
يغلب عليها الغلط حتى قد يرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور
في ادراك جمال الحضرة الربوبية والجلال الازلي الابدي الذي لا يتصور انقطاعه ونقصانه المدرك
بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق وانفذ عند اهلها من البصر الظاهر ومن هذا الاصل قال الجنيد قلت
لسري السقطي هل يجد المحب الم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال وان ضرب بالسيف
سبعين ضربة وقال بعضهم ٥ احببت كل شيء بحبه حتى لو احب النار احببت دخول
النار وقال عمر بن عبد العزيز ما بقي لي فرح الا في مواقع قدر الله سبحانه وتعالى ومات لبعض
الصوفية ولد صغير ثلاثة ايام فقيل له لو سالت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي
عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي الوجه الثاني في الرضا ان يحس بالالم
ويكرهه بالطبع ولكن يرضى بعقله وايمانه لمعرفته بجزالة ثواب البلاء كما يرضى المريض بالم الفصد وشرب

الدواء لعلمه بانه سبب الشفاء حتى انه ليفرح بمن يهدي اليه الدواء وان ابكى ففيه شفاء وكذلك
يرضى التاجر بمشقة السفر وهو خائف خطره وهذا ايضا شاهد في الاعراض الدنيوية
فكيف ينكر في السعادة الاخروية وروي ان امراة فتح الموصلي عثرت وانقطع ظفرها فضحكت
فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه فاذا لمن ايقن بان
ثواب البلا اعظم مما فاته ليس ببعيد ان يرضى به (الوجه الثالث) ان الله تعالى نحى
كل اعجوبة لطيفة بل لطائف وذلك يخرج عن قياسهم وكيف حتى لا نتعجب مما يجري في العالم
في العالم مما يظنه الجاهل تشويشا واضطرابا وميلا عن الاستقامة ونعلم ان تعجبه كتعجب
موسى من خضر عليهما السلام لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام واعاد بنا الجدار كما في
سورة الكهف ولما كشف الخضر عليه السلام عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه فكان تعجبه
بناء على ما اخفي عليه من تلك الاسرار وكذلك افعال الله تعالى (مثاله) ما حكي
عن رجل من الماضين انه كان يقول الخيرة فيما قدره الله تعالى في كل ما يصيبه وكان في
بادية ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل خباءه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجا الثعلب
واخذ الديك فحزن فقال الخيرة وجاء ذئب وقتل الحمار فحزن اهله فقال الخيرة ثم اصيب
الكلب فقال فحزن اهله فقال الخيرة فعجب اهله من ذلك فاصبحوا وقد سبي من حولهم
واسروا الا هم وكان قد عرف مكان بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنباح
الكلب ومكان بعضهم بنهيق الغلام فقال قد رأيتم ان الخيرة فيما قدره الله تعالى فلو لم الحمار
يهلكها الله لهلكتم وهلكنا وروي ان نبيا كان يتعبد في جبل وكان بالقرب منه عين
فاجتاز بها فارس وشرب ونسي عندها صرة فيها الف دينار فجاء اخر واخذ الصرة ثم جاء
فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فاخذ
الفقير وطالبه وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبي الهي ما هذا اخذ الصرة ظالم اخر وسلطت
هذا الظالم على هذا الفقير حتى قتله فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة
اسرار الملكوت من شأنك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص

وان ابا الفارس كان قد اخذ دينار من مال من اخذ الصرة فرددته اليه من تركته فمن ايقن ان
بامثال هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله تعالى ويتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم و
كيف ورضي بما دبره الله تعالى في ملكوته وههنا وجه رابع يتشعب عن محض المعرفة بكمال
الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الازلي
الاول الذي هو كلمح البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها
رتبت على اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر
لكان بخلا يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر
بكل ما يجري من الله سبحانه وتعالى وشرح ذلك يطول ولا رخصة فيه ايضا فلنقتصر

فصل

لعلك تقول كيف اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض
اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك سر الله تعالى فيهم فاعلم
ان طائفة ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق وهو محض
الجهل بل عليك ان ترضى وتكره جميعا والرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على شيء
واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان تقتل عدوك الذي هو عدو وعدو لك ايضا فرضا
من حيث عدوك وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فكذلك للمعصية وجهان وجه
الى الله من حيث انها بقضائه ومشيئته فهو في هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي
من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه
وقد تعبدك الله ببغض من يبغضه من المخالفين لامره فعليك الرضا بما تعبدك به
والامتثال له فلو قال لك محبوبك اني اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدك وارهقه
الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن احبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض اكراه
عدوا له اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطر الى الشتم وكان ذلك مراده منه فتقول
اما فعله في الشتم فارضى به من حيث انه تدبير لك في عبدك ومرادك لمن اردت ابعاده
واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني احبك فابغض لا محالة

ينطوي

من علم علامة على ذلك وهذه دقيقة تزل فيه الضعفا فلذلك نبهنا عليه **فصل**
كذلك ينبغي ان لا تظن ان معنى الرضا ترك الدعا بل ترك السهم الذي ارسل اليك
حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل تعبد الله بالدعا ليستخرج من قلبك
صفا الذكر وخشوع القلب ورقة ليستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة
الرضا بالقضا ان يتوصل الى محبوبه بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة
لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الما البارد زاعما انه
رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله سبحانه وتعالى ومقتضاه ازالة العطش بالما فليس
في الرضا بالقضا ما يوجب الخروج عن حدود الشرع وعادة سنة الله تعالى اصلا بل
معناه ترك الاعتراض على الله تعالى اظهارا او اضمارا مع بذل الجهد في التوصل الى
محاب الله تعالى من عباده وذلك بحفظ الاوامر وترك النواهي **الاصل العاشر**
في ذكر الموت اعلم ان المقامات التسع التي ذكرناها ليست على رتبة واحدة
بل بعضها مقصودة لذاتها كالمحبة والرضا فانهما اعلى المقامات وبعضها مطلوبة لغيرها
كالتوبة والزهد والخوف والصبر اذ التوبة رجوع عن طريق البعد للاقبال على طريق
القرب والزهد ترك التشاغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر
جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب وذلك
بالمعرفة والمحبة فانهما مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله
تعالى عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع
فيه ذكر الموت فلذلك اوردناه ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره اذ به يتنغص الدنيا وينقطع
علاقة القلب عنها قال الله سبحانه وتعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات وقال من كره لقاء الله
كره الله لقاءه وقالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها يا رسول الله هل يحشر مع الشهدا
احد قال عليه السلام نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة ومر رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم بمجلس وقد استعلاه الضحك فقال عليه السلام شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات
قيل وما هو قال الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن ادم
ما اكلتم منها سمينا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا الصامت الموت والناطق هو القران وذكر رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم واحسن الثنا عليه فقال وكيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد
نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من
اكيس الناس واكرم الناس فقال صلى الله عليه وسلم اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة **فصل**
اعلم ان الموت عظيم هائل وما بعده اعظم منه وفي ذكره منفعة عظيمة فانه ينغص الدنيا ويبغضها
الى القلب وبغضها راس كل حسنة كما ان حبها راس كل خطيئة وللعارف في ذكره
فائدتان احدهما التنفر عن الدنيا والاخرى الشوق الى الاخرة فان المحب لا محالة
مشتاق ومعنى الشوق في المحسوسات استكمال الخيال الى المشاهدة وفان المشتاق اليه
مدرك لا محالة بالخيال وغائب عن الابصار ولتجلي الاخرة ونعيمها وجمال الحضرة الربوبية مثله
كذلك للعارف فالذلك العارف معرفة كانه ينظر من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وضعف
النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالتجلي والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت
فلذلك لا يكره الموت لانه لا يكره لقا الله ولا سبب لاقبال الخلق على الدنيا الا قلة الفكر
في الموت وطريق الفكر فيه ان يفرغ الانسان قلبه عن كل فكر سواه ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت
بصميم قلبه ويتفكر في الاخوة والاقران واشكاله الذين مضوا قبله فيذكرهم واحدا بعد واحد و
يتذكر حرصهم واملهم وركونهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوات
العمر وتضييعه ثم يتذكر في اجسادهم كيف تمزقت في التراب وصارت جيفة تاكلها الديدان ثم
يرجع الى نفسه ويعلم انه كواحد منهم واجله كاجلهم ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر في اعضائه ويتفكر كيف
تتفتت والى حدقته كيف تاكلها الديدان والى لسانه كيف يتمزق ويصير جيفة في قبره فاذا

بفقدهم

فعند ذلك تنغص عليك الدنيا وكنت سعيداً اذ السعيد من وعظ بغيره ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق فيها
على غيرنا وجب وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا عائدون نبوئهم اجداثهم
ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة داهية مستأصلة

فصل

اصل الغفلة عن الموت طول الامل وذلك عين الجهل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا
تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله
لا تدري ما اسمك غداً وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم على امتي
خصلتان اتباع الهوى وطول الامل واشترى اسامة وليدة الى شهرين بمائة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهرين ان اسامة لطويل
الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله
روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني
لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى
والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وقال صلى الله عليه وسلم اكلكم
يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم قال قصروا من املكم واجعلوا آجالكم بين ابصاركم واستحيوا
من الله حق الحياء وقال صلى الله عليه وسلم نجا اول هذه الامة باليقين والزهد
ويهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل

فصل

اعلم ان العارف الكامل المستهتر بذكر الله تعالى هو مستغن عن ذكر الموت بل حاله
الفناء في التوحيد لا التفات له الى ماض ومستقبل ولا الى الحال من حيث انه حال
بل هو ابن وقته بمعنى انه كالمتعبد بمذكوره ليس له اقبال متصل بالذات فلا تعقل ونعاط او في
الظن ولذلك يفارقه الخوف والرجاء لانهما يستوفيان صولجان العبد الى هذه الحالة التي
هو بها لا ينهاه الا التوفي وكيف يذكر الموت وانما يراد ذكر الموت لينقطع علاقة قلبه عما

(يفارقه)

يفارقه الموت والعارف قد مات مرة في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه قد
ترفع وتنزه عن الالتفات الى الآخرة ايضاً فضلاً عن الدنيا بل قد تنغص عليه ما سوى الله سبحانه
وتعالى ولم يبق له من الموت الا كشف الغطاء لنزداد به وضوحاً لا لنزداد به يقيناً وهو
معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فان الناظر الى غيره من
وراء الستر لا يزداد برفع الستر يقيناً بل وضوحاً فقط فان ذكر الموت يحتاج اليه من تغلبه
الالتفات الى الدنيا ليعلم انه سيفارقها فلا يعتكف بهمته عليها ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه
وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به

فصل

لعلك تشتهي ان تعرف حقيقة الموت وماهيته ولن تعرف ذلك ما لم تعرف حقيقة الحيوة
ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع
في ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك الروح التي هي خاصية
الانسان المضافة الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت
فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث
من القلب وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق والضوارب فيفيض منها
نور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض
من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك
البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل
المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه
وبالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
للسراج والقتل له كالنفخ في السراج وهذه الروح هي التي تتصرف في تعديلها و
تقويتها علم الطب ولا يحمل هذه الروح المعرفة والامانة بل الحامل للامانة الروح الخاص
بالانسان ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف بان يتعرض لخطر الثواب والعقاب

بالطاعة والمعصية وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت إما في نعيم وسعادة
وإما في جحيم وشقاوة فإنه محل المعرفة والتراب لا يأكل محل المعرفة نطقت به الأخبار وشهدت
له شواهد الاستبصار ولم يأذن الشرع في ذكر تحقيق صفته إذ لا يحتمله إلا الراسخون في العلم
وكيف يذكر ولا من عجائب الأوصاف ما لم يحتمله أكثر عقول الخلق في حق الله تعالى فلا
تطمع في ذكر حقيقته وانتظر تلويحا بجانب أمر ذكر صفته بعد الموت **فصل**
هذه الروح لا تفنى البتة ولا تموت بل تتبدل بالموت حالها فقط ويتبدل منزلها فتترقى
من منزل إلى منزل والقبر في حقها إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار
إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن واقتناصها أوائل المعرفة بواسطة
شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة
لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانه
غنيمة إذ يتخلص من ثقله وحمله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
تحفة المؤمن وإن بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والألم ولذلك يقول
المقصر رب ارجعون لعلي أعمل صالحا بل إن كان قد ألف الشبكة وأحبها وتعلق رب ارجعني
قلبه بحسن صنعتها وصورتها وما يتعلق بها كان له من العذاب ضعفين أحدهما
حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص إلا بشبكة البدن والثاني زوال
الشبكة مع تعلق القلب بها وإلفه لها وهذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر
إن استقصيته تحققته قطعا **فصل** لعلك تشتهي الاستقصاء
المفضي إلى التحقيق فاعلم أن هذا الكتاب لا يحتمله فاقنع منه بأنموذج يسير وأفهم
أن معنى الموت زمانة البدن وأنت تعرف أن معنى زمانة اليد خروجها عن طاعتك
مع وجود شخصها لبطلان القوة التي بواسطتها استعمل اليد وأفهم أن الموت
زمانة مطلقة في جميع الأعضاء ببطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك
وعينك وسائر حواسك وأنت باق عن حقيقتك التي بها أنت أنت فإنك الآن

الإنسان

الإنسان الذي كنت في الصبا ولعله لم يبق فيك من تلك الأجسام شيء بل انحل كلها وحصل
بالغذاء بدلها وأنت أنت وجسدك غير الجسد فإن كان لك معشوق تفتقر فيه إلى تفتقر
حواسك عظم عذابك بفراق معشوقك وجميع ملاذ الدنيا معشوق ولا ينال إلا
بالحواس ولا فرق في عذاب العاشق بين أن يحجب عنه معشوقه وبين أن يقفا عنه
أو يسلب هو عنه بأن يحمل إلى موضع حتى لا يراه فإن الألم من عدم الرؤية ومن أحب الأشياء
أهله وماله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه فإنه لم يفترق إنما سواء أسلبت هذه الأ
الأشياء عنه أو سلب هو عنها بأن يحمل إلى موضع آخر ويحال بينه وبينها فالموت يسلبك
عن هذه الأشياء ويحول بينها وبينك فيكون عذابك بقدر عشقك لها
والموت يحول بينك وبين الله تعالى ويقطع عنك هذه الحواس الشاغلة المشوشة
فيكون لذتك في القدوم على الله تعالى بقدر حبك له وأنسك بذكره ولا
هذا انتهت وقال أنا بدك اللازم فالزم بدك واجمع العبارات عن نعيم الجنة
أن لهم فيها ما يشتهون واجمع العبارات لعذاب الآخرة أهل النار قوله وحيل بينهم
وبين ما يشتهون ولا ألم إلا الشهوة ولكن عند مصادرة المشتهي وأصول الا الشهوة
ولكن عند مفارقة المشتهى ولا تمنعوا أن تعتبر الآن فتقول إن كان هذا سبب
عذاب القبر فما في إمكان منه إذ لا علاقة بين قلبي وبين متاع الدنيا فإن هذا
لا تدركها الحقيقة ما لم تطرح الدنيا وتخرج منها بالكلية فكم من رجل باع جارية على
ظن أنه لا علاقة بينه وبينها فلما أخذها المشتري اشتعل من قلبه نيران المحبة والفراق وأحس
بها أحر إذا ربما ألقى نفسه في الماء أو النار ليقتل نفسه ويتخلص منها وكذلك يكون
حالك في القبر في كل ما تعلق به قلبك من الدنيا ولذلك قال أحبب ما أحببت
فإنك مفارقه ووراء هذا عذاب أعظم منه وهو حسرة الحرمان عن القرب من الله
تعالى والنظر إلى وجهه الكريم وينكشف بالموت لأن الموت سبب لانكشاف ما
لم يمكن انكشافه قبله كما أن النوم سبب انكشاف الغيب بمثال أو بغير مثال والنوم

عظم تعذيرها فانه منه
وان كان لا تعظم
قدره عنده قبل
الموت مع

والنوم اخو الموت ولكن دونه بكثير [ولكنه] فهذان عذابان يتضاعفان على كل من كان غير الله عنده
احب اليه من الله وكان انسه بغير الله اكثر من انسه بالله وهما مرونان نعرفهما ان عرفت
بالحقيقة الروح بقاؤه بعد الموت وعلاقته وما يضاده بالطبع وما يوافقه **فصل**
لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بعد الموت ثم يعاد وان عذاب
القبر يكون بنيران وعقارب وحيات وما ذكرته يخالف ذلك فاعلم ان من
قال ان الموت معناه العدم فهو محجوب عن حضيض التقليد ويفاع الاستبصار اما
حرمانه عن ذروة الاستبصار فلا يدرك ما لم تستبصر جميعا واما حرمانه عن التقليد
فتعرف بتلاوة الايات والاخبار قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الاية هذا
في السعداء واما الاشقياء فقد ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما
قتلوا فكان يقول يا فلان يا فلان يذكر واحدا واحدا من صناديدهم قد وجدت ما
وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم
اموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم
لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
القيامة من مات فقد قامت قيامته واراد بهذا القيامة الصغرى والقيامة
الكبرى تكون بعده وشرح القيامة الصغرى ان اردته فاطلبه من كتاب الصبر
من كتب الاحياء والاخبار في الدلالة على بقاء ارواح الموتى وشعورهم بما يجري
في هذا العالم ايضا كثيرة **فصل** واما قولك ان المشهور من عذاب
القبر الالم بالنيران والعقارب والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكن اراك عاجزا
عن فهم سره وحقيقته الا ان انبهك على انموذج منه تشويقا لك الى معرفة
الحقائق والتشمر للاستعداد للامر الاخر فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له

قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر ثم قال هل تدرون فيما انزلت
فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط
عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل حية
تسعة رؤوس يلحسونه ويلسعونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى
هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه شاهده ارباب البصائر ببصيرة اوضح
من البصر الظاهر والجاهل ينكر اذ يقول اني انظر في قبره فلا ارى ذلك اصلا فليعلم
الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذاته وروحه لا جسده فان
الروح هي التي تتألم وتتنعم بل كان معه قبل موته متمكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس
به لخدر كان فيه لغلبة الشهوات فحس به الان بعد الموت وليتحقق ان هذا
التنين مركب من صفاته وعدد رؤوسه بعدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا
واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه رؤوس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا
من الحسد والحقد والرياء والكبر والشره والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة
والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤوس اللداغة اما انحصار
عدده في تسع وتسعين انما يوقف عليه بنور النبوة فقط فهذا التنين متمكن من صميم
فؤاد الكافر لا بمجرد جهله بالكفر بل بما يدعو اليه الكفر كما قال الله سبحانه وتعالى ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وقال تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها الاية وهذا التنين لو كان كما تظنه خارجا من ذات الميت
لكان اهون اذ ربما تصور ان ينحرف عنه التنين او ينحرف عنه هو لا بل هو متمكن من صميم
فؤاده يلدغه لدغا اعظم مما تفهم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في
كما ان التنين الذي يلدغ قلب العاشق اذا باع جاريته هو بعينه العشق الذي كان مستكنا
في قلبه استكنان النار في الحجر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب المه
وهذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله نعم

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد الاية بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لتروها قبل ان تدركوها بعين
اليقين بل هو سر قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم
يقل انها ستحيط بل قال هي محيطة وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
الاية ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة والنار
مخلوقتان فقد انطق الله تعالى لسانك بالحق ولعلك لا تطلع على سر ما اقوله فان لم تفهم
معاني القران كذلك فليس لك نصيب من القران الا في قشره كما ليس للبهيمة نصيب من البر
الا في قشره الذي هو التبن والقران غذاء الخلق كلهم على اختلاف اصنافهم ولكن اغتذاؤهم
به على قدر درجاتهم وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ
من اللب ولانت شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهيمة ولا تترقى الى رتبة الانسان
بل الملائكة فذونك ولا تسترح في رياض القران ففيه متاع لكم ولانعامكم **فصل**
فان قلت فهل يتمثل هذا التبين له تمثلا تشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر
وهو نار تحصل في ذلك كما الم العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فهو لسنا لا بل يتمثل
حتى يشاهده الذي يتمثل روحانيا لاهل وجد بل ذكر من هو في عالم الشهادة اذا نظر في
قبر فان ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل له حالته في المنام فربما
يرى حية تلدغ صميم قلبه لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل له حقائق الاشياء
تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم لانه اقطع
لنوازع الحس والخيال وابلغ في تجرد جوهر الروح عن غشاوة هذا العالم فلذلك يكون
ذلك التمثل له محققا لازما اما الاول فانه نوم لا انتباه منه فيقال لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المستيقظ المنتبه من
النائم ان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه

(وحصول)

وحصول الالم به فكذلك حال الميت في القبر **فصل** لعلك تقول قد ابدعت قولا
مخالفا للمشهور منكرا عند الجمهور اذ زعمت ان انواع عذاب الاخرة تدرك بنور البصيرة والمشاهدة
ادراكا مجاوزا لحد تقليد الشرائع فهل يمكنك ان كان كذلك حصر انواع اصناف العذاب
وتفاصيله علما ان تخالفني الجمهور لا انكر فكيف ينكر مخالفة المسافر للجمهور فان الجمهور
يستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤوسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل
وجودهم وانما يسافر منهم الاحاد واعلم ان البلد منزل القالب والبدن وان منازل
الروح الانساني عوالم الادراكات فالمحسوسات منزل الاول والمتخيلات منزل الثاني والموهومات
منزل الثالث وما دام الانسان في المنزل الاول فهو دودة او فراش فان الفراش ليس له الا
الاحساس ولو كان له تخيل وحفظ للمتخيل بعد الاحساس لما تهافت على النار مرة بعد
اخرى وقد تاذى بها اولا فان الطير وسائر الحيوان اذا تاذى في موضع بالضرب نفر منه ولم
يعاوده لانه بلغ المنزل الثاني وهو حفظ المتخيلات بعد غيبوبتها عن الحس وما دام بلغ
الانسان في المنزل الثاني بعد فهو بهيمة ناقصة انما يحذر ان يجد عن شيء تاذى به مرة وما
لم يتاذ بشيء لا يدري انه يحذر منه وما دام في المنزل الثالث وهو كموهومات فهو بهيمة
كاملة كالفرس مثلا فانه قد يحذر من الاسد اذا راه وان لم يتاذ به قط فلا يكون حذره
موقوفا على ان يتاذى به مرة بل الشاة ترى الذئب اولا فتحذره وترى الجمل والبقر وهما
اعظم منه شكلا واهول منظرا فلا تحذرهما اذ ليس من طبعها الحذر منهما الا انه يشارك
البهائم فبعد هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك الاشياء التي لا تدخل في حس
ولا تخيل ولا وهم ويحذر من الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على العاجلة اقتصار
حذر الشاة على ما تشاهد في الحال من الذئب ومن ههنا يصير حقيقة الانسان انسانا
والحقيقة هي الروح المنسوب الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وفي هذا العالم
يفتح له باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القوالب واعني بهذه الارواح
الحقائق المحضة المجردة عن كسوة التلبيس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لا نهاية

لا أما عوالم المحسوسات والمتخيلات والموهومات فمتناهية لأنها مجاورة للأجسام والمتصفة بها والأجسام
لا تتصور أن يكون غير متناهية والسير في هذا العالم مثاله الجبال ثم المشي على الماء ثم الترقي
منه إلى المشي في الهواء ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام يمشي
على الماء قال عليه السلام نعم ولو ازداد يقينا لمشى على الهواء وأما التردد على المحسوسات
فهو كالمشي على الأرض وبينهما وبين الملكة عالم يجري مجرى السفينة وفيهما تتولد درجات الشياطين
حتى يجاوز الإنسان عوالم البهائم فينتهي إلى عالم الشياطين ومنه يسافر إلى عالم الملكوت
وقد يتراءى منه ويستوي ويستقر ويتعدى وشرح ذلك يطول وهذه العوالم كلها منازل
الهدى ولكن الهدى المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى يوجد في العالم الرابع وهو عالم
الأرواح وهو قوله سبحانه وتعالى قل إن الهدى هدى الله ومقام كل إنسان ومحله
ومنزله في العلو والسفل فهذا إدراكه وهو معنى قول علي رضي الله عنه الناس أبناء ما
يحسنون فالإنسان بين أن يكون دودا أو حمارا أو فرسا أو شيطانا ثم يجاوز ذلك
فيصير ملكا والملائكة درجات فمنهم الأرضية ومنهم السماوية ومنهم المقربون المرتفعون
عن الالتفات إلى السماء والأرض القاصرون نظرهم على ملاحظة جمال الربوبية وملاحظة
الوجه خاصة وهم أبدا في دار البقاء وملحوظهم هو الوجه الباقي وما عدا ذلك فإلى الفناء مصيره
أعني السماء والأرض وما يتعلق بهما من المحسوسات والمتخيلات والموهومات وهو معنى
قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وهذه العوالم منازل
سفر الإنسان يترقى من حضيض رتبة البهائم إلى يفاع رتبة الملائكة ثم يترقى عن رتبتهم إلى
رتبة العشاق منهم وهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه ويقدسونه بالليل
والنهار لا يفترون فانظر الآن إلى حسنة الإنسان وشرفه وإلى البعد الأقصى في معراجه
وإلى انحطاط درجاته في سقطه وكل الخلق مردودون إلى أسفل السافلين ثم الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يرتقون منها فلهم أجر غير ممنون وهو جمال الوجه وبهذا الفهم معنى قول
الله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الآية لأن معنى الأمانة التعرض

للجهاد والخطر ولا خطر على سكان الأرض وهم البهائم إذ ليس لهم إمكان الترقي من المنزل
الثالث ولا خطر على الملائكة إذ ليس لهم خوف الانحطاط إلى حضيض عالم البهائم وانظر
إلى الإنسان وعجائب عوالمه كيف يعرج إلى سماء العلو رقيا ويهوي إلى الأرض انحطاطا ويهوي
هويا متقلدا هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف
تهددني بالعاقبة وتخوفني مجاوزة الجمهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحي وسروري **شعر**
إن الذين تكرهون منه ذاك الذي يشتهيه قلبي ۵ فاطو طومار الهذيان ولا
تقطعني بعد هذا البيان **فصل** وأما مطالبتك إياي بتفصيل عذاب
الآخرة وذكر أصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الإملال والتطويل وأقنع بذكر
الأصناف فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا أوضح من العيان أن أصناف عذاب الآخرة
ثلاثة أعني الروحاني منها حرقة فرقة المشتهيات وخزي خجلة الفضيحات وحسرة فوات المحبوبات
فهذه ثلاثة أنواع من النيران الروحانية تتعاقب على روح من آثر الحياة الدنيا إلى أن
ينتهي إلى مقاساة النار الجسمانية فإن ذلك يكون في الآخرة فلنحل الآن شرح هذه
الأصناف الصنف الأول حرقة فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس و
التخيل التنين الذي وصف الشرع عدد رؤوسه وهي بعدد الشهوات ورذائل الصفات التي
صحبها الفؤاد الداعية لها وإن كان البدن بمعزل عنه فقدر في عالمك هذا ملكا مستوليا
على الأرض متمكنا من جميع الملاذ متمتعا بها مستهترا بالوجوه الحسان منها الكاعبات عليها
مشغوفا بالإمارة واستعباد الخلق بالطاعة مطاعا فيهم نافذة على أمره واستغرقه واستعمله
على ملأ من رعيته في نعيم المكاسب وصار يتمتع بنعمه ويتمتع بأهله وجواريه بين يديه
يتصرف في خزائنه وذخائر أمواله ينفقها على أهل الكرم ومعانديه وانظر الآن هل ترى
الآن على قلبه تنينا ذا رؤوس كثيرة يلدغ صميم قلبه وبدنه بمعزل عنه وهو يريد أن يبتلي بدنه
بأمراض وآلام ليتخلص منه فنعتهم هذا وربما يتسم بها قليلا من نار الجحيم نار الله الموقدة التي
لا تطلع إلا على الأفئدة أعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده واعلم أن

عذاب بكل ميت بفقد رؤس هذا التنين وعدد الرؤس بقدر المشتهيات فلهذا من
كان أفقر وتمتعه بالدنيا أقل كان العذاب عليه أخف ومن لا علاقة له مع الدنيا أصلا
فلا عقاب عليه أصلا . الصنف الثاني خزي جهة الفضيحات فقدر رجلا خسيسا رذلا
قصيرا أظهر له عاجزا قربه السلطان ملك من الملوك ونعمه وقواه وخلع عليه وسلم إليه سياسة ملكه
ومكنه من دخول حريمه وحرمه ومن جملة خزائنه اعتمادا على أمانته فلما عظمت عليه النعمة طغى وبغى
وصار يخون من خزائنه ويفجر بأهل الملك وبناته وسراريه وهو في جميع ذلك يظهر الأمانة
للملك ويعتقد أنه غير مطلع على خيانته فبينما هو في غمرة فجوره وخيانته إذ لاحظ روزنة
فرأى الملك مطلعا عليه منها وعلم أنه كان يطلع عليه كل يوم لكن كان يغض عينه ويمهله
حتى يزداد خبثا وفجورا فيزداد استحقاقا للنكال ليصب عليه بالآخرة أنواع العذاب فانظر الآن
إلى قلبه كيف يحترق بنار الخزي والخجلة وبدنه بعد لم يعذب كيف تود أن تعذب بدنه بكل عذاب
ويكتم خزيه وكذلك أنت تتعاطى في الدنيا أعمالا هي مشتهيات ولتلك الأعمال
أرواح وحقائق خبيثة وأنت جاهل بها معتقد حسنها فينكشف لك في الآخرة خفايا
في صورها القبيحة فتخزى وتخجل خجلة تؤثر عليها الآلام البدنية . فإن قلت كيف ينكشف
لي أرواحها وحقائقها فاعلم أن ذلك لا يفهم إلا بمثال في جملته مثلا أن يؤذن
مؤذن في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام أن بيده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء
فيقول له ابن سيرين هذا أنك تؤذن قبل الصبح فتأمل الآن أنه لما بعد بالنوم قليلا عن
عالم الحس كشف له روح عمله لكن لما كان بعد في عالم التخيل الذي لا يتم إلا بنزول تخيله غشاه
الخيال بمثال متخيل وهو الخاتم والختم به ولكنه مثال دال على روح العمل من تقديم الأذان لأن
عالم المنام أقرب إلى عالم الآخرة فالتلبيس فيه أضعف قليلا وليس يخلو عن تلبيس جملة
إلى التعبير ولو قال قائل لهذا المؤذن أما تستحيي أن تختم أفواه الرجال وفروج النساء
فيقول معاذ الله أن أفعل كذا والآن أقدم فيضرب عنقي أحب إلي من أن أفعل هذا
فيكون لأنه يجهله مع أنه يعمله لأن روحه قاصرة عن إدراك أرواح الأشياء . وكذلك لو

اكلت

أكلت لحما طيبا على اعتقاد أنه لحم طير فقال لك قائل أما تستحيي أن تأكل لحم الكلب الميت فإن
قلت معاذ الله أن أفعل ذلك ولأن أموت جوعا أهون علي من ذلك فنظرت فإذا هو لحم الكلب
الميت تلذذت به وقدم إليك والتبر عليك فانظر كيف تخزى وتفتضح به وبدنك في معزل عن
الألم فكذلك يرى العاقل نفسه في الآخرة لأن روح الغيبة تمثل بأعراض الإخوان والتفكه بها
وفي عالم الآخرة ينكشف أرواح الأشياء وحقائقها . وكذلك لو كنت ترمي بحجارة إلى حائط
فقال لك أما تستحيي أن تفعل ذلك والحجارة ترتد من الحائط وتقع في دارك وتصيب
حدقة أولادك فقد عميت أحداقهم كلها فقلت معاذ الله أن أفعل ذلك فقال ادخل دارك
فدخلت فإذا هو كذلك . فانظر كيف تخزى وتخجل فكذلك تخزى على عملك الذي
ظننته هينا وهو عند الله عظيم . وهذا روح حسدك الأعمى فإنك تحسد ولا تضره وتنعكس
عليك وتهلك دينك وتنقل حسناتك إلى ديوانه وهي قرة عينك لأنه سبب سعادة
الأبد وهي أعز من حدقة الولد فإذا انكشف لك هذا الروح . فانظر كيف تخجل وتخزى من
الفضيحة وبدنك بمعزل عنه والقرآن كثيرا ما يعبر عن الأرواح . فلذلك قال في الغيبة أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا . وقال تعالى في الحسد يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع
من الأمثال مثال الأذان والغيبة والحسد فقس عليه كل عمل قبحه الشرع عنه فذلك
لقبح روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره وأي ظاهر وحسن البصر الظاهر وبالحقيقة قبيح للبصيرة
الباطنة الناظرة من مشكاة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشرع حيث قال يعرض الدنيا
يوم القيامة في صورة عجوز شوهاء زرقاء أنيابها كيف لا يراها أحد إلا ويقول أعوذ بالله منها
فيقال هذه دنياكم التي كنتم تتهالكون عليها وتتحاسدون فتفويتهم من الخزي والفضيحة
ما يؤثرون النار عليه . وإن أردت أن تفهم كيفية هذه الخجلة فاسمع حكاية رجل من
أبناء الملوك بلغ تزوج بأجمل امرأة من بنات الملوك فشرب تلك الليلة وسكر ولحظ باب
الحجرة فخرج من الدار وضل ورأى ضوء سراج فقصده على ظن أنها حجرته فدخل الموضع فرأى
جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن أنهم نيام فطلب العروس فرأى واحدا نائما في ثياب

جديدة فظن أنها العروس فضاجعها وأخذ يقبلها ويغشاها ويجعل لسانه في فيها ويمتص
ريقها متلذذًا بذلك في سكر غاية التلذذ ويتمتع بالرطوبات التي نصيبه من جميع بدنها على ظن أن
ذلك عطر ادخرته له فلما أصبح أفاق فإذا هو في ناووس المجوس وإذا البنات موتى وهذه عجوز
شوهاء قريبة العهد بالموت عليها الحنوط وكفنها الجديد قد صار في فيه وأنفه من رطوبات
ريقها ومخاطها وعلى يديه من قاذورات أسافلها فإذا هو من قرنه إلى قدمه في قاذوراتها
ثم تفكر في غشيانه إياها وابتلاعه ريقها فهجم على قلبه من الخزي ما تمنى أن يخسف الله سبحانه وتعالى
به الأرض حتى يختفي ما جرى عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه أصلًا بل يجد ما عمله من سوء
محضرًا يود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا ويريد يعتزل عن هذه المخازي والآلام وهو في عذاب
دائم من الغثيان والقيء ويذكر تلك المخازي ويحذر أن يطلع عليه أحد فيتضاعف خزيه فإذا
هو بأبيه وجميع حشمه قد جاؤوا في طلبه واطلعوا على جميع مخازيه فهذا حال من تمتع بالدنيا
ينكشف له كذلك في الآخرة روحها وحقيقتها وهو معنى قوله تعالى وحصل ما في الصدور أي
يعرض عليه حاصلها أي روحها وحقيقتها ومعنى قوله تعالى يوم تبلى السرائر أي يكشف
عن أسرار الأعمال وأرواحها القبيحة أو الحسنة وكان الدنيا لا أطعمة فرجيعها أقذر وأنتن فألذ
تنعمات الدنيا حاصلها وسرها في الآخرة أقبح وأفضح ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا بالطعام وعاقبتها بالرجيع (الصنف الثالث) حسرة فوت المحبوبات فقدّر نفسك
مع جماعة من أقرانك دخلوا في ظلمة فكان فيها حجارة لا ترى ألوانها فقال أقرانك احمل من
هذه ما أطيق فلعله يكون فيها ما ننتفع بها إذا خرجنا من الظلمة فقلت وماذا أصنع بها أتحمل
في الحال ثقلها وأكد نفسي فيها وأنا لا أدري عاقبتها ما هذا إلا جهل عظيم فإن العاقل
لا يترك الراحة نقدًا لما يتوهم نسيئة ولا يستيقنه فأخذ كل واحد من أقرانك من أطاق
أخذه وأعرضت عن ذلك تستحمقهم وتسخر بهم لأنهم يتعبون تحت أعبائه وأنت مترفه في الطريق
تعدو وتضحك عليهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فإذا هو جواهر ويواقيت يساوي
كل واحد الألف دينار فحملوا على بيعها وتوصلوا بها إلى النعمة والجاه وأصبحوا ملوك الأرض

أي مواضع [illegible]

وثقله

(فأخذوك)

فأخذوك واستسخروك لنعم هذه وأقبح لينفقوا عليك كل يوم قدرًا يسيرًا من فضلات طعامهم
فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبدنك بعجزك عنه وكم تقول يا حسرتي على ما فرطت
ويا ليتنا نرد فنعمل فتقول لهم أفيضوا علينا مما أفيض لهم عليكم فيقولون لك هذا حرام عليك
ألم تكن تسخر منا فتضحك علينا فلا بد وأن نسخر اليوم منك كما سخرت فلا تزال ينقطع
نياط قلبك من التحسر ولا ينفعك التحسر لكن تتسلى بقول الموت يخلصني من هذا فاعلم
أن حال تارك الطاعات في الآخرة كذلك ينكشف له ولكن لا يطمع في الموت المخلص بل
هي حسرة أبدية دائمة تتضاعف كل يوم وإن كان البدن يعجز عنها وعن العبارة ويقول
الله سبحانه وتعالى أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على
الكافرين وذلك لأنه يفيض على أهل المعرفة والطاعة من أنوار جمال الوجه ما يحصل به
من اللذة مبلغ لا يوازيه نعيم الدنيا بل يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات
كما ورد الخبر لا بمعنى تضاعف المقدار والمساحة بل تضاعف الأرواح كما أن الجوهرة يكون
عشر أمثال الفرس لا بالوزن والمقدار بل بروح المالية إذ قيمته عشرة أمثاله فاعلم أن تحريم
تلك اللذات وإفاضتها عليهم ليس من جنس تحريم الرجل نعمة على عبده تعصبًا واحتجابًا
حتى يتصور تغيره بل هو كتحريم الله سبحانه وتعالى على الأبيض أن يكون أسود في حالة البياض
وعلى الحار أن يكون باردًا في حالة الحرارة وذلك لا يتصور فيه التبديل مثال ذلك
أن يقول للعالم الكامل رجل شيخ هرم من الجهال الذي كان بليدًا في أصل الفطرة ولم
يمارس قط علمًا ولم يتعلم قط لغة أفض علي مما من الله تعالى عليك فيقول إن الله
حرمه على الجاهلين معناه أن الاستعداد للقبول إنما يكتسب بذكاء الأصل وممارسة
طويلة للعلم بعد تعلم اللغة والعربية وأمور أخر كثيرة وإذا بطل الاستعداد وفات
استحالت الإفاضة كما يستحيل إفاضة الحرارة على البرودة مع بقاء البرودة فلا تظن أن الله
تعالى يغضب عليك فيعاقبك انتقامًا ثم تخادع نفسك برجاء العفو فتقول لم ينقصه
ولم يضره معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم أن هذه

هذه الحسرة ايضا دائمة لان منشأها تضاد صفتين لا يزول تضادهما ابدا، مثاله ان الذي
تعلق بخيط في عنقه او رجله انما يتعلق به الم لتضاد صفتين لا لصورة الحبل والتعليق لكن
صفته الطبيعية تطلب الهوي الى اسفل والمنع القهري بالحبل يمانع الصفة الطبيعية فيتولد
الالم فيه من تمانعهما فكذلك الروح الانساني من العالم الروحاني الالهي باصل فطرته
فله بحكم الطبع حنين وشوق الى عالم العلو عالم الارواح الى مراتعه بعلائه لا محالة ولكن اغلال
الشهوات وسلاسلها يجذبها الى اسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة
قهرت الصفة الطبيعية ومنعها عن نيل مقتضاها والالم يتولد من بينهما والنار ايضا انما
تولم للمضادة فان الملايم للتركيب يقتضي الاتصال والنار تضاد الاتصال بالتفريق بين الاجزاء
ولو لم يكن قد رايت النار تحدثت بان شيئا لطيفا لينا يماس بدنك فيولمك لاستنكرته
وقلت شيء لا صلابة فيه فكيف يولم بالمس واعلم ان التضاد مولم سواء كان بسبب
خارج او داخل فان سم العقرب يولم في العضو ويولم الفرط برودة المضادة للحرارة التي فلا برودة
تظنن ان الالام كلها تدخل من خارج فان قلت ان العقرب انما الدغ من خارج فاعلم
ان الم السن والم العين لا يقصر عنه وانما سببه انصباب خلط داخل مضاد لمزاج العين
والسن وليس ذلك باهون من لدغ الحية والعقرب واعلم تضاد الصفات على القلب
يولم القلب ايلاما لا ينقص عن ايلام السن والعين ومثاله في اضعف اضبط
الصفات ان البخيل الذي اذا طلب منه عطية على ملأ من الناس عند من يريد ان يعرف
بالسخاء فيألم قلبه لتضاد صفتين اذ البخل يتقاضى ان لا يعطيه وحب الجاه يتقاضاه ان
يعطي وهو بين هاتين الصفتين كشخص ينشر بمنشار بنصفين فهذا مثال حسرة الفوت
وعظمها بقدر ما ينكشف من جلالة المفقود الغائب فلا يعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم
الكشف فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون ، واعلم ، ان هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب
فالصنف الاول الذي يلقاه الميت المعذب هو حرقة فرقة المشتهيات وذلك ثمين حب الدنيا
ولذلك اضيف ذلك الى القبر وانما سببه هذا لان اغلب الاشياء على قلب الميت في حالة النزع

دمام

وفيها
ما يفوته في الدنيا من جاه ومال ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك ينكشف للارواح الاعمال
القبيحة وذلك عند الانتهاء التام في الموت وبعد العهد بعينا وبصفات الدنيا وكل
ما كان امعانه في الموت اشد فهو للكشف اقبل فيفيض عند ذلك خزي الفضيحة ولذلك
اضيف هذا الى القيامة لانه وسط بين منزل القبر وبين دار القرار ولذلك قال الله سبحانه
وتعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي يوم القيمة واما حسرة فوت
فيها المحبوبات فيستولي عليه اخرا عند القرار في النار فيها يقول افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله وذلك لان بعد العهد عن الدنيا ربما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول
العهد بالكشف يوجب مزيد الخزي الافتضاح فان سورة عذاب الخزي يكون عند هجوم
الافتضاح ثم يرد الف الفضيحة والخزي القائم اثر عند فتورهما فلا يتبعث حسرة الفوت اذ يظهر
جلالة الفائت نعم يبقى حسرة الفوت اخرا وحسرات يكون ذلك الا اخر له وهذا كله نعرفه
قطعا اذا عرفت هناك وعرفت انك لا تموت ولكن يعمى عينك ويصم اذنك ويفلج اعضاؤك
فاما الحقيقة التي انت بها فلا يفنى اصلا بل يتغير حالك فقط ويبقى معك في جميع معارفك
وادراكاتك الباطنة وشهواتك انما يزيل البعد بالبدن تحا الفراق ما احببت وافتضاحك بظهور
ما ينكشف في تلك الحالة ويحشر على فوات ما تعرف عظم قدره بعد الموت لا قبله وهذا
كله مقدمات للعذاب الحسي البدني وذلك ايضا حق والمعاد معلوم كما ورد الشرع فاقنع
الان بهذا القدر فان هذا كلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب فلا بد وان يجري سلسلة
المحجوبين الجاهلين ولكنه حد يخشى من ان يلتقفه الكهمة قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولنقتصر على هذا ولنختم بذلك اصول
الاربعين لنختم به كتاب جواهر القران ومن طلب مزيدا على هذا فليطلبه من كتاب ذكر الموت
من كتب الاحياء والغرض الاظهر من هذا الكتاب التلويحات مع التشويق الى الاستقصاء للكتاب
في ذلك الكتاب فهذه ينكشف اسرار علوم الدين ولا يتقوى نفس عن طلبه الا مشغوف بالدنيا
لا يطلب من العلوم الا ما يتخذ شبكة للطعام والكسب الحرام فلا تناسبه علوم ذلك الكتاب

ولا يناسبها اصلا. **خاتمة** في مناظرة النفس اعلم انا نبهناك وشوقناك فان عرضت
عن الاصغاء او اصغيت بظاهر قلبك كما تصغي الى الكلام الرسمي فقد خبت وخسرت وما ربحت
الا نفسك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وان اصغيت
اصغاء ذي فطنة وبصيرة وتدبر تذكر لمن له قلب وقد القى السمع وهو شهيد فاخرج عن
جميع ما يصدك عن سلوك الصراط المستقيم ولا يصدك عنها الا حب الدنيا والغفلة عن الله
سبحانه وتعالى واليوم الآخر واجتهد ان تفرغ قلبك كل يوم ساعة عقيب صلوة الصبح وذلك
عند صفاء الذهن فتفكر في شانك وتنظر في مبدأك ومعادك وتحاسب نفسك وتقول
لها انك مسافرة تاجرة وربحك سعادة الابد ولقاء الله سبحانه وتعالى وخسرانك شقاوة الابد
والحجاب عن الله تعالى وراس مالك عمرك وكل نفس من انفاسك كنز من الكنوز وجوهر
من الجواهر اذ يصاد به سعادة الابد واي كنز اعظم من هذا واذا انقضى العمر انقطعت التجارة وحصل
الياس وهذا اليوم يوم جديد قد امهلني الله تعالى فيه ولو توفاني لكنت اتمنى ان
يرجعني الى الدنيا لاعمل صالحا فاحسبي يا نفس انك توفيت ورجعت الى الدنيا
في هذا اليوم الواحد وانظري لنفسك فانه ان امهلني للغد فقد استوفيت ربح هذا اليوم
ولم تخسري وان اهملت فاستانفي للغد مثل ذلك ولا تخدعي نفسك بتمني العفو
فان ذلك ظن قد يكذب ولا ينفع الندم ثم هب انه قد عفي عنك اليس قد فاتك ثواب
قالت
المحسنين فناهيك بحسرة وندامة فاذا قلت نفسك ماذا اعمل وكيف اجتهد فتقول اترك
ما يفارقك بالموت الذي يدرك اللذة وهو الله سبحانه وتعالى فاطلبي الانس بذكره
علائقها
فاذا قلت فكيف اترك الدنيا وقد استحكمت علائقها في قلبي فتقول اقبلي على قطع
علائقها من باطن القلب كما علمناك في الاصول العشرة من المهلكات وفتشي عن اغلب
علاقة من علائقها من حب مال او جاه او حسد او عداوة او شهوة بطن او فرج الا ان تتفكر
عظم
في عظم عظيم آفتها واهلاكها اياك ثم تشتغل بمجاهدتها ومخالفة مقتضاها وقد تخلصت
وامدك الله
منها وابدلك الله بالمعونة والتوفيق وقد ذكرنا لك من بصيرة والعزم من الاحتماء وقد ابنا لك

طبيب نظر صدق فان ملاذ الاطعمة تضرك وان الادوية البشعة تنفعك الست تصبر بقوله
على مرارة الدواء طمعا في الشفاء الست تصبر على الكد والتعب في السفر طمعا في الاستراحة
في المنزل فانت مسافرة ومنزلك الآخرة والمسافر لا يستريح بل يتحمل التعب والكد فان استراح انقطع
في الطريق وهلك وتقول يا نفس ما الذي تطلبين من الدنيا ان طلبت المال ووجدت
وهيهات فيكون في اليهود جماعة اغنى منك وان طلبت الجاه وملكت وهيهات فيكون في
اجلاف الترك والمجوس والاكراد من يستولي عليك ويكون جاهه اعظم من جاهك فان كنت
لا تدركين قذر الدنيا وشدة عذابها في الآخرة وبلائها افلا تنصرفين منها تحسرا
عن الدنيا
او ما تعلمين انك لو اعرضت عن الدنيا واقبلت على الآخرة لكنت وحيد الدهر فريد العصر
العصر
لا يوجد في الآفاق نظير لك وان طلب الدنيا كان في اليهود والمجوس من يسبقك بها فان
الدنيا يسبقك بها خسيس فتفكري يا نفس وانظري لنفسك فلا ينظر لك احد غيرك
وكذلك لا تزال تناظر نفسك حتى تطاوعك على سلوك الصراط المستقيم الى الله سبحانه
والشافعية
وتعالى فهذه المناظرة اهم لك ان كنت عاقلا من مناظرة الحنفية والمعتزلة وغيرهم
فلم تعاديهم وتجادلهم ولا تبالي بخطاياهم وبدعهم وتركت اعدى عدوك بين جنبيك
لا تنازعه ولا تناظره بل تساعده على ما يطالبك به من شهواته الباطلة فتستنبط
بالفكر الدقيق الحيل لقضاء شهوته فما هذا الا عين الانعكاس والانتكاس فهل رأيت
قط رجلا تشاهد تحت ثوبه حيات وعقارب اقبلت عليه لتهلكه واخذ المروحة
ليدفع الذباب عن وجه غيره وهل تستحيي من فعل ذلك فاعلم ان هذا
حالك في اشتغالك بمناظرة غيرك واعراضك عن مناظرة نفسك وفي هذا
العرض يكشف لك روح عملك يوم تبلى السرائر كما نبهناك على كيفية مكاشفات
الآخرة باسرار الاعمال وارواحها وما المناظرة نفسك الا طويلة الا للتخلية لمناجاة
ربك وذكره والاقبال عليه ثم طريقك مع النفس اذا خالفتك ان تعاقبها بما تزجرها
وتعلم انها كالكلب لا يتأدب الا بالضرب فان اردت ان تتعلم طريق مناظرتها ومراقبتها

ومحاسنها ومعايبها فليطلب من كتاب المحاسبة والمراقبة فان هذا الكتاب لا يحتمله والله
تعالى يوفقنا واياك بفضله وسعة جوده ولطفه وكرمه بحرمة جواهر القرآن بعجز الملك الوهاب
والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه الطيبين اجمعين   هذا السفر خط كاتب
قد وقع من تسويده وتحريره بعون الله الكريم بمحض لطفه العميم العبد الضعيف العاجز الاسيف الغريق في بحار
خطيئة والمعترف بكثرة عيوبه المحتاج الى رحمة ربه الرحيم عبد الحكيم بن حافظ يوسف غفر الله لهما [illegible]

حسب الاشارة بالتماس [illegible] كان رفيع البنا حضرة [illegible] الاكرم الامجد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بدار [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
سنة ١٣٠٢
١٨ [illegible]

من ذلك الفنا والبقا

اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف المذمومة وبالبقا الى قيام الاوصاف المحمودة فاذا كان العبد لا يخلو عن احد هذين
القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن احد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهرت عليه الخصال
المحمودة ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة وليعلم ان الذي يتصف به العبد افعال واخلاق
واحوال فالافعال تصرفه باختياره والاخلاق جبلة فيه ولكن تتغير بمعالجتها على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على وجه
الابتداء لكن صفاؤها بعد زكاء الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق بقلبه فنفى بجهده سفسافها
[illegible] فمن فني عن افعاله المذمومة [illegible] بقي بشهود الحق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يبقى بربه ومن فني عن جنسه يبقى بالله وكذا القول في جميع صفاته فاذا فني العبد عن صفاته بما جرى ذكره يرتقي عن ذلك

ومن جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب والري فيسمون ذلك ما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبوادر الواردات والذوق [illegible]

ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الري فصاحب

الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاحي ومن قوي حبه تسرمد شربه فاذا دام به تلك الصفة لم يورثه الشرب

سكرا وكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفت سريرته لم يتكدر عليه الشرب ومن صار الشرب له

غذاء لم يصبر عنه ولم يبق بعده

[illegible]

العوام فحظ الستر لهم من ذلك التجلي وفي الخبر ان الله اذا تجلى لشيء خشع له فصاحب السكر هو صاحب الشهود وصاحب التجلي ابداً نعت

خشوع والستر للعوام بقوة [illegible] من حيث انه لا ستر عليهم وكلهم يرد حتى [illegible] الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم الستر عليهم

وعوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي وبلاؤهم في الستر واما الخواص فهم بين طيش وعيش لانهم اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم

ردوا الى الحظ فعاشوا وقيل [illegible] من [illegible] وذلك [illegible] [illegible]

[illegible]

وإذا ذكرت هجري وحبك قلبي ٥ وقربك بعدي وسلمك حربي

قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي ليلة المعراج في احسن صورة اي احسن صورة رأيتها تلك الليلة [illegible]

عن [illegible] قال [illegible] رأيت المتصور في الصورة [illegible] [illegible] العلم [illegible] [illegible]

الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير

مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة جاءت انباء عن تصريف الحق فالشريعة ان تعبده والحقيقة

ان تشهده والشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر او كما يقيد حفظ الشريعة وذلك [illegible]

افراد الحقيقة [illegible] ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه ايضا وجبت

[illegible]

